

ديوان
معاوية بن أبي سفيان

بمعه وحققه وشرحه
الدكتور فاروق ابراهيم بن احمد



دار حدیث
بیروت



<https://t.me/kotokhatab>

ديوان
معاوية بن ابي سفيان

<https://t.me/kotokhatab>

<https://t.me/kotokhatab>

ديوان معاوية بن أبي سفيان

جمعه وحققه وشرحه
الدكتور فاروق سليم بن أحمد

دار طائر
بيروت

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1996

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهرومستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .

تأسست سنة ١٨٦٣



دار صادر

COPYRIGHT © DAR SADER Publishers

P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

دار صادر للطباعة والنشر

ص.ب ١٠ بيروت ، لبنان

هاتف وفاكس (+961) 04.920978 / 04.922714 / 01.448827

تقديم

معاوية بن أبي سفيان (ت 60هـ) عَلمٌ بارزٌ في تاريخ العرب والمسلمين قاطبة ، وقد اشتهر بالدَّهاء والحنكة السياسية ، ولم يُعرف بالشعر ، ولكنني وجدت في أثناء دراستي لشعر قريش في الجاهلية وصدر الإسلام أنَّ لمعاوية شعراً متميّزاً ، يعبر فيه عن تجربة قائد سياسيّ سعى إلى المركز الأوّل في الدولة العربية الإسلامية فناله .

وأما الدارسون فلم يحفلوا بشعر معاوية ، ولا بشعر أمثاله من القادة السياسيين عدا شعر الإمام عليّ بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، ولذلك عقدت العزم على جمع شعر معاوية وشرحه وتقديمه مُيسراً إلى المهتمّين بالتاريخ والشعر في الحقبة التي عاش في أثنائها معاوية .

آمل أن يجد القارئ والباحث في ثنايا هذا الكتاب فائدة تناسب الجُهد المبذول لإخراجه على هذا النحو .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

إدلب - سوربة

1995/9/27م

د. فاروق اسليم

ترجمة معاوية وشعره

1 - نسبه وأسرته

عند عبد مناف بن قُصَيِّ يلتقي نسب معاوية بنسب الرسول ﷺ . فهو معاويةُ ابن أبي سفيان ، صخر بن حرب بن أمية الأكبر بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيِّ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان ، الأموي ، القرشي .

وعُرفت أسرة معاوية بالزعامة والقيادة في الجاهلية ، إذ انحصرت قيادة قريش الحربية فيها ، فجده ، حرب بن أمية قاد قريشاً في حروب الفجار ، وتزعم أبوه ، أبو سفيان حرب المشركين للمسلمين في عصر البعثة ، ثم أسلم أبو سفيان ، ودخل مكة (58هـ) منادياً بعهد الرسول ﷺ : «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»¹ .

وأمّ معاوية ، هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس الأموية ، من فضليات نساء قريش ، وقد اشتهرت بشدة محاربتها للإسلام ، ولاسيما بعد غزوة بدر الكبرى ؛ ففيها فقدت هند أبها وأخاها وعمها ، وكان أبوها قائد قريش في تلك الغزاة ، لغياب أبي سفيان في غير قريش . ولكنها أسلمت بعد فتح مكة ، وحسن إسلامها وإسلام زوجها أبي سفيان .

I تاريخ الطبري 55/3 .

لمعاوية إخوة وأخوات كثيرون ، أشهرهم أمّ المؤمنين رملة بنت أبي سفيان ، أم حبيبة ، ويزيد بن أبي سفيان القائد الفاتح ، المتوفي في خلافة عمر¹ .

وَلَدَ معاويةُ عبدَ اللهِ ، وهنداً ، وأمَّهُما فاختَةُ بنتُ قَرْظَةَ النوفلية القرشية ؛ ورَمَلَةَ ، وأمَّها كَنُودٌ ، أختُ فاختَةَ ؛ وعائِشَةَ ، وأمَّها أمّ ولد ، ويزيدٌ ، وأمّه ميسون بنت بحدل الكلبية ، وإلى يزيد آلت الخلافة بعد معاوية² . وكنية معاوية : أبو عبد الرحمن . وقد مات عبد الرحمن صغيراً ، وأمّه فاختَةُ بنتُ قَرْظَةَ³ .

2 - نشأته

«انهضي غير رَقحاء ولا زانية ، ولتَلِدَنَّ ملكاً يُقالُ له معاوية»⁴ . بهذه الكلمات خاطب أحد الكهان العرب أمّ معاوية ، ميرثاً ساحتها من تهمة الصقها بها زوجها الأول ، الفاكه بن المغيرة المخزومي ، فرجعت هند إلى مكة ، ورضيت بأبي سفيان زوجاً ، ثم أنجبت معاوية ، وهي في مَصِيفِ مكة ، في الطائف⁵ .

وَلَدَتْ هندُ معاويةَ ، ونفسها مليئة بالآمال المعقودة على طفلها ، ولها في ذلك أشعار تنبئ بذلك ، كقولها ، وهي ترَقِّصُ معاوية⁶ :

1 انظر نسب قريش ص 123-127 .

2 انظر المصدر السابق ص 127 - 128 .

3 تاريخ الطبري 329/5 .

4 شرح نهج البلاغة 1/271 . والرقحاء : البغي التي تكسب بالفجور . وربما كانت هذه الرواية من القصص التي تنسج لتفسير ولادة عظماء الأمم .

5 نور القبس ص 165 .

6 أمالي القاضي 2/116 . والصاخور : وصف للرجل إذا لم يكن جلدأ . يخيم : يجين . ويمكن أن يكون (يخيم) هنا بمعنى (يخيب) ، بإبدال الباء ميماً .

إِنَّ بُنَيَّ مُغْرَقٌ كَرِيمٌ مُحَبَّبٌ فِي أَهْلِهِ حَلِيمٌ
 لَيْسَ بِفَحَّاشٍ ، وَلَا لَثِيمٌ وَلَا بِطُخْرُورٍ ، وَلَا سَوْومٌ
 صَخْرُ بَنِي فِهْرٍ بِهِ زَعِيمٌ لَا يَخْلِفُ الظَّنَّ ، وَلَا يَخِيمُ

وكانت ملاحح النجابة بادية على معاوية منذ صغره ، ومن الأخبار الدالة على ذلك أن رجلاً نظر إلى معاوية ، وهو غلام صغير ، فقال : «إني أظنّ هذا الغلام سيسود قومه . فقالت هند (أم معاوية) ثكلته إن كان لا يسود إلا قومه»¹ . ومن الظاهر أن معاوية ترعرع في مكة ، وربما أُخرج إلى البادية طلباً للرضاعة والصحة على عادة سراة قريش² .

لقد نشأ معاوية في بيت عزّ ومجد ، فوضع فيه لبان القيادة والزعامة ، واستقى منه جمال الخلق ، وعمق الحكمة والدهاء . وقد حدّث معاوية عن خصال شبيبته ، فقال : «كلّ خصال الشباب قد كان فيّ ، إلاّ أنني لم أكنُ نُكْحَةً ، ولا صُرْعَةً ، ولا طُلْعَةً ، ولا صنْحَكَةً ، ولم أكنُ سيّاً»³ .

وحظي معاوية برعاية طويلة من والديه ، فقد ظلّ يخصّنه بالنصيحة والمشورة ، ويسعيان إلى علاء شأنه طوال حياتهما المديدة⁴ .

3 - إسلامه وصحبته

أسلم معاوية في السنة السابعة للهجرة ، وفي ذلك يقول : «أسلمتُ عام عمرة

1 عيون الأخبار 1/224 . وانظر أمالي القالي 2/175 .

2 روي أنّ أمّ قبيصة بن جابر الأسدي ، أسد خزيمة ، قد أرضعت معاوية (انظر نور القبس ص 236) .

3 رسائل الجاحظ - كتاب البغال 2/305 . والصرعة : الشديد الصراع ، يصرع الرجال ، ولا يصرعونه . والطلعة : الكثير التطلع إلى ما يهوى .

4 انظر حرص هند على ثقة الخليفة عمر بن الخطاب بمعاوية في (تاريخ الطبري 4/221) .

القَضِيَّة ، ولقيتُ رسولَ الله ﷺ ، ووضعتُ إسلامي عنده ، وقبل مني¹ . ويرى المحققون من أهل السيرة أن معاوية كان يكتبُ للرسول إلى الملوك ورؤساء القبائل ، ويكتب بين يديه حوائجه وما يُجنى من أموال الصدقة ، وما يقسم في أربابها² .

وكان معاوية من المؤلفة قلوبهم ، وقد اشترك بعد فتح مكة في غزوة حنين (8هـ) ، وفيها أعطى الرسول ﷺ المؤلفة قلوبهم ، ومنهم معاوية ، أعطاه الرسول مائة بعير³ .

ورويت عن معاوية أحاديث ، ومنها قوله : «سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبة أحد العيدين : الدنيا دارُ بلاءٍ ومنزل قُلَعَةٍ وعناء ، قد نُزِعَتْ عنها نفوس السعداء ، وانتزِعَتْ بالكره من أيدي الأشقياء ، فأسعدُ الناس بها أرغْبُهُم عنها ، وأشقاهم بها أرغْبُهُم فيها ، هي الغاشَّة لمن انتصحها ، والمغْوِيَّة لمن أطاعها ، والخاترة لمن انقاد لها ، فالفائز من أعرض عنها ، والهالك من هو راغب فيها ، طوبى لعبدٍ اتقى فيها ربَّه ، وناصح نفسه ، وقدم توبته ، وأخر شهوته من قبل أن تلفظه الدنيا إلى الآخرة ، فيصبح في بطنٍ موحشةٍ غرباء ، مُدْهِمَةِ ظلماء ، لا يستطيع أن يزيد في حسنةٍ ، ولا ينقص في سيئةٍ ، ثم يُنشر ، فيحشر إِمَّا إلى جنَّةٍ يدوم نعيمها ، أو إلى نارٍ لا ينفدُ عذابها»⁴

وروي عن معاوية قوله : «توفي رسول الله ﷺ ، وهو ابن ثلاث وستين»⁵ . وثمة أحاديث أخرى ، رويت عن معاوية ، وتنتظر من ينهض إلى جمعها وتوثيقها وتقديمها إلى الناس .

1 نسب قريش ص 124 .

2 شرح نهج البلاغة 1/271 . وانظر تاريخ الطبري 6/179 .

3 انظر تاريخ الطبري 3/90 وسيرة ابن هشام 4/101 .

4 المنازل والديار ص 278 .

5 تاريخ خليفة بن خياط 1/68 .

4 - جهاده وامارته

شارك معاوية في غزوة حنين ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، وبعد وفاة الرسول ﷺ اشترك معاوية في فتوح الشام ، وقد عقد له الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه لواء أول إمارة يليها ؛ فقد اجتمع إلى أبي بكر أناسٌ عام (13هـ) ، فأمر عليهم معاوية . وأمره باللحاق بأخيه يزيد ، قائد الفتح المشهور¹ ، وجاء في أخبار معركة اليرموك (13هـ) أن أبا بكر أمر معاوية وشرحيل بن حسنة على ثلاثة آلاف من المسلمين² .

وحين ولي عمر بن الخطاب أمر المسلمين كتب إلى يزيد أن يسرح معاوية إلى (قيسارية) لفتحها ، وكتب عمر إلى معاوية كتاباً ، ومنه : «أما بعدُ : فإنني قد وليتك قيسارية ، فسِرْ إليها ، واستنصر الله عليهم . . .» فسار معاوية بجنوده إلى أهل قيسارية ، فاقتتلوا في حفيظة واستماتة ، وسقط عشرات آلاف القتلى ، قبل أن يفتح الله قيسارية على يدي معاوية عام (15هـ)³ . وقد شهد معاوية فتح القدس ، وذكرَ اسمه ضمنَ قائمة أسماء المسلمين الذين شهدوا على العهد الموقع بين عمر وأهل القدس عام (15هـ)⁴ .

وفي عام (17هـ) أمر عمر بن الخطاب معاوية على جند الشام وخراجها حين انتهى إلى عمر مصاب أبي عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان في طاعون

1 انظر تاريخ الطبري 3/391 ، والكامل لابن الأثير 2/406 .

2 انظر تاريخ الطبري 3/394 .

3 انظر المصدر السابق 3/604 . وقيل : إن معاوية فتح قيسارية عام 19هـ (تاريخ الطبري

4/102) وقيل : إن معاوية حاصرها سبع سنين إلا شهراً ، وفتحها (معجم ما استعجم ص

1106) . وجاء في تاريخ خليفة بن خياط (1/134) أن قيسارية فتحت سنة 19هـ ،

وأمرها معاوية بن أبي سفيان ، وسعيد بن عامر بن حذيم ، كل أمير على جنده .

4 انظر تاريخ الطبري 3/609 .

عمواس¹ . ثم ضمَّ عُمَرُ إلى معاوية جند الأردن ، وخراجها² . وفي عام (22هـ) غزا معاوية الصائفة ، ودخل أرض الروم في عشرة آلاف من المسلمين³ . ثم غزا الصائفة عام (23هـ) حتى بلغ عمورية ، كما فتح معاوية في هذه السنة (عسقلان) صلحاً⁴ .

وتوفي عمر بن الخطاب ، ومعاوية على دمشق والأردن ، ثم ضمَّ إليه عثمانُ بنُ عفان حمصَ وقنسرينَ وفلسطينَ ، فاجتمع الشامُ لمعاوية لستين من ولاية عثمان⁵ .

وفي عام (25هـ) غزا معاوية أراضي الروم حتى بلغ عمورية ، فوجد الحصون التي بين إنطاكية وطرسوس خالية ، ففتحها ، وترك عندها جماعة كثيرة من أهل الشام والجزيرة⁶ ، وغزا عام (27هـ) قنسرين⁷ .

ثم استأذن معاوية عثمان في غزو البحر ، فأذن له عثمان ، فقام معاوية بغزو قبرس ، وفتحها صلحاً عام (28هـ)⁸ ، ثم غزا عام (32هـ) القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة⁹ ، ثم غزا عام (33هـ) حصن المرأة من أرض الروم¹⁰ .

1 انظر المصدر السابق 62/4 .

2 انظر المصدر السابق 62/4 ، 64-65 . وقيل : كان معاوية على الأردن قبل موت أبي عبيدة ابن الجراح ، ويزيد بن أبي سفيان (انظر تاريخ الطبري 67/4) .

3 انظر الكامل لابن الأثير 38/3 .

4 انظر تاريخ الطبري 240/4 .

5 انظر المصدر السابق 289/4 .

6 انظر الكامل لابن الأثير 86/3 .

7 انظر المصدر السابق 94/3 .

8 كان معاوية أول من فكر في غزو البحر ، وقد استأذن في ذلك عمر بن الخطاب ، فلم يأذن عمر خوفاً على المسلمين من ركوب البحر . وقد تعددت الأقوال في فتح قبرس ، واتفقت على أن فتحها كان في خلافة عثمان . (انظر تاريخ الطبري 258/4 وما بعدها) .

9 انظر تاريخ الطبري 304/4 و317 ، والكامل لابن الأثير 131/3 .

10 انظر تاريخ الطبري 317/4 ، والكامل لابن الأثير 137/3 .

تلك هي أبرز معالم جهاد معاوية في أثناء خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، وحين قتل عثمان عام (35هـ) ناوأ معاوية علي بن أبي طالب ، فنشب بينهما صراع مرير ، فكان علي يدعى بالعراق (أمير المؤمنين) ، وكان معاوية يدعى بالشام (الأمير) ، وحُسم الصراع بينهما بمقتل الإمام عليه السلام عام (40هـ) ، فدعي معاوية (أمير المؤمنين)¹ .

وقد كثرت الأقوال في مقتل عثمان وعلي ، واستلام معاوية مقاليد الخلافة ، وخير قول في الصراع بين شيعة علي وشيعة معاوية أن نذكر ، قوله تعالى : «إن تُعَذِّبهم فَإِنَّهم فَإِنَّهم عبادك ، وإن تَغْفِر لهم ، فَإِنَّك أنت العزيز الحكيم»² .

تابع معاوية الجهاد بعد أن استتب أمر الدولة فوجه الجيوش شرقاً وشمالاً وغرباً ، برأً وبحراً ، ومن أبرز الغزوات في عهده قيام يزيد بن معاوية بغزو القسطنطينية ، ومعه العبادلة : عبدالله بن عباس ، وعبدالله بن الزبير ، وعبدالله بن عمر ، والصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري عام (49هـ)³ .

وتوفي معاوية سنة (60هـ) ، وله من العمر خمسة وثمانون عاماً ، وقيل غير ذلك⁴ .

5 - ملامح شخصيته

كان معاوية متواضعاً كريم النفس ، يكره الكبر ، ومن الأخبار الدالة على ذلك أنه قال لرجل : من سيد قومك ؟ قال : أنا . قال : لو كنت كذلك لم تقل⁵ . وقد

1 انظر تاريخ الطبري 161/5 .

2 سورة المائدة - الآية 118 .

3 انظر تاريخ الطبري 232/5 .

4 انظر المصدر السابق 60/5 .

5 عيون الأخبار 275/1 .

دفعه تواضعه إلى الإذعان للحقّ ، والإقرار بالخطأ إذا صدر منه ؛ فقد شهد أعرابي عند معاوية بشهادة ، فقال له معاوية : كذبت . فقال الأعرابي : الكاذب - والله - المتزمل في ثيابك . فقال معاوية مقراً بخطئه : هذا جزاء من عجل¹ . ويشبه ذلك ما جرى بينه وبين عائشة أم المؤمنين ؛ فقد قالت له : يا معاوية ، أين حلمك عن حجر ؟ فقال لها : يا أم المؤمنين ، لم يحضرنى رشيد² . ومن تواضعه أيضاً أنه كان يترفق بخدمه ، ويحسن معاملتهم³ .

واشتهر معاوية بالحلم ، فكان واسع الصدر ، كثير الاحتمال ، وبذلك بلغ ما بلغ من الإمارة⁴ . فقد اتخذ الحلم وسيلة لاجتذاب الناس إليه ، ولاستلال الأحقاد من قلوب أعدائه ، وفي ذلك يقول : «لقد كنت ألقى الرجل من العرب أعلم أن في قلبه عليّ ضغناً ، فأستشيره ، فيشير إليّ منه بقدر ما يجده في نفسه ، فلا يزال يوسعني شتماً ، وأوسعهُ حلماً حتى يرجع صديقاً ، أستعين به ، فيعينني ، واستنجده ، فينجدني»⁵ .

وقيل : إن رجلاً أغلظ لمعاوية ، فحلم عنه ، فقيل له : أتحملم عن هذا ؟ فقال : «إني لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا»⁶ . ومن الواضح عمق فهم معاوية لحقيقة الحلم ، فهو يتغاضى ، ويعفو من موقع القوة ، ولا يتهاون في الأمور التي يرى أنها قد تُفضي إلى انتزاع السلطة منه .

1 شرح نهج البلاغة 509/2 .

2 انظر تاريخ الطبري 257/5 . وحجر : هو حجر بن عدّي الكندي ، من شيعة عليّ ، قتله معاوية ظلماً . ومن الأخبار الدالة على إقرار معاوية بخطئه قوله لابن أبي محجن الثقفي بعد حوار معه : «ولئن أسأنا القول لنجزل العطية» (خزانة الأدب 411/8) .

3 انظر رسائل الجاحظ - كتاب القيان 154/2 .

4 انظر شرح نهج البلاغة 470/5 .

5 عيون الأخبار 30/1 .

6 المصدر السابق 9/1 . وانظر قولاً مشابهاً لمعاوية في الكامل للمبرد ص 61 .

لقد استطاع معاوية بحلمه أن يسع تطلّعات الطامحين إلى الخلافة ، فتغاضى عن تطاولهم على سلطانه بالكلام ، ولم يحاسبهم على دخائل نفوسهم . ومن أبرز الأخبار الدالة على ذلك أنه كان لعبدالله بن الزبير أرض قريبة لأرض معاوية ، وفيها عبيد له من الزوج ، يعمّرونها ، فدخلوا في أرض عبدالله ، فكتب إلى معاوية : «أما بعد ، يا معاوية ، إن لم تمنع عبيدك من الدخول في أرضي ، وإلا كان لي ولك شأن ، وحين علم يزيد بن معاوية ، طلب من أبيه أن ينفذ إليه جيشاً يأتي يخبره ، فقال معاوية : عندي خير من هذا ، ثم كتب إلى عبدالله بن الزبير كتاباً ، ومنه : «ولتُصِفَ الأرضَ إلى أرضك ، والعبيد إلى عبيدك ، والسلام» فردّ عليه ابن الزبير بكتاب جاء فيه : «وقفت على كتاب أمير المؤمنين أطل الله بقاءه فلا عديم الرأي الذي أحلّه من قريش هذا المحلّ ، والسلام» ، ثم قال معاوية لابنه : «إذا رُميتَ بهذا الداء فداوه بهذا الدواء»¹ . ولقد استمال معاوية بهذا الموقف رجلاً طامحاً إلى الخلافة هو عبدالله بن الزبير ، وأعطى درساً عملياً لرجل يُعدّ للخلافة ، هو يزيد بن معاوية² .

وكان معاوية أحد دهاة العرب في عصره ، وهم أربعة رجال : معاوية ، وعمر ابن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزباد بن أبيه ، وهؤلاء كلّهم وُلدوا بالطائف وكان معاوية يقول : «أنا للأناة ، وعمرو للبديهة ، وزباد للصغار وللكبار ، والمغيرة للأمر العظيم»³ . ومن المسلمّ به أن معاوية كان أدهى العرب ؛ فقد بلغ قمة هرم السلطة في عصر كان يعجّ بالأقوياء من الرجال الصحابة الطامحين إلى تلك المنزلة . ومن الأخبار الدالة على سبقه في الدهاء أنه قال لعمر بن العاص : ما بلغ من دهائك يا عمرو ؟ قال عمرو : لم أدخل في أمر قطّ ، فكرهته إلا خرجت منه . قال

1 انظر ثمرات الأوراق ص 307-308 .

2 لمزيد من الأخبار عن حلم معاوية انظر كتاب العقاد (معاوية ص 52-78) .

3 ذيل الأمالي ص 102 . وانظر نور القبس ص 245 . ومن الرواة من أسقط زياد بن أبيه ، واستبدل به السائب بن الأقرع .

معاوية : لكنني لم أدخل في أمر قط ، فأردت الخروج منه¹ . وما زال الناس إلى يومنا يتمثلون بشعرة معاوية ، ويظهرون الإعجاب بحكته ، حيث يقول : «لا أضع سيفي حيث يكفيني لساني ، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت»² . وهو يسير بذلك على نهج أبيه ، أبي سفيان ، الذي يقول : «ما خاصمت رجلاً إلا جعلت بيني وبينه للصلح موضعاً أو قال : موعداً»³ .

لقد أدرك معاوية بلسانه ما أعجز سيوف دهاة عصره ومنهم زياد بن أبيه⁴ ، والأخبار الدالة على حلم معاوية ودهائه كثيرة ، ولا مجال للإحاطة بها هاهنا⁵ .

وكان معاوية يغار على حرمة المسلمين ، فيخفّ إلى نجدتهم ، ومما يذكر له في هذا المجال قصة عجيبة أوردها المسعودي في تاريخه ، وفيها يتجلى اهتمام معاوية بالمسلمين الأسرى عند الروم ، وحرصه على أن يحسن الروم معاملتهم ، وقد وصفه ملك الروم لذلك بقوله : «هذا أمكر الملوك ، وأدهى العرب ، ولهذا قدّمته العرب عليها، فساس أمرها»⁶ .

وحرص معاوية على رعاية أمور رعيته ، وعلى تجنيبها الويلات . ومن أقواله الدالة على ذلك وصيته لعمر بن العاص حين خرج إلى مصر ، ومنها قوله : «أوصيك يا عمرو بتقوى الله والرفق ، فإنه يُمنّ ، وبالمهل والتؤدة ، فإن العجلة من الشيطان ، وبأن تقبل ممن أقبل ، وأن تعفو عمّن أدبر ، فإن قبل فيها ونعمت ، وإن أباي فإنّ

1 ومن أقواله الدالة على شدة دهائه قوله : «يقولون فسمع ، ويخادعوننا فنخدع» (الأغاني 261/1) .

2 عيون الأخبار 9/1 .

3 تهذيب تاريخ ابن عساكر 409/6 .

4 انظر عيون الأخبار 10/1 .

5 انظر بعض ذلك في تاريخ الطبري 283/4 . ورسائل الجاحظ 49/2 ، والأغاني

111-110 و 107/15 و 126-121/7 .

6 انظر مروج الذهب 131-126/4 .

السطوة بعد المعذرة أبلغ في الحجة ، وأحسن في العافية ، وادع الناس إلى الصلح والجماعة»¹ .

ومن صفات معاوية القيادية أنه عرف مراتب الناس وأقدارهم ، وساسهم وفق ذلك² . وكان كتوماً لأمره ، مبادراً إلى ما يريد ، جنده مطيع له ، وقريش تحبه³ . وتمتع إلى جانب ذلك بالنظرة السياسية الثاقبة ، فقد توقع ما حدث لعثمان بن عفان ، وعبر عن ذلك بقوله لعثمان : «والله لَتُغْتالَنَّ أو لَتُغزَيْنَنَّ»⁴ ، ومثل ذلك توقعه ثورة الحسين بن علي بعده ، ومقتله⁵ .

وكانت ثقافة معاوية الموسوعية ركيزة رئيسة في بناء شخصيته ، فقد صحب الرسول ﷺ ، وكسب بين يديه ، وروى عنه ، وكان إلى جانب ذلك عالماً بأخبار العرب وأيامهم وأنسابهم ، والشواهد على ذلك كثيرة ، ومنها أن ابن الحصين بن الحمام المريّ أتى باب معاوية ، فقال لآذنه : استأذن لي على أمير المؤمنين ، وقل : ابن مانع الضميم ، فاستأذن له ، فقال له معاوية : ويحك لا يكون هذا إلا ابن عروة بن الورد العبسيّ ، أو الحصين بن الحمام المريّ ، أدخله⁶ .

وكثر استشهاد أصحاب المعاجم بأقواله لفصاحته ، وبالرجوع إلى فهرس (لسان العرب) نجد لمعاوية ذكراً في مائتين وأربعة عشر موضعاً ، في أكثرها استشهاد بألفاظ معاوية . وكان إلى جانب ذلك بصيراً بأساليب العربية ، ناقداً لها ، فقد روي أنه قال لصحار العبدي : «ما الإيجاز ؟ قال : أن تُجيبَ فلا تبطيء ،

1 تاريخ الطبري 100/5 .

2 انظر عيون الأخبار 90/1 .

3 المحاسن والمساوىء 84/2 .

4 تاريخ الطبري 345/4 . وفيه (681/4) ما يدلّ على بعد نظر معاوية في أمور السياسة والحكم .

5 انظر شرح نهج البلاغة 471/5-472 .

6 الأغاني 3/14 .

وتقول فلا تخطيء . قال معاوية : أو كذلك ؟ ! قال صحار : أقلني ، يا أمير المؤمنين ، لا تخطيء ، ولا تبطيء¹ . ومن أقوال معاوية الدالة على ضلوعه في أساليب الكلام أنه قال لرجل : «تم عند قروم العرب وججاجحها ، فسئل لسانك ، وحل في ميادين البلاغة ، وليكن التفقد لمقاطع الكلام منك على بال ، فأني شهدت رسول الله ﷺ ، أملى على علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، كتاباً ، وكان يتفقد مقاطع الكلام ، كتفقد المصرم صريمته»² .

وأظهر صاحب المثل السائر إعجابه بقدره معاوية على الحوار ، واستدراج الخصم إلى الصمت ، وأورد لذلك قصة تفاوض الحسين بن علي رضي الله عنهما ، ومعاوية في أمر ولده يزيد بن معاوية ، وقد أجاب معاوية الحسين بكلام ، ومنه : «وأما أبوك وأبوه ، فإنهما تحاكما إلى الله فحكم لأبيه على أبيك» ، وعلق صاحب المثل السائر على ذلك بقوله : «وهذا كلام من معاوية كلما أمرته بفكري عجبت من سداده ، فضلاً عن بلاغته وفصاحته ، فإن معاوية علم ما لعلي رضي الله عنه من السبق إلى الإسلام ، والأثر فيه ، وما عنده من فضيلة العلم ، فلم يعرض في المنافرة إلى شيء من ذلك ، ولم يقل أيضاً : إن الله أعطاني الدنيا ، ونزعها منكم ، لأن هذا لا فضل فيه وإذا شاء من شاء أن ينافر خصمه أو يستدرجه إلى الصمت عن الجواب ، فليقل هكذا»³ .

واشتهر معاوية بالخطابة ، فكان بنو أمية يفاخرون بها⁴ . وقد روى (القالبي) في نص آخر خطبة خطبها معاوية قبيل وفاته ، فقد حمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قبض

1 الحيوان 90/1-91 .

2 كتاب الصناعتين ص 438 . والصريمة : الرملة المنصرمة من الرمال ، ذات الشجر .

3 المثل السائر 265/2 . ومن الحوار الدال على قدرة معاوية على إفحام خصومه بالمنطق أن رجلاً قال لمعاوية : «والله لقد بايعتك ، وأنا كاره . فقال معاوية : قد جعل الله في الكره خيراً كثيراً» . (الكامل للمبرد ص 279) .

4 شرح نهج الباعة 4/655 .

على لحيته ، وقال : «أيها الناس إني من زرع قد استحصد ، وقد طالت عليكم إمرتي حتى مَلَيْتُكُمْ ، وَمَلَيْتُمُونِي وَتَمَنَيْتُمْ فِرَاقَكُمْ ، وَتَمَنَيْتُمْ فِرَاقِي ، وَإِنَّهُ لَا يَأْتِيكُمْ بَعْدِي إِلَّا مِنْ هُوَ شَرٌّ مِنِّي كَمَا لَمْ يَأْتِكُمْ قَبْلِي إِلَّا مِنْ كَانَ خَيْرًا مِنِّي ، وَإِنَّهُ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ لِقَاءَكَ ، فَأَحْبِبْ لِقَائِي» ثم نزل ، فما صعد المنبر حتى مات¹ .

وقد رويت في كتب التراث أقوال كثيرة لمعاوية تختزن تجاربه الإنسانية العميقة في الحياة ، وفيما يلي طائفة منها :

- 1 - أفضل ما أعطي الرجلُ العقل والحلم ، فإذا ذُكِرَ ذَكَر ، وإذا أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ ، وإذا وَعَدَ أُنْجِزَ² .
- 2 - المروءة احتمال الجريرة ، وإصلاح أمر العشيرة ، والنبيل الحلم عند الغضب ، والعفو عند المقدرة³ .
- 3 - إني لأنف أن يكون في الأرض جهل لا يسعه حلمي ، وذنوب لا يسعه عفوي ، وحاجة لا يسعها جودي⁴ .
- 4 - إني لأرفع نفسي أن يكون ذنب أوزن من حلمي⁵ .
- 5 - أنقص الناس عقلاً مَنْ ظلم من هو دونه : وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة⁶ .

1 أمالي القالي 311/2 .

2 زهر الآداب 49/1 .

3 المصدر السابق 53/1 .

4 التمثيل والمحاضرة ص 133 .

5 عيون الأخبار 283/1 .

6 التمثيل والمحاضرة ص 31 .

- 6 - ما رأيت تذبذباً إلا وإلى جانبه حق مضيع¹ .
 7 - ما كنت كاتمته من عدوك فلا تظهر عليه صديقك² .
 8 - الفرصة خُلِّسَتْ ، والحياء يمنع الرزق ، والهيبه مقرون بها الخيبة ، والكلمة من الحكمة ضالة المؤمن³ .
 9 - المروءة ترك اللذة⁴ .
 10 - النساء يَغْلِبْنَ الكرامَ ، وَيَغْلِبُهُنَّ اللئامُ⁵ .

وكان معاوية يظهر حرصه على تجنب غضب الله عليه ، ومن ذلك قوله :
 «إني لاستحيي أن أظلم من لا يجد عليّ ناصرًا إلا الله»⁶ . وأسرَّ معاوية في صفيين رجلاً ، وقدمه ليضرب عنقه ، فقال الرجل الأسير : «اللهم اشهد أن معاوية لم يقتلني فيك . ولا لأنك ترضى قتلي ، ولكن قتلتني في الغلبة على حطام هذه الدنيا ، فإن فعل فافعل به ما هو أهله ، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله . فقال : قاتلك الله ! لقد سببت فأوجعت في السبِّ ، ودعوت فأبلغت في الدعاء ، خلّيا سبيله»⁷

وكان يتألم لمصاب المسلمين بعليّ بن أبي طالب ، ومما روي في ذلك أن عبد الله ابن عباس دخل على معاوية ، فقال يا ابن عباس : صف لي عليّاً ، فقال : كأنك لم تره ! قال : بلى ، ولكنني أحبّ أن أسمع منك فيه مقالاً ، وحين سمع معاوية مقال ابن

-
- 1 المصدر السابق ص 31 . وجاء في عيون الأخبار 332/1 قول معاوية : «ما رأيت شرفاً قطّ إلا وإلى جانبه حقّ مطّيع» .
 2 المحاسن والمساويء 85/2 .
 3 أمالي القاضي 194/1 .
 4 عيون الأخبار 295/1 .
 5 التمثيل والمحاضرة ص 217 .
 6 عيون الأخبار 75-76/1 .
 7 المصدر السابق 99/1 .

عباس «أجهش معاوية ومن معه بالبكاء»¹ . ولمعاوية خبر مماثل مع عدي بن حاتم في وصف الإمام عليّ ، وفيه : «فوكفت عينا معاوية ، وجعل ينشقهما بكمه»² .

وإلى جانب ذلك حرص معاوية على شؤون رعيته ، فكان يحتذي فعل عمر بن الخطاب في تعرف أمور رعيته ومملكته³ .

ومن معالم شخصية معاوية بُعده عن التجهّم ، وأخذَه بتصيب من متاع الحياة الدنيا ، فكان يتحرّك للغناء ، وتطيب نفسه للدعابة .

فقد أدخل عبد الله بن جعفر على معاوية سائب خاثر : المغنيّ ، فلَمَّا قام على باب المجلس غنّى :

لَمِنَ الدِّيَارِ رُسُومُهَا قَفْرُ لَعِيَتْ بِهَا الأرواحُ والقَطْرُ !
وخلّاً لها مِنْ بعد ساكِنِهَا حِجَجٌ خَلَوْنَ ثمانٍ أو عَشْرُ
والزَعْفَرانُ على ترائِبِهَا شَرْقاً به اللَّباتُ والنَّحْرُ

فقال معاوية : أحسنت ، وقضى حوائج المغنيّ⁴ . وطرب معاوية مرّة لغناء بُدَيْحٍ ، فقيل له في ذلك ، فقال : «إنّ كلّ كريم طروب»⁵ .

ومن دعابة معاوية أنّه تمازح والأحنف بن قيس سيد بني تميم ، فما رئي مازحان أوفر منهما ، قال معاوية للأحنف : يا أبا بحر ، ما الشيء الملفّف بالبيجاد ؟ فقال : السخينة ، يا أمير المؤمنين ، وإنّما كُنّي معاوية عن رمي بني تميم بالنّهم وحبّ الأكل بقول القائل :

1 انظر المحاسن والمساوىء 1/70-71 .

2 انظر المصدر السابق 1/73 .

3 انظر المصدر السابق 1/235 .

4 انظر تاريخ الطبري 5/337 .

5 انظر الكامل للمبرد ص 632-633 ، وتاريخ الطبري 5/336-337 .

إذا ما ماتَ مَيّتَ من تَمِيمٍ فَسَرَكُ أَنْ يَعِيشَ فَجِيءَ بِرَادٍ
بِخُبْرٍ أَوْ بِتَمْرٍ أَوْ بِسَمْنٍ أَوْ الشَّيْءِ الْمَلْفَفِ بِالْبَجَادِ
وذكر الأحنف السخينة لأنّ قريشاً كانت تُعَيِّرُ بِأكلها قبل الإسلام لأن أكثر
زمانها كان زمان قحط¹ .

تلك هي أبرز ملامح شخصية معاوية التي جذبت إليها قلوب الناس وسواعدهم ،
وسعت إلى المركز السياسي الأول في دولة مترامية الأطراف ، فتسمنته عشرين عاماً ،
أزست في أثنائها أوتاد عصر قوة وازدهار متميّز في تاريخ العرب .

ولقد حظيت شخصية معاوية بالاهتمام وكانت - وما زالت - مثار جدل ،
وثمة أقوال وأشعار كثيرة قيلت ، وأنشدت في معاوية ، ومن ذلك قول عمر بن
الخطاب عن معاوية : «هذا كسرى العرب»² . وذلك لأنه كان يجمع بين سخاء
العرب وتأنق ملوك العجم في الرياش والمطعم³ . وفي ذلك فطنة من عمر إلى مواطن
القيادة في شخصية معاوية ، ومن هذه الفطنة قول عمر عن معاوية أيضاً : «احذروا
آدم قريش ، وابن كريمها ، مَنْ لا ينام إلا على الرضا ، ويضحك في الغضب ،
ويأخذ ما فوقه من تحته»⁴ .

ومن الشعر الدال على تقدير الناس لسياسة معاوية قول أبي جهم العدوي فيه⁵ .

نُقِّلْبُهُ لِنَحْبَرِ حَالْتِيهِ فَنَحْبُرُ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلَيْنَا
نَمِيلُ عَلَى جَوَابِهِ كَأَنَّا إِذَا مِلْنَا نَمِيلُ عَلَى أَيْنَا

1 انظر شرح نهج البلاغة 2/105 . والشيء الملفف بالبجاد : وطب اللبن . والبجاد : كساء
مخطط من أكسية الأعراب . والسخينة : ما يُسَخَّنُ بالنار ويذرّ عليه الدقيق .

2 أمالي القاضي 2/121 .

3 انظر ثمار القلوب ص 161 .

4 عيون الأخبار 1/9 .

5 شرح نهج البلاغة 4/654 . وانظر عيون الأخبار 1/284 .

وحيث مات معاوية صعد الضحّاك بن قيس الفهري المنبر ، وأكفان معاوية على يديه ، تلوح ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : «إن معاوية كان عُودَ العرب ، وخذّ العرب ، قطع الله عزّ وجلّ به الفتنة ، وملكه على العباد ، وفتح به البلاد . ألا إنه قد مات ، فهذه أكفانه ، فنحن مُدرّجوه فيها ، ومُدخلوه قبره ، ومخلّون بينه وبين عمله ، ثم هو البرزخ إلى يوم القيامة»¹ .

ثم عرف يزيد بن معاوية مرض أبيه وموته ، فقال يزيد² :

جاء البريد بقرطاسٍ يَحُبُّ به فَأَوْجَسَ القلبُ من قرطاسِهِ فَرَعَا
قُلْنَا : لكَ الويلُ ، ماذا في كتابِكُمْ ؟ قالوا : الخليفةُ أُمسى مُثْبِتاً وَجِعَا
فَمَادَتِ الأرضُ ، أو كادتُ تميدُ بنا كَأَنَّ أُعْبِرَ من أركانها انقطعا
مَنْ لا تَزَلُ نَفْسُهُ تُوفى على شَرَفٍ تُوشِكُ مقاليدُ تلك النفس أن تقعا
لما انتهينا وبابُ الدارِ منصفُ وصوتُ رَمَلَةٍ ريعَ القلبُ فانصدعا

وبهذه الأبيات التي رثى بها الابن (يزيد) أباه (معاوية) يحسن أن نختم الحديث عن الملاحم العامة لشخصية معاوية كي تنتقل إلى ملمح خاص ، نبين فيه ثقافة معاوية الشعرية ، وموقفه من الشعر .

6 - موقفه من الشعر

ينتمي معاوية إلى أسرة تقدر الشعر ، وتنشده ، فثمة أشعار مروية لجده من قبل أبيه (حرب بن أمية) ، وأخرى لجده من قبل أمه (عتبة بن ربيعة) . وأما والدا معاوية : صخر بن حرب ، وهند بنت عتبة فلهما أشعار كثيرة مروية في سيرة ابن هشام بخاصة . ولقد وقفت على كثير من هذه الأشعار في أثناء دراستي لشعر

1 تاريخ الطبري 328/5 . وانظر كتاب (معاوية بن أبي سفيان للغضبان ص 406-411) وفيه كلمات كثيرة قيلت في معاوية .

2 تاريخ الطبري 328/5 . ورملة : هي ابنة معاوية .

قريش في الجاهلية وصدر الإسلام ، ورأيت فيها شعر سادة يبعدون عن السفايف ، ويتطلعون إلى عظام الأمور ، فورث معاوية ذلك الخلق منهم ، وتأدّب به . وأقبل معاوية على الشعر ، وهو يرى فيه مصدراً للتعليم والتأديب ، ومورداً للفصاحة والبيان ، ومنهلاً للمروءة والشجاعة . وكانت له مواقف وأقوال تؤيد ذلك ، وتظهر تأثره بالشعر ، وقدرته على نقده .

لقد أدرك معاوية أثر الشعر في تربية النفوس وصلها ، فحثّ رعيته على روايته والتأدّب به ، وفي ذلك يقول : «يجب على الرجل تأديب ولده ، والشعر أعلى مراتب الأدب»¹ . ويقول أيضاً : «روّوا أولادكم الشعر ، واجعلوه أكبر همّكم ، وأكثر آدابكم»² .

ورأى معاوية في الشعر ما يُتمّ بناء الشخصية العربية الإسلامية القيادية ؛ فقد دخل الحارث بن نوفل بابنه عبدالله إلى معاوية ، فقال له معاوية : «ما علّمت ابنك ؟ قال : القرآن والفرائض . قال : روّه من فصيح الشعر ، فإنّه يفتح العقل ، ويُفصّح المنطق ، ويُطلق اللسان ، ويدلّ على المروءة والشجاعة»³ . ومن الجليّ أن معاوية يدعو إلى رواية الشعر الذي يرقى بالأخلاق ، ويسمو بالهمم بنقله تجارب شعراء قادوا قبائلهم ، وحملوا ألوياً مثلها ، وقيمها العليا التي أقرّها الإسلام ، وتمّمها ، فهو يرى في الشعر سجلاً لمآثر أسلاف رعيته ، ولمواضع رشادهم⁴ ، ويرى فيه أيضاً سجلاً للأحداث ، وذاكرة للتاريخ ، تنقل للأحفاد تجارب الأجداد⁵ .

1 العمدة ص 29 . وانظر زهر الأكم 45/1 ، ونظم الدرر ص 100 .

2 زهر الأكم 45/1 . وانظر العمدة ص 29 ونظم الدرر ص 100 .

3 المصون في الأدب ص 136 .

4 انظر الكامل للمبرّد ص 1232 .

5 انظر المصدر السابق ص 330 .

إن نظرة معاوية الأخلاقية إلى الشعر جعلته ينفر من الشعر الذي يُثير الفتن ، ودفعته إلى إنكار الشعر المذلل لقائله ، ويوضح ذلك حرصه على توجيه الشعراء من أهل بيته بخاصة ؛ فقد قال لعبد الرحمن بن الحكم الأموي : «يا بن أخي إنك قد لَهَجْتَ بالشعر ، فإياك والتشبيب ، فَتَهَجَّنْ به كريماً ، والهجاء فتشير به لكيماً ، وإياك والمدح ، فإنه كسبُ الخسيس ، ولكن أفخر بمآثر قومك ، وقل من الأمثال ما تُزَيِّنْ به نفسك ، وتُؤدِّبْ به غيرك ، فإن لم تجدْ بدأً من المدح فقل كما قال الأول :

أُحَلِّتُ رَحْلِي فِي بَنِي ثُعَلٍ إِنَّ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ مَحَلٌّ¹

وحين بلغت أسماع معاوية أشعار عبد الرحمن بن الحكم الأموي وعبد الرحمن بن حسان الأنصاري في الهجاء كتب إلى عامله على المدينة أن يجلد كل واحد منهما مائة سوط² . وقد دلَّ معاوية بتأديبه للشاعرين على حرصه على توجيه الشعر وجهة تبعده عن السفاسف ، وتجنبه ما يثير الفتن بين الناس ، وتُخْلِصُهُ من الإقذاع .
 وقرن معاوية حديثه عن أهمية الشعر التربوية بسلوك يظهر أثر الشعر فيه ، ومن الأدلة على ذلك حديث معاوية عن ليلة الهريز بصفين ، ومنه قوله : «فلقد رأيتني . . . وقد أتيتُ بفرسٍ أغرٍّ محجلٍ ، بعيد البطن من الأرض ، وأنا أريد الهرب لشدة البلوى ، فما حملني على الإقامة إلا آيات عمرو بن الإطنابة :

أَبَتْ لِي هِمَّتِي ، وَأَبَى بِلَائِي وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالثَمَنِ الرِّيْحِ
 وإقحامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرِبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمَشِيحِ
 وَقَوْلِي ، كَلَّمَا جَشَأْتُ ، وَجَاشَتْ : مَكَانَكَ تُحْمَدِي ، أَوْ تَسْتَرِيحِي
 لِأَدْفَعُ عَنْ مَائِرَ صَالِحَاتٍ وَأَحْمِي بَعْدُ عَنْ عِرْضٍ صَحِيحٍ³

1 المحاسن والمساوىء 172/2 . والبيت لامرئ القيس الكندي (ديوانه ص 199) .

2 انظر الأغاني 115/15-116 .

3 العمدة ص 29 .

لقد أثرت الآيات السابقة في سلوك معاوية ، ومنحته القدرة على الثبات في موقف عصيب ، كان له أثر في كتابة التاريخ السياسي للعرب .

وفي سيرة معاوية أخبار كثيرة عن أثر الشعر في سلوكه ، ومنها أنه أراد أن يقتل شيخاً من أصحابه كان ي كاتب علياً ، فأنتهى الخبر إلى ابنة للشيخ صغيرة ، فجاءت حتى قامت بين يدي معاوية ، وأنشأت تقول شعراً ، فعجب معاوية وأصحابه منها ، ودمعت عيناه ، ووهبه لها¹ . وروي عن معاوية أنه بكى حين قرئت عليه قصيدة ، وصف قائلها - وهو من المجاهدين - غزاة غزاها المسلمون للروم² .

وأدرك معاوية أهمية الكلمة الشاعرة في مجتمعه ، فحرص على وقاية نفسه من السنة الشعراء ، فهادنهم ، وتلطّف إليهم ، وبالغ في إكرامهم ، ونُسب إليه أنه قال : «إكرام الشعراء من برّ الوالدين»³ . ومن أخباره الطريفة مع الشعراء أن شاعراً هجا معاوية ، ثم هجا أبا بردة بن أبي موسى الأشعري ، فشكا أبو بردة أمره إلى معاوية ، فقال معاوية لأبي بردة : ارفع يديك ندع الله عليه⁴ . لقد أحجم عن معاقبة ذلك الشاعر ، ولعلّه أراد أن يقطع السنة معارضيه من الشعراء بالحلم وسعة الصدر ، كي يستلّ الإحسان من صدورهم . وكذلك استعان معاوية وابنه يزيد بالشعر للشروع في الخطوات التي تجعل الخلافة تنتقل بالوراثة من معاوية إلى ابنه يزيد⁵ .

وكان معاوية راوية للشعر ، ويدلّ على ذلك تمثله به في مواقف كثيرة مرّت به ، ولا سيما في أثناء صراعه مع الإمام عليّ بن أبي طالب ، وفي جداله مع خصومه السياسيين ، وفي مجالسه ، وحين أحسنّ بدنوّ أجله .

1 انظر المحاسن والمساوىء 378/2 .

2 انظر الأغاني 198/24 .

3 موارد البيان ص 468 . وانظر خبر استرضاء معاوية للتباغة الجمعدى في الأغاني 32-31/5 .

4 انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر 177/7-178 .

5 انظر الأغاني 213/20 .

تمثل معاوية في رسائله إلى عليّ وإلى أصحابه بأشعار توافق وجهة نظره من الصراع على الخلافة ، ومن تلك الرسائل رسالة إلى عليّ ، ختمها معاوية بأبيات لعبدالله بن عنمة الضبيّ ، من بني السّيد ، وهي¹ :

ارِبطْ حِمَارِكَ ، لا تنزعْ سوَيْتَهُ إِذَا يُرَدُّ وقيدُ العَيْرِ مكروبُ
لَيْسَتْ تَرَى السَّيِّدُ زِيداً في نفوسهمُ كما يراهُ بنو كُوزٍ ومرْهوبُ
إِنْ تَسْأَلُوا الحَقَّ نُعْطِ الحَقَّ سَائِلُهُ والدَّرْعُ مُحَقَّبَةٌ ، والسيفُ مقروبُ
أَوْ تَأْنِفُونَ ، فَإِنَّا مَعْشَرٌ أَنَفٌ لا نُطْعِمُ الضَّيْمَ ، إِنَّ السَّمَّ مشروبُ

وحين شاهد معاوية في صفين عبدالله بن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي قتيلاً ، وكان على مسيرة عليّ قال : والله لو ظفرت بنا خزاعة لأكلونا ، ولو أنا من جنادل دون هذا الكبش ، وأنشأ يقول متمثلاً ببيتين يبرزان عظمة القتيل ، وهما² :

أخو الحربِ إِنْ عَضَّتْ به الحربُ عَضَّهَا وَإِنْ شَمَرَتْ يوماً به الحربُ شَمَرَا
كَلَيْثِ هَزْبِرٍ كَانَ يَحْمِي ذِمَارَهُ رَمَتْهُ المَنَايَا قَصدهَا فَتَقَطَّرَا

وأكثر معاوية من التمثل بالشعر في مجالسه ، فكان ينتصر به على منافسيه السياسيين تارة ، ويتقرّب به إلى بعض الناس تارة أخرى . ومن انتصاره بالشعر على منافسيه ما جاء في خبرين لمعاوية مع عبدالله بن الزبير ، ففي الخبر الأول ذُكر أنّ عبدالله بن الزبير وعتبة بن أبي سفيان تلاحيا بين يدي معاوية ، فجعل ابن الزُّبَيْرِ يعدل بكلامه عن عتبة ، ويُعَرِّضُ بمعاوية ، حتّى أطال ، وأكثر ، فالتفت إليه معاوية متمثلاً بهذين البيتين :

-
- 1 انظر شرح نهج البلاغة 1/718-720 والسّوية : كساء محشوّ كالبرذعة . زيد : هو زيد الخيل الطائفي . بنو كوز ومرهوب : من رهط زيد الخيل . والأبيات مثل لعليّ ، وأخطر ما فيها الثاني ، وكأن معاوية قال : نحن لا نرى في عليّ ما يرى أهل العراق من تعظيمه وتبجيله .
 - 2 مروج الذهب 2/388 . والشعر من قصيدة لحاتم الطائي (انظر ديوان شعره ص 254-257) . وتقطّر : تهيأ للقتال .

ورامٍ بثورانِ الكلامِ ، كأنها نوافسُ صبحٍ ، نفرَّتْها المراتعُ
وقد يدحَضُ المرءُ المواربُ بالخنا وقد تُذركُ المرءُ الكريمُ المصانعُ
ثم قال لابن الزبير : من يقول هذا ؟ فقال : ذو الإصبع¹ . وبذلك قطع معاوية الحوار
بين عبدالله بن الزبير وعتبة بن أبي سفيان ، وعرض باين الزبير .

وفي الخبر الثاني سأل معاوية عبدالله بن الزبير عن حال الحسن بن علي رضي الله
عنهما ، فأجاب ابن الزبير ، بما يفضيه ، ومن ذلك : والله لو يشاء حسنٌ أن يضربك
بمائة ألف سيف ضربك ! والله لأهل العراق أرامٌ له من أمّ الحوار حوارها . فقال
معاوية : أردت أن تغريني به ! والله لأصلنّ رحمه ، ولأقبلنّ عليه ، ثم تمثّل
ببيتين لعروة بن قيس ، وهما قوله² :

ألا أيها المرءُ المحرّشُ بيننا ألا أقتلُ أخاك ، لستُ قاتلَ أريدِ
أبي قرنه مني وحسنُ بلائه عليّ بما يأتي به الدهرُ في غدِ
ومن تمثله بالشعر إظهاراً لحبه لبعض الناس ورغبة في تأليف بعضهم ما جاء في
خبرين ، في الأول ذكر أن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أدخل علي
معاوية فتیان بني عبد مناف ، فقال معاوية : هؤلاء كما قال أخو بني مازن³ :

بنو المجد لم تقعدُ بهم أمهاتُهُمْ وأباؤُهُمْ آباءُ صدقٍ ، فأنجبوا
وذكر في الخبر الثاني أن معاوية قال لعرابة بن أوس بن حارثة الأنصاري : لقد

-
- 1 انظر الأغاني 100/3-101 . والشعر في ديوان ذي الإصبع العدواني ص 66 . نوافر
الصبح : الغزلان ، وكلّ ما سكن في الليل من دابة الأرض . المصانع : الأبنية والحصون ،
وأراد حسن الصنيع .
 - 2 الأغاني 173/9 . وانظر تمثال الأمثال 165/1 .
 - 3 طبقات فحول الشعراء ص 163 . والبيت لحريث بن مُحفَّظ المازني ، مخضرم ، من الطبقة
العاشرة .

صدق الشماخ حيث يقول فيك¹ :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَايَةً رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

وتمثل معاوية بالشعر لبيان حاله ، ومن ذلك تمثله بقول عامر بن واثلة² :

وَأُقْرِدْتُ سَهْمًا فِي الْكِنَانَةِ وَاحِدًا سَيْرَمِي بِهِ ، أَوْ يَكْسِرُ السَّهْمَ كَاسِيرُ
إِذَا سَارَ مَنْ خَلْفَ الْفَتَى وَأَمَامَهُ وَأَوْجِشَ مِنْ خُلَانِهِ فَهَوَّ سَائِرُ
وذلك حين بلغه موت سعيد بن العاص وعبدالله بن عامر بن كُرَيْز ، وأحسن بأن
أترابه يرحلون عن الدنيا واحداً إثر واحدٍ ، وأن أجله قد دنا .

ولمعاوية في ترقب الموت أخبار ، تضمنت تمثله بأشعار تحكي حاله ، ومن
ذلك تمثله بقول الأشهب بن رُمَيْلة النهشلي³ :

إِذَا مُتُّ مَاتَ الْجُودُ ، وَانْقَطَعَ النَّدَى مِنْ النَّاسِ إِلَّا مِنْ قَلِيلٍ مُصَرِّدٍ
وَرَدَّتْ أَكْفُ السَّائِلِينَ وَأَمْسَكُوا مِنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِخُلْفِ مُجَدِّدٍ

ومن ذلك أيضاً تمثله بقول أبي ذؤيب الهذلي⁴ :

وَتَجَلَّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمْ أَنِّي لَرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَيْمِيَةٍ لَا تَنْفَعُ

وثمة مواطن أخرى تمثل فيها معاوية بالشعر⁵ ، تضاف إلى ما ذكر آنفاً ، وبذلك

1 أمالي القاضي 274/1 . وانظر ديوان الشماخ ص 335-336 .

2 الحماسة الشجرية ص 487-488 . وانظر الكامل للمبرد ص 1196 .

3 الكامل لابن الأثير 8/4 . المُصَرِّدُ من العطاء : ما يُعْطَى قليلاً قليلاً .

4 تاريخ الطبري 326/5 .

5 انظر بعض ذلك في الأغاني 22/21-23 ، وشرح نهج البلاغة 4/697-700 ونور القبس

ص 9 ، وزهر الأكم 51/1 ، والأخبار الموقفيات ص 183 .

نستدلّ على أن معاوية كان راوية للشعر ، ومتقناً للتمثيل به .

ولم يكن معاوية راوية للشعر فحسب ، بل كان ناقداً له أيضاً . ولقد عرفنا بعض آرائه النقدية الخاصة بالشعر في عرضنا لآرائه بالموضوعات التي يحسن أن يخوض فيها الشعراء ، وبالموضوعات التي يجب أن يتجنبوها ، وفي عرضنا لآرائه في أهمية الشعر التربوية ، وفي استعراضنا لبعض الأشعار التي تمثّل بها ، وقد دلّ بذلك على أنّه يريد لمعاني الشعر أن تكون نبيلة ، وأن تفصح عن تجارب إنسانية فاضلة ، تنسجم مع بناء شخصيته ، شخصية السياسي القائد الذي أرسى قواعد دولة عربية ما زال العرب يتغنّون بها إلى يومنا هذا .

ولمعاوية أقوال عامة في نقد الشعر فيها تفضيل لبيت من الشعر أو لقصيدة أو لشاعر أو لقبيلة ؛ فمن الأول قول معاوية لجلسائه يوماً : أخبروني بأشجع بيت وصف به رجل قومه ، فقال روح بن زنباع : قول كعب بن مالك :

نَصِلُ السِّوْفَ إِذَا قَصْرُنَ بِخَطُونَا قَدَمًا ، وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ
فقال له معاوية : صدقت¹ .

وأظهر معاوية إعجابه بقصيدتين في قوله : «قصيدة عمرو بن كلثوم وقصيدة الحارث بن حلزة من مفاخر العرب ، كانتا معلقتين بالكعبة دهرًا»² .

وكان معجباً بطفيل الغنويّ ويدل على ذلك قوله : «خلّوا لي طفيلًا ، وقولوا ما شئتم في غيره من الشعراء»³ . وطفيل الغنوي عُرف بوصف الخيل ، ونُعت بالمحبّر لحسن وصفه لها ، والظاهر من تقديم معاوية لطفيل الغنوي على الشعراء أن معاوية تعجبه المعاني التي طرقها طفيل ، ويعجبه الشعر المنقح المجوّد ، ويقوّي هذا الرأي أنّ معاوية فضّل مزينة على القبائل بالشعر ، فقال : «وكان أشعر الجاهلية

1 الأغاني 234/16 .

2 خزنة الأدب 181/3 .

3 الأغاني 350/15 . وانظر نشوة الطرب ص 581 .

منهم ، وهو زهير ، وكان أشعر الإسلام منهم ، وهو كعب بن زهير ومعن ابن أوس¹ . وهؤلاء عرفوا بشعرهم المنقح ، وبسأمتهم عن المعاني المستهجنة .

واهتمام معاوية بالشعر المنقح اقترن باحتفاله بالمعاني غير الشائعة ، ورغبته بالتجديد ، ويدل على ذلك أن الأخطل التغلبي وفد على معاوية ، فقال : إني قد امتدحتك بأبيات ، فاسمعها ، فقال : إن كنت شبهتني بالحية والأسد أو الصقر فلا حاجة لي بها ، وإن كنت كما قالت الخنساء :

فما بَلَغَ المُهدونَ للناسِ مِدْحَةً وإنْ أَطبوا إلّا الذي فيكَ أَفْضَلُ
وما بَلَغَتْ كَفَّ امرئٍ مُتَناولاً من المجدِ إلّا والذي نلتَ أَطولُ
فقل . فقال الأخطل : والله ، لقد أَحَسَّنتُ ، وقد قلتُ فيكَ بيتين ما هما
بدونهما² .

تلك هي مواقف معاوية من الشعر ، وقد توجَّهوا بإقباله على إنشاده فكان شعره تطبيقاً عملياً لآرائه وأقواله في الشعر . وسوف نتبين ذلك في أثناء حديثنا التالي عن ملاح شعر معاوية .

7 - ملاح شعره

إن النظر في الأشعار التي وثقت نسبتها إلى معاوية يصل الباحث إلى رؤية توجَّه جديد في الشعر العربي ؛ فشعر معاوية قابع في عباءة السياسة التي انتهجها للوصول إلى مركز الصدارة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ، فهو سياسيّ تقوّل الشعر ، واستخدمه في خدمة أهدافه السياسية ، وفي التعبير عن أسلوبه في الحكم غالباً . ولذلك كان من الطبيعي أن تتحدد موضوعات شعر معاوية

1 الأغاني 55/12 . وانظر خزنة الأدب 261/7 .

2 زهر الآداب 923/2 . وانظر بيتي الخنساء في ديوانها ص 245 .

بالأحداث والمواقف السياسية التي تأسست بها وعليها الدولة الأموية على يد معاوية ، وإذا أضفنا إلى ذلك ما أشرنا إليه من مواقف وآراء لمعاوية خاصة بوظيفة الشعر ، وبالموضوعات الشعرية التي يجب أن يخوض فيها السادة الساسة فسوف لا نتردد بعد قراءة شعره من توثيقه ، ومن الحكم عليه بأنه شعر أخضع عن وعي لفكر منشئه ، وقد تجلى ذلك في موضوعاته ، وفي صياغته .

وثمة محوران رئيسان تحدت بهما موضوعات شعر معاوية ، الأول : السعي إلى الخلافة ، والثاني : تثبيت أركان الحكم الأموي .

(السعي إلى الخلافة) : كانت ولاية معاوية على الشام أساساً متيناً بدأت عليه تطلعاته إلى الخلافة ، فقد استطاع تجميع قلوب أهل الشام على الطاعة له ، وللخليفة في المدينة ، ولذلك لم يشغب أهالي الشام على خلافة عثمان رضي الله عنه ، ولمعاوية قطعة شعرية واحدة ، وهي أقدم ما وصل إلينا من شعره ، يتحدث فيها عن ضبطه لأمر ولايته ، وهي القطعة رقم (30) ، ومطلعها قوله يخاطب عثمان :

سأكفيك ما عندي ، فقل لابن عامرٍ وصاحبِ مصرٍ يكفيانِ الذي أكفي
وحين قُتل عثمان وجد معاويةً في الشام جزراً احتمى به ، وقاعدة انطلق منها نحو مركز الصدارة في الدولة العربية الإسلامية عبر الصراع مع الإمام علي رضي الله عنه ، وكان لرأسي الصراع فيه (علي ومعاوية) أشعار كثيرة ، تحدت فيها معالم بارزة من ذلك الصراع .

لقد رفض معاوية مبايعة الإمام علي ، وعبر عن ذلك بأشعار ، منها قطعتان (رقم 25 و45) أنشدهما على مسمع من مبعوثي علي (جرير بن عبدالله ، وسبرة الجهني) ومنها قطعتان ، كتب بهما إلى علي (رقم 38 و41) . وقد أعلن معاوية في تلك الأشعار عن قلقه وألمه لمقتل عثمان ، وعن تصميمه على المطالبة بدمه ، ومنها قوله :

أتاني أمرٌ فيه للناسِ غُمَّةٌ وفيه بكاءٌ للعيونِ طويلُ
 وفيه فناءٌ شاملٌ وخزابةٌ وفيه اجتداعٌ للأنوفِ أصيلُ
 مصابُ أميرِ المؤمنينِ وهدةٌ تكادُ لها صمَّ الجبالِ تزولُ
 سأنعى أبا عمرو بكلِّ مثقفٍ ويبضُّ لها في الدارعينِ صليلُ
 سألقيحها حرباً عواناً مُلحّةٌ وإني بها من عامنا لكفيلُ

وَحَرِّصَ معاوية على حشد القوى لمواجهة الإمام ، فالتفت إلى القيادات الإسلامية التي وقفت على الحياد في الصراع الدائر على الخلافة ، ومن تلك القيادات سعد بن أبي وقاص ، وعبدالله بن عمر بن الخطاب ، وله في ذلك قطعتان (رقم 1 و35) كتب الأولى إلى سعد ، والثانية إلى عبدالله بن عمر ، وقد دعا فيهما إلى نصرته على قتلة عثمان ، وعلى الذين خذلوه ، ومن شعره في ذلك قوله :

ألا تخبرونا ، والحوادثِ جَمَّةٌ وما الناسُ إلا بين ناجٍ وهالكٍ
 أُحِلَّ لكم قتلُ الإمامِ بذنبِهِ فَلَسْتُمْ لأهلِ الجورِ أولَ تاركٍ
 فإنْ تنصرونا تنصروا أهلَ حُرْمَةٍ وفي خذلنا ، يا قوم ، جَبُّ الحواركِ

وحين احتدم الصراع بين عليٍّ ومعاوية توجه إلى قادة الإمام ، فراسل بعضهم لينضموا إليه ، وله في ذلك أشعار تتصل بثلاثة رجال كانوا من قادة عليٍّ ، وهم زياد ابن أبيه وعبدالله بن عباس ، وأبو أيوب الأنصاري ؛ فأما زياد فقد كتب إليه معاوية شعراً في رسالتين (القطعتان 8 و14) أغراه فيهما بترك عليٍّ ، ودعاه إلى الانضمام إليه وإلى اللحاق بنسب أبي سفيان ، فحال زياد ، وهو في صفِّ عليٍّ :

كناركةٍ بيضها بالعراءِ ومُلحِفَةٍ بيضَ أخرى جَنَاحا

وأما شعر معاوية إلى أبي أيوب (القطعة 10) وإلى ابن عباس (القطعة 39) فقد حفل بالتهديد والوعيد ، ويبدو أنه فعل ذلك حين يشس من خذلانهم عليّاً ، ومن ذلك الشعر قوله لابن عباس :

فأبرق وأرعد ما استطعت فإني إليك بما يشجيك سبط الأنامل

وقوله مخاطباً أبا أيوب والأنصار ، وكانوا في صف علي :

لا تحسبوا أنني أنسى مصيبتَهُ وفي البلاد من الأنصار من أحدٍ

وحاول معاوية جذب عقيل بن أبي طالب إليه ، ليظهر أمام أصحابه ضعف بني هاشم ، وهوان أمرهم ، فقدم عقيل إلى معاوية ، ولم ينل معاوية منه بغيته ، ولمعاوية في ذلك قطعة واحدة (رقم 43) تحدث فيها عن وفادة عقيل إليه ، وأظهر استيائه من عمرو بن العاص الذي أغراه بعقيل .

والتفت معاوية بشعره إلى أصحابه ولا سيما عمرو بن العاص . ولما عاين معاوية في عمرو خمس قطع (رقم 16 و 23 و 24 و 28 و 40) تفيض باللوم والعتاب وقطعة واحدة (رقم 4) كتبها معاوية إلى عمرو حين نجا الاثنان من سيوف الخوارج ، ومنها قوله مخاطباً عمراً :

نجوت ، وقد بل المرادي سيفه من ابن أبي ، شيخ الأباطح ، طالب ويضربني بالسيف آخر مثله فكانت عليه تلك ضربة لازب

ولما عاين معاوية قطعة واحدة (رقم 53) يسترضي فيها رجالاً من قريش كان غير راض عنهم بعد أن عقدهم ألوية لمحاربة علي ، فلم يصنعوا في الحرب ما يجب ، ومن تلك القطعة قوله :

ولولا رجائي أن تؤوبوا بنهزة وأن تغسلوا عاراً وعتة الكنائن
لناديت للهيجا رجالاً سواكم ولكنما تحمي الملوكة البطائن
لقتنم صنديد العراق ومن بهم إذا جاشت الهيجا تحمي الظعائن
وما كان منكم فارس دون فارس ولكن ما قدر الله كائن !

ولما عاين معاوية في صفين قطعتان أيضاً ، الأولى (رقم 9) ، وهي قوله مظهراً الإعجاب ببسالة (ربيعه) ، وكانت تقاتل إلى جانب علي :

إذا قلتُ قد وُلِّتُ ربيعةً أُقْبِلْتُ ككتائبُ منهم كالجبالِ تُجَالِدُ
والثانية (رقم 50) ، وقد قالها ، وهو يتقدم الخيل إلى القتال في أحد أيام صفين ،
وهي من شعر الحماسة في المعركة ، ومنها قوله :

لا عيشَ إلا فَلَاقَ قِحفِ الهامِ
سَأْمَلِكُ العِراقَ بالشَّامِ
أنعى ابنَ عَفَّانَ مَدَى الأيَّامِ

تلك هي الأشعار التي قالها معاوية وهو يسعى إلى الخلافة ، وقد تضمنت الأفكار
والأساليب السياسية التي استقطب بها الناس وساسهم ، إلى أن وصل إلى تقلد
مهام الخلافة بعد مقتل الإمام عليّ كرم الله وجهه ، وقد بلغ مجموعها إحدى
وعشرين قطعة شعرية .

(تثبيت أركان الحكم الأموي) : سعى معاوية إلى توطيد أركان حكمه بعد
اغتيال الإمام ، ولذلك التفت إلى تأليف أصحاب عليّ وأقاربه . ولمعاوية في ذلك
سبع قطع شعرية ، اثنتان (رقم 19 و33) في الثناء على عبدالله بن عباس ، وعلى عتبة
ابن أبي سفيان ، وواحدة (رقم 22) في الثناء على عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ،
وواحدة (رقم 37) في النصح للحسين بن عليّ بن أبي طالب ، وفي التغاضي عن
جرأة الحسين على سلطان معاوية ، وواحدة (رقم 21) في العفو عن عبدالله بن هاشم
ابن عتبة بن أبي وقاص . وهؤلاء الذين تألفهم معاوية قرشيون . وله في تأليف غير
القرشيين قطعتان (رقم 5 و51) ، ومن شعره في تأليف شيعة عليّ قوله للحسين بن
عليّ ، وكان وثب على مالٍ محمول من اليمن إلى دمشق ، فأخذه ، وقسمه في أهل
بيته ومواليه :

يا حسين بن عليّ ليس ما جئتَ بالسائغ يوماً في العِلَلِ
أخذُكَ المالَ ، ولم تؤمّرَ به إنَّ هذا من حُسَيْنٍ لَعَجَلِ

يا حسين بن عليّ ذا الأملِ لك بعدي وثبةٌ لا تُحتمَلُ
 وبودّي أنّي شاهِدُها فأليها منك بالخلقِ الأجلِ
 ليس بعدي لك مَنْ يَحْمِلُها ليس بين المالِ والوثبِ عمَلُ
 إنّي أرهبُ أنْ تصلّيَ بمنْ عندهُ قد سبقَ السيفُ العَدْلُ

وحرصَ معاوية على توجيه ولاته ، وله في ذلك ثلاث قطع (رقم 17 و 20 و 29) ،
 وكان يميل إلى العفو عنهم إن أساءوا في المهام الموكلة إليهم (قطعة رقم 12) .
 وإلى جانب ذلك عانى معاوية شغب بعض القرشيين عليه ، فكان يظهر الحلم تارة ،
 ويميل إلى التقريع واللوم أخرى ، وله في ذلك خمس قطع (رقم 15 و 46 و 47
 و 48 و 52) ، ومنها قوله يعاتب رجلاً من قریش :

إذا أنا أعطيتُ القليلَ شكوتُم وإن أنا أعطيتُ الكثيرَ فلا شكُرُ
 وما لمتُ نفسي في قضاءِ حقوقكم وقد كان لي فيما اعتذرتُ به عُذْرُ
 وأمنحكم مالي وتكفّرُ نِعْمَتِي وتَشْتُمُ عرضي في مجالسها فهِرُ
 سَأَحْرِمُكُمْ حَتَّى يَذِلَّ صِعبُكُمْ وَأَبْلُغُ شيءَ في صلاحِكُم الفقرُ

ولمعاوية قطعة واحدة (رقم 13) موضوعها التنافس على السلطة داخل البيت لأموي .
 وبذلك يبلغ مجموع القطع الشعرية التي أنشدتها معاوية في موضوعات تتصل بتثبيت
 أركان حكمه بعد مقتل الإمام سبع عشرة قطعة شعرية .

ولمعاوية إضافة إلى ما سبق ثلاث عشرة قطعة أنشدتها في مناسبات مختلفة ،
 وموضوعات متنوعة ، منها قطعة واحدة (رقم 42) صاغ فيها حكماً شرعياً يقضي
 بحضانة مطلقة لطفلها ، وأربع قطع (رقم 6 ، 11 ، 26 ، 32) في قضايا اجتماعية ،
 وقطعتان (رقم 27 و 44) في الفخر كقوله :

قد عشتُ في الدهرِ ألواناً على خلقي شتى وقاسيتُ فيه اللينَ والطبعا
 كلاً لبستُ ، فلا النعماءُ تُبْطِرُنِي ولا تَعَوَّدْتُ مِنْ مَكْرُوها جَشَعَا

لا يملأ الأمرُ صدري قبل مَصْدَرِهِ ، ولا أضيقُ به ذرعاً إذا وَقَعَا
ومنها أيضاً ثلاث قطع (رقم 7 و36 و49) في الحكمة ، كقوله :

أَكَانَ الجبانُ يرى أَنَّهُ يدافعُ عنه الفرارُ الأَجَلُ ؟
فقد تُدْرِكُ الحادِثاتُ الجبانَ ويسلمُ منها الشجاعُ البطلُ

ومنها أخيراً ثلاث قطع (رقم 2 و3 و18) أنشدها ، وهو على فراش الموت ،
كقوله :

فيا ليتني لم أعنَ في المُلْكِ ساعةً ولم أسعَ في لذاتِ عَيْشٍ نواضِرِ
وكنْتُ كذي طِمْرَيْنِ عاشِ بِيْلُغَةٍ فلمْ يكُ حتَّى زار ضَيْقُ المقابرِ

ومن الملاحظ أن الثلاث عشرة قطعة المذكورة آنفاً تتصل أيضاً بالسياسة ، وترتبط -
عدا ذوات الأرقام (2 و3 و18 و26) - بتثبيت أركان حكم معاوية . وبذلك بلغ
مجموع شعر معاوية إحدى وخمسين قطعة ، استغرقتها السياسة إلا قليلاً منها¹ .

ومن اللافت أن معاوية خاطب في اثنتين وثلاثين قطعة من شعره رجالاً من
قريش ، وخصَّهم بتلك الأشعار ، وفي ذلك دلالة واضحة على بروز العصبية القبلية
عنده ، بل كان يرى في العفو عنهم تقريباً إلى الله تعالى . يقول معاوية :

أرى العفو عن عُليا قُرَيْشٍ وسيلةً إلى الله في اليومِ العَبوسِ القُمَاطِرِ

وقلما التفت إلى الاهتمام بغير قريش وفي ذلك دلالة واضحة أيضاً على أن
القرشيين همُ المعنيون عند معاوية بالسياسة وبالخلافة وحدهم ، وعلى أن جند
معاوية كانوا منقادين إليه انقياداً تاماً ؛ فليس في شعره ما يدل على استيائه منهم عدا
أشعارٍ عاتب فيها عمرو بن العاص ، وأخرى عاتب فيها رجالاً من قريش لأموالهم لا

1 نسبت إلى معاوية أيضاً قطعتان (رقم 31 و34) . وقد نفيت نسبتها إليه ، لظهور الصنع
فيهما .

تفرط عقد انقيادهم إليه .

ومن اللافت أيضاً في شعر معاوية بعده عن الهجاء ؛ فأكثر شعر معاوية سياسيّ ، ولكنه خلا من شتم معارضيّه بل أقرّ بفضلهم في مواضع كثيرة ، ولا سيما إقراره بفضل الإمام عليّ ، وتعظيمه أمر بني هاشم¹ . فدلّ بذلك على سموّ نفسه ، وعلى اعترافه بأسبقية الإمام عليّ ، وبفضل الهاشميين ، وإذا أضفنا إلى ذلك بروز الاهتمام بالحلم في شعر معاوية ، ودعوته إليه² ، أدركنا مدى تصوير شعر معاوية لشخصيته ، لقد مرّ بنا قول معاوية لعبد الرحمن بن الحكم : «يا بن أخي إنك قد لهجت بالشعر ، فأياك والتشبيب فتَهَجَّنَ به كريماً ، والهجاء فتشير به لثيماً ، وإياك والمدح فإنه كسب الخسيس ، ولكن افخر بمآثر قومك ، وقل من الأمثال ما تُزَيِّنُ به نفسك ، وتُؤدِّبُ به غيرك ، فإن لم تجد بدءاً من المديح فقل كما قال الأوّل :

أَحَلَّلْتُ نَفْسِي فِي بَنِي ثُعَلٍ إِنَّ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ مَحَلٌّ³

وقد تقيّد معاوية بما أوصى به عبد الرحمن بن الحكم ، فخلا شعره من التشبيب والهجاء والمدح ، وحفل بذكر مفاخر قومه ، ومنهم بنو هاشم ، وبالثناء الشبيهه بثناء امرئ القيس على بني ثعل الطائيين ، وبثّ معاوية في ثنايا شعره الحكم والأمثال ، وقد أُشير إلى ثلاث قطع له (رقم 7 و36 و49) في الحكمة ، ويضاف إليها أبيات كثيرة تلقانا في كلّ قطعة من شعره بالحكمة ، عدا قطع قليلة ، ومنها قوله :

وخيّر القول ما أوجزت فيه وفي إكثارِكَ الداءِ العيَاءِ

وقوله :

1 انظر بعض ذلك في القطع ذوات الأرقام 4 و16 و17 ، 19 ، 22 .

2 انظر بعض ذلك في القطع ذوات الأرقام 21 و22 و26 و47 و48 و49 .

3 المحاسن والمساويء 172/2 .

وظنَّ حُرَيْثٌ أَنَّ عَمراً نَصِيحُهُ وَقَدْ يُهْلِكُ الْإِنْسَانَ مَنْ لَا يُحَازِرُ

وقد وردت هذه الحكم ضمن سياقات تناسب الهدف الذي يسعى إليه ، وهو إقناع الآخرين بأفكاره .

لقد افتقر شعر معاوية إلى موضوعات أصيلة في الشعر الجاهلي ؛ فقد ترفع عن التشبيب والهجاء والمدح ، وأعرض عن ذكر الأطلال ووصف الارتحال عبر الصحراء ، وعن الاستطراد إلى وصف حيوان الصحراء لأنه رجل سياسة استعان بالشعر ليعبر عن أفكاره أولاً ، وعن مشاعره ثانياً ؛ فكان شعره مقطعات وقصائد قصيرة تجمع بينها سمة مشتركة ورئيسة هي وحدة الموضوع ، وهو موضوع سياسي على الأغلب .

* * *

وأما صياغة شعر معاوية فأول ما يلفت الانتباه فيها هو بروز الجانب المنطقي في عرض الأفكار ، وفي الربط بين الأبيات ، ففي قصيدة معاوية إلى سعد بن أبي وقاص ، ومطلعها :

أَلَا يَا سَعْدُ قَدْ أَظْهَرْتَ شَكًّا وَشَكُّ الْمَرْءِ فِي الْأَحْدَاثِ دَاءٌ

دعا معاوية سعداً إلى نصرته بأسلوب منطقي إذ عرض موقف سعد من الصراع بين علي ومعاوية ، ثم فند هذا الموقف استناداً إلى العقيدة الإسلامية التي يلوذ بها سعد لتبرير موقفه ؛ فسعد يقف على الحياد ، ومعاوية يرى سعداً بعيداً عن اليقين ، ولذلك علاج ؛ فالرسول ﷺ بين أن المسلم يُقتل في ثلاث حالات : أَنْ يَقْتَلَ نَفْساً بغير حق ، أو أن يزني ، أو أن يرتد عن الإسلام . ولما كان عثمان غير مقترف شيئاً من ثلاث الحالات المذكورة فهو مظلوم ، وقاتله ظالم ، وأما خاذله وهو سعد ، فظالم أيضاً إن تشبَّت بالحياد ، ولم يسرع إلى المطالبة بدم عثمان إلى جانب معاوية ، وبذلك استدلل معاوية على خطأ موقف سعد استدلالاً عقلياً . ومثل ذلك قوله لرجال من قريش وقفوا على الحياد أيضاً :

أَجَلٌ لَكُمْ قَتْلُ الْإِمَامِ بِذَنْبِهِ فَلَسْتُمْ لِأَهْلِ الْجَوْرِ أَوْلَ تَارِكٍ
وَالْأَيْ يَكُنْ ذَنْبًا أَحَاطَ بِقَتْلِهِ فَفِي تَرْكِهِ ، وَاللَّهِ ، إِحْدَى الْمَهَالِكِ
وَأَمَّا وَقَفْتُمْ بَيْنَ حَقِّ وَبَاطِلٍ تَوَقَّفَ نَسْوَانِ إِمَاءِ عَوَارِكِ
وَمَا الْقَوْلُ إِلَّا نَصْرَهُ أَوْ قِتَالَهُ أَمَانَةٌ قَوْمٍ بُدِّلَتْ غَيْرَ ذَلِكَ
فَإِنْ تَنْصَرُونَا تَنْصَرُوا أَهْلَ حُرْمَةٍ وَفِي خِذْلَانَا ، يَا قَوْمَ ، جَبَّ الْحَوَارِكِ

ونلاحظ في البيت الثالث من القطعة السابقة وجود جملة شرطية حذف جوابها لدلالة ما جاء في البيت الثاني (في تركه إحدى المهالك) عليه ، وفي ذلك ربط معنوي ولفظي بين البيتين . ومثل ذلك البيتان : الثالث والرابع من القطعة رقم (25) ويشبه هذا الربط بين الأبيات قوله يخاطب عمرو بن العاص :

فَأَيُّيَ - وَرَبَّ الرَّاغِصَاتِ عَشِيَّةً خَوَاضِعَ بِالرِّكْبَانِ ، وَالنَّقْعُ سَاطِعٌ -
بِكَ الْيَوْمِ فِي عَقْدِ الْخِلَافَةِ وَائِثُّ وَمَنْ دُونَ مَا ظَنَّنَا بِهِ السَّمَّ نَاقِعٌ
فقد ابتدأ في البيت الأول بقوله : «فأيي» وأخبر عن ذلك في البيت الثاني بكلمة (وائث) ، فوَقَّرَ بذلك ربطاً متيناً بين البيتين ، ولا يقلل من قيمة هذا الربط الاعتراض بين اسم إن وخبرها بأكثر من جملة ، فهو اعتراض غاية زيادة توكيد الفكرة ، والتشويق إلى معرفة الخبر .

وقد لاحظت كثرة الجمل الاعتراضية في شعر معاوية ، وهي كثرة تدل على ميل الشاعر إلى توكيد كلامه ، وإلى التروّي في الإخبار عما يريد ، وأظن أنه كان يقصد إلى ذلك قصداً ، وقد هداني إلى ذلك القصد أن معاوية اعترض بجملة (والحوادث جمّة) في أربعة مواضع من شعره¹ .

وأسلوب معاوية يخلو من الاستطراد ، ويميل إلى الاقتصاد ، وهو القائل :

1 انظر القطع ذوات الأرقام 16 و25 و35 و39 .

«وخير القول ما أوجزت فيه»¹ ، ويدل على ميله إلى الاقتصاد كثرة مواطن الحذف في شعره² ، ومن ذلك حذف المبتدأ في قوله :

ولقد أعدت ، فقلتُ : مَرَحَةٌ مازحٍ والمزحُ ، يحمله مقالُ الهازي

وفي قوله :

فقيل له : معاويةُ بن حربٍ فمالَ أبو يزيد إلى مُميلٍ
ومما يتصل بالاعتقاد بالألفاظ أن يعود الضمير إلى غير مذكور لا لفظاً ولا معنى ،
ولكن السياق يوحي به ، وذلك في قوله :

وقال رجالٌ : إنَّ عمراً يريدُها فقلت لهم : عمرو لي اليومَ تابعُ

أراد : يريد الخلافة ، ولم يذكرها قبل البيت .

ومن الأدلة في أسلوب معاوية على اهتمامه بالفكرة ، وعلى رغبته بإيصالها إلى
المخاطب واضحةً ، لا غموض فيها المباشرة في عرضها ، ويظهر ذلك جلياً في
أخذه عن رسول ﷺ للاستدلال على صحة أفكاره أخذاً مباشراً لا اقتباس فيه³ ،
وذلك في موضعين من شعره ، الأول في قوله :

وقد قال النبيُّ ، وحددَ حدًّا يحلُّ به منَ الناسِ الدماءُ
ثلاثٌ : قاتلٌ نفساً وزانٍ ومُرتدٌّ مَضَى فيه القضاءُ

والثاني في قوله :

هي أولى به ، وأقرب رُحماً من أبيه ، وفي قضاء الرسولِ

1 القطعة رقم 1 .

2 انظر بعض ذلك في القطع ذوات الأرقام 17 و22 و23 و25 و29 و35 و43 .

3 الاقتباس عند البلاغيين يكون بتضمين الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث . وأما إذا قال المتكلم في أثناء الكلام قال الله تعالى أو قال النبي ﷺ فلا يُسمى اقتباساً .

أنه ما حَسَّتِ النيبُ ، ورَقَّتْ هي أولى بذا الغلام الجميل
وأخذ معاوية عن الرسول ﷺ ، والاستدلال بأقواله من الشواهد على أثر الإسلام
في شعره ، ويضاف إلى ذلك تضمن شعره ألفاظاً لها دلالات إسلامية ، ومنها :
ربّ رحيم ، والنبى ، وصحاب محمد ، والأنصار ، والإمام ، وأمير المؤمنين ،
وكذلك وجود عبارات في شعره تحيلنا إلى القرآن الكريم ، وتذكرنا بصياغته ، ومن
ذلك قول معاوية :

أما والذي نادى من الطور عبده نداءً سمياً ، فاستجاب وسكماً
لقد كذت لولا الله لا شيء غيره تبارك ربي ذو العلى أن أصمماً

ويشبه أسلوب معاوية في الأخذ عن الرسول أخذه الأمثال ، وإدخالها في شعره كما
وردت عن العرب ، ومن ذلك قوله :

«ربّ ساعٍ لقاعد» واسلمي أمّ خالد

وقوله¹ :

إنني أرهبُ أن تصلى بمنّ عنده قد «سبقَ السيفُ العذلُ»

تلك هي أبرز الأدلة على ظهور العقل في أسلوب شعر معاوية ، وهو ظهور يتوافق
مع فهم معاوية لوظيفة الشعر وغايته ، ومع الموضوعات التي طرقتها ، ومع البواعث
التي دفعته لإنشاد الشعر . وإذا أضفنا إلى ذلك أن معاوية كتب كثيراً من شعره
في رسائل ، بعث بها إلى كثير من خصومه ، ومعارفه وولائه² . فسوف نجد تعليلاً
آخر لبروز الجانب العقلي في شعر معاوية ؛ فالكتابة تمنح صاحبها وقتاً كافياً للتفكير
والتنقيح ، والبعد عن فضول الألفاظ والمعاني إن كان صاحبها يستحب ذلك ،
ويميل إليه .

* * *

1 انظر أيضاً القطعة رقم 32 ، ورقم 33 .

2 انظر القطع ذوات الأرقام 1 و4 و8 و10 و13 و14 و17 و35 و37 و38 و41 و52 .

إن بروز الجانب العقلي في شعر معاوية لا ينفى شاعريته ، ولكن يدلّ على تميّزه بنمط شعري جديد ؛ فهو قائد حزب سياسي ، ورأس دولة مترامية الأطراف ، وقد استخدم الشعر ليذيع أفكاره هو ، وليدافع عنها وعن نفسه ، فكان همّه إيصال أفكاره إلى المخاطبين ، وليس إيصال شاعريته إليهم ، وعلى الرغم من ذلك كان معاوية شاعراً .

وإذا كان الشعر يعنى بإثارة العواطف ، وبولوج مملكة الخيال فإنّ لمعاوية نصيباً لا يخفى من الشاعرية ، ولا أريد في هذه العجالة الاستقصاء بل الإشارة إلى ذلك النصيب ، ففي قول معاوية حين أتاه مقتل عثمان :

أتاني أمرٌ فيه للناسِ غُمةٌ وفيه بكاءٌ للعيونِ طويلُ
وفيه فناءٌ شاملٌ وخزايةٌ وفيه اجتداعٌ للأَنوفِ أصيلُ
مصائبُ أميرِ المؤمنين ، وهدّةٌ تكادُ لها صُممُ الجبالِ تزولُ

إثارة وخيال يُدخلان معاوية مملكة الشعر ؛ فهو يستهل قصيدته بالإخبار عن وصول خبر أمرٍ إليه ، ثم يتفنّن في إظهار عظمة خطب ذلك الأمر وجلّله بكنائيات متتابعة (فيه للناسِ غُمةٌ ، فيه بكاءٌ للعيونِ طويل ، فيه فناء شامل ، فيه خزاية ، فيه اجتداع للأَنوفِ أصيل) تُشوّقُ إلى معرفة حقيقة ذلك الأمر ، وتُثير بين المستمعين جواً من الملح والترقب ، وحين بلغ الغاية من الإثارة أظهر للمخاطبين حقيقة ذلك الأمر ، وهو مقتل أمير المؤمنين ، وأتبع ذلك بكناية أخرى ، أكثر إبلاغاً من سابقتها عن عظمة المصائب ، بقوله : «تكاد لها صُممُ الجبالِ تزولُ» وبذلك بلغ الغاية من الإثارة للإبلاغ عن فكرته ، ثم أتبع ذلك بإظهار التعجب من عظمة المصيبة ، فقال :

فللّه عينا من رأى مثل هالكٍ أصيبَ بلا ذنبٍ وذاك جليلُ !
وقد أرفق ذلك التعجب بالإخبار عن مقتل الإمام ظلماً ، ولزيادة إقناع المخاطبين بما يريد تحدث عن تألّب الناس على عثمان ، وهم بين مشارك في الهجوم عليه ومعرض عن نصرته ، يقول :

تداعتُ عليه بالمدينةِ عُصْبَةٌ فَرِيقَانِ مِنْهَا : قَاتِلٌ وَخَذُولٌ
دَعَاهُمْ ، فَصَمَّوْا عَنْهُ عِنْدَ جَوَابِهِ وَذَاكُمْ عَلَى مَا فِي النَّفْسِ دَلِيلٌ
فَقَاتِلُ عَثْمَانَ وَخِذَاذُهُ سِوَاءٌ ، هَذَا مَا أَرَادَ مَعَاوِيَةَ بِإِبْلَاغِهِ . وَلَكِي يَشُدُّ النَّاسَ إِلَيْهِ ،
وَيُظْهِرُ أَمَامَهُمْ بِمُظْهِرِ الْإِنْسَانِ الْمُتَوَاضِعِ أَدَانَ نَفْسِهِ ، فَقَالَ :

نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ تَبَعِي الْهَوَى وَقَصْرِي فِيهِ حَسْرَةٌ وَعَوِيلٌ
إِنَّهُ يَظْهِرُ النَّدَمَ لِأَنَّهُ قَصَرَ فِي الدِّفَاعِ عَنْ عَثْمَانَ ، وَفِي ذَلِكَ دَعْوَةٌ غَيْرَ مُبَاشِرَةٍ إِلَى
الْمُخَاطَبِينَ كَمَا يَظْهِرُوهُمُ النَّدَمَ ، وَكَمَا يَكْفُرُوا عَنْ تَقْصِيرِهِمْ فِي نَصْرَةِ عَثْمَانَ بِالمُطَالَبَةِ
بِدمِهِ ، وَبِذَلِكَ بَلَغَ مَعَاوِيَةَ الغَايَةَ مِنَ الْإِثَارَةِ ، وَمَنْ يُقَاطِظُ العَوَاطِفَ وَتَهَيَّبَتِهَا كَمَا
يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ :

سَأْنَعِي أَبَا عَمْرٍو بِكُلِّ مُثَقَّفٍ وَبِضِرِّهَا فِي الدَّارَعِينَ صَلِيلٌ
وَإِذَا تَبَعْنَا أُبَيَاتًا أُخْرَى مِنْ هَذِهِ القَصِيدَةِ فَسَوْفَ نَجِدُ فِي قَوْلِهِ :

فَلَا نَوْمَ حَتَّى تُشَجَّرَ الخَيْلُ بِالقَنَا وَيُشْفَى مِنَ القَوْمِ الغَوَاةِ غَلِيلٌ
وَنَطْحَنُهُمُ طَحْنَ الرِّحَى بِثِقَالِهَا وَذَاكَ بِمَا أَسَدُوا إِلَيْكَ قَلِيلٌ
فَأَمَّا الَّتِي فِيهَا مَوَدَّةٌ بَيْنَنَا فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيَّتَ سَبِيلٌ
سَأَلِقُحُهَا حَرْبًا عَوَانًا مُلِحَّةً وَإِنِّي بِهَا مِنْ عَامِنَا لَكَفِيلٌ

بِلاغاً شعرياً بالإشارة والإيحاء ، ونتحاً من موارد الشعر العربي ، يذكرنا بصور
كثيرة منه ، كقول زهير بن أبي سلمى يصف الحرب¹ :

فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكَ الرِّحَى بِثِقَالِهَا وَتَلْقَحُ كِشَافًا ، ثُمَّ تُنْتِجُ فَتُجِمُّ

تلك صور من شاعرية معاوية تتجلى في واحدة من قصائده ، نكفي بها ها هنا للحث
على العودة إلى شعر معاوية لاكتشاف جوانب أخرى فيه .

1 شرح القصائد العشر ص 174 .

لقد رصدت الأشعار التي نسبت إلى معاوية في مصادر متنوعة ، تاريخية وأدبية ولغوية ، وقد تجمّع لديّ منها أربع وستون قطعة وقصيدة ، ثم عرضت ما تجمع لديّ على مظانّ الشعر الجاهلي والإسلامي ، فوجدت أنّ تسع قطع مما لديّ من شعر معاوية هي لشعراء جاهلين وإسلاميين ، فأخرجتها من مجموع شعره ، ثم نظرت فيما بقي لديّ من شعره ، فأخرجت منه قطعتين ، ورأيت أنّ مضمونهما ينفي صلتها بمعاوية ، وهما القطعتان : الخامسة ، والتاسعة من الأشعار التي نسبت لمعاوية ، وليست له ، وقد عزّز ذلك الرأي أنّ الأولى نسبت إلى معاوية تارة وإلى رجل من الكوفة تارة أخرى ، وأنّ الثانية نسبت إلى معاوية وقيل : إنه تمثل بها .

ثمّ نظرت فيما تبقى من شعر معاوية ، وهو ثلاث وخمسون قطعة وقصيدة ، فرأيت في مضمون اثنتين ، هما الحادية والثلاثون والرابعة والثلاثون ، ما ينفي نسبتها إلى معاوية ، فأشرت إلى ذلك ، وأثبتهما في مجموع شعره لافتقاري إلى نصّ قديم ينفي نسبتها إلى معاوية ، أو يضعف نسبتها إليه .

ثم أعدت النظر فيما تبقى من شعر معاوية ، وهو إحدى وخمسون قطعة وقصيدة ، فوجدت ستاً منها نسبت إلى معاوية ، وقيل : إنه تمثل بها ، وأرقامها في مجموع شعره (2 و 18 و 19 و 32 و 36 و 49) ، وقد أثبتّها له ، لأنها تقارب مذهبه في الشعر ونمطه في التفكير والسلوك ، ولأنّي لم أجدها منسوبة إلى غيره ، ووجدت قطعة واحدة (رقم 3) نسبت إلى معاوية ، وإلى الحجّاج ، وقيل : إن معاوية تمثل بها ، وقد أثبتّها في مجموع شعره للأسباب التي أثبت فيها القطع السابقة ، ولأنّ معاوية أسبق من الحجّاج ، وقد قالها معاوية في مرض موته ، ثم وجدت ثلاث قطع : السادسة ، والسابعة ، والثامنة والثلاثين منسوبة إلى معاوية وإلى غيره ، وقد رجحت نسبتها إلى معاوية .

تلك هي حال القطع والقصائد التي تجمعت لديّ من شعر معاوية ، وما قلته عنها لا ينفي إمكانية إعادة النظر فيها حين تصل أيدينا إلى مصادر غير التي رجعت إليها لجمع شعر معاوية وتوثيقه . وقد اعتمدت في تقديم مجموع شعر معاوية ما يلي :

- 1 - رتبتُ القطع والقصائد وفق تسلسل الحروف الهجائية للقوافي ترتيباً ألفبائياً .
 - 2 - أثبتتُ في الحواشي مناسبة كلِّ قطعة وقصيدة ، وأتبعتها بشرح لألفاظ الأبيات ومعانيها بيتاً بيتاً .
 - 3 - جعلت تخريج القطع والقصائد في قسم خاص ألحقته بمجموع الشعر متجنباً بذلك إثقال الحواشي .
 - 4 - أوردت في تخريج كل قطعة وقصيدة المصدر الأصل أولاً ، ثم ألحقت به المصادر الأخرى إن وجدت ، وأشارتُ إلى ما ورد في كلِّ منها ، ثم أتبعته ذلك بذكر اختلاف الروايات إن وجدت .
- وها نحن أولاً نقدّم ديوان شعر معاوية مجموعاً في القسم الثاني من هذا الكتاب .

ديوان
معاوية بن أبي سفيان

قافية الهمزة

[1]

قال معاوية بن أبي سفيان : [من الوافر]

- 1 أَلَا يَا سَعْدُ ، قَدْ أَظْهَرْتَ شَكًّا وَشَكُّ الْمَرْءِ فِي الْأَحْدَاثِ دَاءٌ
- 2 عَلَيَّ أَيُّ الْأُمُورِ وَقَفْتَ حَقًّا يُرَى أَوْ بَاطِلًا ، فَلَهُ دَوَاءٌ
- 3 وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ، وَحَدَّ حَدًّا يُحِلُّ بِهِ مِنَ النَّاسِ الدَّمَاءُ :

* المناسبة : كتب معاوية إلى سعد بن أبي وقاص كتاباً يدعو فيه إلى مخالفة علي بن أبي طالب ، والمطالبة بدم عثمان ، وجعل الخلافة شورى بين المسلمين . ومما جاء في ذلك الكتاب : «أما بعد : فإن أحق الناس بنصر عثمان أهل الشورى من قريش ، الذين أثبتوا حقه ، واختاروه على غيره ، وقد نصره طلحة والزبير ، وهما شريكاك في الأمر ، ونظيراك في الإسلام ، وخفّت لذلك أم المؤمنين ، فلا تكزهنّ ما رضوا ، ولا تردنّ ما قبلوا ، فإننا نردها شورى بين المسلمين» (وقعة صفين ص 74) ، وقد جعل معاوية ذلك الشعر في أسفل كتابه ، وكان سعد بن أبي وقاص من أبرز الذين تجنبوا الصراع الدائر على الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه .

- 1 أَلَا : حرف استفتاح للتنبيه . الداء : العيب . أتبهك - يا سعد - لإعلانك الشك في حقيقة ما جرى لعثمان ، وإن شك الإنسان فيما وقع عيب .
- 2 الأمر : الحال والشأن . وقف على الشيء : عاينه وعرفه . حقاً : يقيناً . ما الشأن الذي عرفته يقيناً ، أهو حق مرثي ؟ أهو كذب ؟ فللكذب علاج يتداوى به .
- 3 حدّ حدّاً : أقام حاجراً بين شيئين . والحدّ في الفقه : عقوبة مقدّرة تجب على الجاني . لقد أبان الرسول ﷺ الحدّ الفاصل بين حرمة دم المسلم ، ووجوب عقوبة القتل عليه .

- 4 ثلاثٌ : قاتِلٌ نفساً وزانٍ ومرْتَدٌ مَضَى فيه القَضَاءُ
- 5 فَإِنْ يَكُنْ الإِمَامُ يَلْمُ مِنْهَا بِوَاحِدَةٍ فَلَيْسَ لَهُ وِلاهُ
- 6 وَإِلَّا فَالَّذِي جِئْتُمْ حَرَامٌ وَقَاتِلُهُ ، وَخَادِلُهُ سِوَاهُ
- 7 وَهَذَا حُكْمُهُ ، لَا شَكَّ فِيهِ كَمَا أَنَّ السَّمَاءَ هِيَ السَّمَاءُ
- 8 وَخَيْرُ الْقَوْلِ مَا أُوجِزَتْ فِيهِ وَفِي إِكْتَارِكِ الدَّاءِ العِيَاءُ
- 9 أبا عَمْرٍو ، دَعَوْتُكَ فِي رِجَالٍ فَجَازَ عِرَاقِي الدَّلْوِ الرِّشَاءُ

- 4 المرتد : الذي رجع عن الإسلام إلى الشرك . القضاء : الحكم . قال الرسول ﷺ : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والمارق من الدين ، التارك الجماعة » . (صحيح البخاري 6/9) .
- 5 الإمام : أراد عثمان بن عفان . يلم بالشيء : يأتيه ، وينزل به . منها : من ثلاث الحالات التي تجب فيها عقوبة القتل . الولاء : النصرة . فإن يكن عثمان بن عفان ، الخليفة ، آتياً ومقترفاً واحدة من ثلاث الحالات فليس له نصرة منا على قاتليه .
- 6 جئتم : فعلتم . والضمير (تم) خطاب للفئة التي قعدت عن نصرة عثمان ، وعن المطالبة بدمه ، ومنها سعد بن أبي وقاص . وقد يكون الضمير (تم) خطاب لسعد بصيغة الجمع لتعظيمه واستمالته . وفي البيت جملة شرطية ، ابتدأها محذوف ، وجوابها : «الذي جئتم حرام» . وإلا يكن عثمان مقترفاً واحدة من ثلاث الحالات فما فعلتم حرام ، ومن قتل عثمان ، ومن سكت عن نصرته سواء في الإثم .
- 7 حكمه : حكم الرسول ﷺ في مقتل عثمان رضي الله عنه . والحكم : القضاء . وهذا هو قضاء الرسول في مقتل عثمان وفي موقف الناس من مقتله ، وهو قضاء بين ، لا كبس فيه ، مثلما السماء هي السماء عند كل إنسان عاقل .
- 8 الداء العياء : المرض الصعب الذي لا دواء له ، كأنه أعيا الأطباء . وقيل : الداء العياء : الحُمق . وهذا المعنى مقبول هنا . وأحسن كلامك ما كان مختصراً بليغاً ، وفي إكثارك من الكلام بالجدال والنقاش ضرر كبير للناس كالداء العياء الذي يتلف جسد صاحبه .
- 9 أبا عمرو : منادى مضاف بأداة نداء محذوفة . وأبو عمرو : كنية سعد بن أبي وقاص . في رجال : مع رجال . جاز الموضع : تعداه ، وخلفه وراءه . العراقي : جمع عرقوة . ويقال

- 10 فَأَمَّا إِذْ أُبَيِّنْتَ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةٌ ، ذَهَبَ الرَّجَاءُ
 11 سِوَى قَوْلِي إِذَا اجْتَمَعْتَ قَرِيشٌ : عَلَيَّ سَعْدٌ مِنَ اللَّهِ الْعَفَاءُ

* * *

= للخشيتين اللتين تعترضان الدلو كالصليب : العرقوتان . الرشاء : الحبل . وجاز عراقي الدلو الرشاء : كناية عن انقطاع الأمل . يا أبا عمرو ، لقد دعوتك ورجالاً آخرين إلى الوقوف معي للمطالبة بدم عثمان ، فأبيتم ، وانقطع الأمل منكم ، فكنتم كمن فصل جبهه عن عرقوتي دلوه ، فلم يعد صالحاً للاستسقاء .

10 الحُرْمَةُ : اسم من الاحترام ، وهي ما لا يحلّ إنتهاكه من ذمّة أو حقّ أو صحبة . فمهما يكن الأمر بعد إباتك الانضمام إليّ ، فليس بيننا ذمّة ، ولا حقوق صحبة ، لقد انقطع ، الأمل منك .

11 العفاء : الهلاك وذهاب الأثر . غيرَ قولي حين يجتمع رجال قريش : ليهلك الله سعداً ، وليقطع أثره من الدنيا .

قافية الباء

[2]

وقال : [من البسيط]

1 لقد جَمَعْتُ لَكُمْ مِنْ جَمْعِ ذِي حَسَبٍ
وَقَدْ كَفَيْتُكُمْ التَّرْحَالَ وَالنَّصَبَا

* * *

* المناسبة : زعموا أنّ معاوية كان يُحوّل في مرضه الذي مات فيه ، وهو يقول : إنكم تُتحوّلون جسداً حوْلاً قلباً ، إن يَنْجُ من النار غداً فهو الرجل كلّ الرجل ، وله يوم من ابن الأديب طويل «يعني حجراً وأصحابه» ، ثم أنشد البيت (انظر المعمرون والوصايا ص 159) . وحجر : هو حجر بن عدّي الكندي من شيعة عليّ ، وقد قتله معاوية سنة (51هـ) . انظر تاريخ الطبري 5/251-270 .

1 الحَسَبُ : الفعال الصالح . الترحال : الرحيل . النصب : التعب . بفعالي الصالح جمعت لكم المال والكرم والتقوى ، فأغنيتكم عن الارتحال والتعب طلباً للرزق والمعاش .

[3]

[من الخفيف]

وقال :

- 1 إن تُناقشَ يكنُ نِقاشُكَ يا ربُّ بِ عذاباً ، لا طوقَ لي بالعذابِ
- 2 أو تجاوزُ ، فأنتَ ربُّ رحيمٌ عن مُسيءٍ ذنوبُهُ كالترابِ

* * *

* المناسبة : لَمَّا احتضِرَ معاويةَ قال البيتين السابقين ، وهو على فراش الموت . (انظر نور القبس ص 292 ، وبهجة المجالس 2/369) .

1 تناقش : تحاسب حساباً دقيقاً . الطوق : القدرة على الشيء . يا ربِّي ، إن تحاسبني على ما قدّمتُ في حياتي حساباً دقيقاً يكن حسابك إدانة لي ، وإيداناً بعذابي ، وأنا لا قدرة لي على العذاب .

2 تجاوز : تعفو ، وتصفح . المسيء : الذي يرتكب الصغير من الذنب . أو تصفح عن ذنوبي ، وهي كثيرة كالتراب ، وأنت جدير بالعفو لأنك ربّ رحيم .

كتب معاوية إلى عمرو بن العاص يقول : [من الطويل]

- 1 وَقَتَكَ ، وأسبابُ المنايا كثيرةٌ مَنِيَّةُ شيخٍ من لُوَيِّ بنِ غالبِ
- 2 فيا عمرو ، مهلاً ، إنما أنتَ عَمُّهُ وصاحبُهُ دونَ الرَّجَالِ الأَقَارِبِ
- 3 نَجَوْتَ ، وَقَدْ بَلَ المرادِي سَيْفَهُ من ابنِ أبي ، شيخِ الأباطِحِ ، طالبِ
- 4 وَيَضْرِبُنِي بالسَّيْفِ آخِرُ مِثْلُهُ فكانتَ عليه تِلْكَ ضَرْبَةٌ لازِبِ

* المناسبة : اجتمع ثلاثة رجال من الخوارج ، وتعاهدوا على قتل عليٍّ ومعاويةَ وعمرو ، فنجا معاوية من محاولة اغتياله ، ثم علم بنجاة عمرو ، وباغتيال ابن ملجم لعليٍّ ، فكتب معاوية إلى عمرو بتلك الأبيات (انظر تاريخ الطبري 144/5) .

1 وَقَتَكَ : حفظتك من الأذى . الشيخُ (في البيت) : هو علي بن أبي طالب . لُوَيِّ بن غالب : جدُّ عظيم من قريش . حفظتك من الأذى - وأسبابُ الميتات كثيرة - مينةٌ زعيم من بني لُوَيِّ بن غالب .

2 لم أهدد إلى المقصود بالضمير الظاهر في (عمه) و(صاحبه) . وأظنَّ معاوية أراد بالضمير المذكور عَلِيًّا . فيا عمرو ، تَرَيْتُ فيما تبدي من قول وفعل ، فأنت من أقرب الناس إلى عليٍّ .

3 بَلَّ : نَدَى . المرادِي : هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي الكندي ، وهو الذي قتل عليًّا غيلةً ، عام (40هـ) . الأباطِح : سكان بطحاء مكة من قريش . وفي البيت فصل بين المضاف والمضاف إليه بالنعت ضرورة . قال السيوطي (معجم الهوامع 4/296) : «ويجوز الفصل ضرورة لا اختياراً بنعت ، نحو : من ابن أبي ، شيخ الأباطِح ، طالب» . أراد : من ابن أبي طالب ، شيخ الأباطِح . لقد سَلِمْتَ - يا عمرو - من الاغتيال ، وقد نَدَى عبد الرحمن بن ملجم المرادي سيفه من عليٍّ بن أبي طالب سيد قريش .

4 آخِرُ : صفة نابت عن موصوف ، هو البُرْكَ بن عبدالله الذي تكفل باغتيال معاوية ، وقد شدَّ عليه بسيفه ، فوقع السيف في ألية معاوية فأخذ البُرْكَ ، ثم أمر به معاوية فقتل . مثله :

5 وَأَنْتَ تُنَاقِئُ كُلَّ يَوْمٍ وَكَلِيلَةَ بِمِصْرِكَ بِيضاً كَالطَّبَّاءِ الشَّوَارِبِ

= مثل المرادويّ . اللازب : الثابت : ومن أمثال العرب : «ما هذا بضربة لازب ، أي : ما هذا بواجب لازم ، أي : ما هذا بضربة سيف لازب . (انظر اللسان والتاج : لزب) . وأراد معاوية بقوله : «تلك ضربة لازب» أن ضربة البرك له ثابتة عليه ، أو أنّ العقوبة التي وقعت على البرك أمر لازم واجب . ويضربني رجلٌ آخرٌ مثلُ المرادويّ بالسيف ، فكانت فعلته سبباً في وجوب معاقبته .

5 تناغي : تغازل . الطّباء : جمع طَبِيبة ، أنثى الطّبي . وتُستعار الطّبية للفتاة الشابة . الشوارب : جمع شازب ، وهو الضامر اليبس من الناس وغيرهم . وأنت في مصر ، ولايتك ، تغازل كلّ نهار فتيات بيضاوات كأنهن الطّيبات الضامرة .

[5]

[من الطويل]

وقال :

1 لقد رَضِيَ الشَّنِيُّ من بعد عَتْبِهِ
فَأَيْسِرُ [ب] ما يُرْضَى به صَاحِبُ العَيْبِ

* * *

* المناسبة : كان خالد بن المعمر البكري من أصحاب علي ، وقد قدم على معاوية بعد أن ولي أمر المسلمين ، فأغضب معاوية خالداً ، فانصرف ، ولحق بقومه ، وبعث إلى معاوية بشعر يعاتبه فيه ، وبعث إليه بشعر مماثل الأعور الشَّنِي ، فدعاهما معاوية إليه ، ووصلهما ، فقال الأعور شعراً ، يشكو فيه معاوية ، فأنشد معاوية البيت المذكور (انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر 19/5-39) .

1 عتبه : لومه . فأيسرُ بما يرضى به صاحب العيب : أسلوب تعجب . وفي الأصل : فأيسر ما . وقد أضفت الباء كي يستقيم الوزن ، وتصحح صيغة التعجب . لقد طابت نفس الأعور الشَّنِي من بعد لومه ، فما أهون انقياد اللائم ، وقبوله .

قافية التاء

[6]

[من الوافر]

وقال :

1 يموتُ الصالحونُ ، وأنتَ حيٌّ تَخَطَّكَ المنايا ، لا تموتُ

* * *

* المناسبة : قدم عمرو بن العاص على معاوية من مصر ، فلما رآه معاوية قال البيت ، فأجابه عمرو :

فلستُ بِمَيِّتٍ ما دمتَ حيًّا ولستُ بِمَيِّتٍ حتى تموتَ

(انظر مروج الذهب 12/3) .

1 تَخَطَّكَ : تتجاوزك . يموت الذين يقدمون الخير ، وينفعون الناس ، وأنت - يا معاوية على قيد الحياة ، تتجاوزك المنايا إلى غيرك ، ولا تزال حيًّا .

قافية الحاء

[7]

وقال : [من الرمل]

- 1 إنما مَوْضِعُ سِرِّ المرءِ ، إنْ باحَ بالسِّرِّ ، أخوهُ الْمُتَّصِحُ
- 2 فإذا بُحِتْ بِسِرِّ فإِلى ناصِحِ ، يَسْتُرُهُ أو لا تَبْحُ

* * *

* المناسبة : بايع الحسن بن علي معاوية بالخلافة ، ولكن معاوية ظلَّ يتخَوَّفُ جانب زياد بن أبيه ، وكان مقيماً بفارس ، منذ ولّاه إياها عليٌّ ، وقد دخل المغيرة بن شعبة على معاوية ، فأراد معاوية أن يفضي إلى المغيرة بما في نفسه ، فقال البيتين . (انظر تاريخ الطبري 177/5) .

- 1 المنتصح : الناصح . إن أراد الإنسان إظهار سرّه فليكن إظهاره أمام أخ ناصح له .
- 2 فإلى ناصح : الفاء رابطة للجواب ، وبعدها فعل محذوف ضرورة دلّ عليه حرف الجرّ بعد الفاء ، والتقدير . فُحِّجْ إلى ناصح . ويؤكد ذلك العطف على الفعل المحذوف بقوله : «أو لا تبح» . فإذا أظهرت سرّك فأظهره أمام رجل ، يخلص لك ، ويكتم سرّك ، أو لا تظهره .

[8]

[من المتقارب]

وقال :

1 كَنَارِكَةٍ بِيضَهَا بِالْعَرَاءِ وَمُلْحِفَةٍ بِيُضَ أُخْرَى جَنَاحَا

* * *

* المناسبة : كتب معاوية إلى زياد بن أبيه كتاباً يستميله فيه ، ويغريه بإخاقه بنسب أبي سفيان ابن حرب ، وكان زياد مع علي بن أبي طالب ، وممّا جاء في كتاب معاوية : «وشتان ما بيني وبينك ، أطلب بدم ابن أبي العاص (عثمان بن عفان) وأنت تقاتلني ، ولكن أدركك عرق الرخاوة من قبل النساء ، فكنت - البيت» (شرح نهج البلاغة 4/807) .

1 العراء : الفضاء ، لا يُسْتَرَّ فيه بشيء . الملحفة : من ألحف فلاناً اللحف ، أي : غطاه به . وقوفك يا زياد مع عليّ ضدي يشبه حال أم طير ، تركت بيضها بالفضاء ، لا يستره شيء ، وحضنت بيض غيرها .

قافية الدال

[9]

وقال : [من الطويل]

1 إذا قلت : قد ولت ربيعة ، أقبلت كئاب منهم كالجبال ، تجاليد

* * *

* المناسبة : تعاقد رجال ربيعة في أحد أيام صيفين ، وتواصلوا ألا ينظر رجل منهم خلفه حتى يرد سراق معاوية . فلما نظر إليهم معاوية ، قد أقبلوا ، قال هذا البيت (انظر وقعة صيفين ص 306) .

1 الكئاب : جمع كنية ، وهي القطعة من الجيش . تجاليد : تضارب بالسيوف . إذا ما قلت قد انهزمت جموع ربيعة جاءت إلينا منها قطع قوية متراصة كالجبال ، تضاربنا بالسيوف .

وكتب معاوية إلى أبي أيوب ، خالد بن زيد الأنصاري : [من البسيط]

- 1 أُبْلِغُ لَدَيْكَ أَبَا أَيُّوبَ مَأْلُكَةً أَنَا وَقَوْمُكَ مِثْلُ الذَّنْبِ وَالنَّقْدِ
- 2 إِمَّا قَتَلْتُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا تَرْجُوا الْهَوَاذَةَ عِنْدِي آخِرَ الْأَبْدِ
- 3 إِنَّ الَّذِي نَلْتَمُوهُ ظَالِمِينَ لَهُ أَبَقَتْ حَرَارَتُهُ صَدْعًا عَلَيَّ كَبِدِي
- 4 إِنِّي حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ لَقَدْ قَتَلْتُمْ إِمَامًا غَيْرَ ذِي أَوْدٍ

* المناسبة : كتب معاوية إلى أبي أيوب الأنصاري (ت52هـ) كتاباً سطرأ واحداً هو : لا تَنْسَى شَيْئاً أَبَا عُدْرَتِهَا ، ولا قَاتِلَ بِكَرْهٍ . وكتب في أسفله ذلك الشعر . انظر وقعة صفين ص 366-367) . والمراد من قول معاوية كما فسره علي بن أبي طالب لأبي أيوب ، أن معاوية لن ينسى قتل عثمان بن عفان .

1 المألكة : الرسالة . قوم أبي أيوب ، وهم الأنصار . النقد : غنم صغار حجازية . أيها المبعوث ، أوصل من عندك إلى أبي أيوب رسالة : أن حالنا مع الأنصار مثل الذئب والغنم الصغار .

2 إِمَّا : مؤلفة من (إن) الشرطية و(ما) الزائدة . وقد أبدلت النون ميماً ، وأدغمت في الميم بعدها . أمير المؤمنين : عثمان بن عفان . الهوادة : اللين والرفق . الآخر : مقابل الأول . والأبد : الدهر . أيها الأنصار ، إن كنتم قد قتلتم عثمان بن عفان فلا تأملوا باللين والرفق مني إلى آخر الدهر .

3 نلتموه ظالمين له : خطاب إلى الأنصار ، وهم أهل المدينة ، يتهمهم فيه بأنهم قتلوا عثمان ظلماً . حرارة القتل : شدته . الصدع : الشق . قتلتم عثمان ظلماً ، وحوّلتم الخلافة إلى علي بن أبي طالب ، فترك فعلكم في نفسي حزناً شديداً ، شقّ كبدي .

4 قتلتم إماماً : قتلتم خليفة ، وهو عثمان بن عفان . غير ذي أود : لا عوج فيه . والأود : الاعوجاج . إني أقسمت بيميناً صادقة ، لقد قتلتم خليفة لا عوج فيه .

- 5 لا تَحْسَبُوا أَنِّي أُنْسِي مُصِيبَتَهُ فِي الْبِلَادِ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَحَدٍ
- 6 أُعْزِرُ - عَلِيٍّ - بِأَمْرِ لَسْتِ نَائِلُهُ وَاجْهَدْ عَلَيْنَا ، فَلَسْنَا بِيضَةَ الْبَلَدِ
- 7 قَدْ أَبْدَلَ اللَّهُ مِنْكُمْ خَيْرَ ذِي كَلْعٍ وَالْيَحْضِيِّينَ ، أَهْلَ الْحَقِّ فِي الْجَنْدِ
- 8 إِنَّ الْعِرَاقَ لَنَا فَفَقَّ بِقَرْقَرَةَ أَوْ شَحْمَةَ بَزَّهَا شَاوِي ، وَلَمْ يَكْدِ
- 9 وَالشَّامُ يَنْزِلُهَا الْأَبْرَارُ ، بَلَدْتُهَا أَمْنٌ ، وَحَوْمَتُهَا عَرَيْسَةُ الْأَسَدِ

* * *

- 5 من أحد : من زائدة للتوكيد . وزيادتها هنا لا يقرأها أكثر النحويين ، فهم يشترطون شروطاً ، منها أن تسبق بنفي أو نهي أو استفهام بهل . لا تظنوا أنني أترك ما أصاب عثمان ، وفي البلاد رجل من الأنصار اشترك في قتله .
- 6 بيضة البلد : الذي لا نظير له . وهو وصف يستعمل في المدح والذم ، على سبيل الأضداد . ومعناه في الذم أن الموصوف لا ناصر له ، كاليبيضة التي تفسدها النعامة ، فتركها ملقاة ، لا تلتفت إليها ، وقد استعمل معاوية هذا المعنى . أتعجب من مشاركتك في أمرٍ لن تستطيع الحصول عليه ، ولك أن تبذل طاقتك في محاربتنا ، فلسنا ضعافاً ، وإن أنصارتنا لكثير .
- 7 الكَلْع : التكلع ، وهو التحالف والتجمع في لغة اليمن . اليحصيون : حيّ باليمن ، من حِمير . الجند : مدينة باليمن ، وبين الجند وصنعاء ثمانية وخمسون فرسخاً . (انظر معجم البلدان : جند) . لقد استبدل الله لنا بكم خير الحلفاء ، وبني يحصب ، ودعاة الحق في الجند .
- 8 الفقع : الأبيض الرخو من الكمأة ، وهو أَرْدُوها . القرقرة : الأرض المطمئنة اللينة . الشحمة : القطعة من الشحم ، وهي جوهر السمن . بزها : انتزعها ، واغتصبها . الشاوي : صاحب الشاء وأراد به علياً . لم يكد : لم يكتمل له ما أراد . إن أمر العراق يسير عندنا ، فهو مثل كمأة رخوة في أرض ليثة ، أو مثل شحمة اغتصبها راع ، ولم تكتمل سيطرته عليها . ولذلك سهل انتزاع العراق من علي .
- 9 بلدتها : ما حُدِّد ، وسكن منها . حومتها : حومة كل شيء معظمه ، والحومة من القتال : أشد موضع فيه . العريسة : الشجر الملتف ، وهي مأوى الأسد . شبهها بذلك لمنعتها وعزها . وربما كتني عن نفسه بالأسد . وأرض الشام يسكنها الأخيار ، ما حُدِّد وسكن منها آمن من العدوان ، ومواقع القتال منها مأوى رجال كالأسود من أبنائها .

[من مجزوء الخفيف]

وقال :

1 رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ وَاَسْلَمِي أُمَّ خَالِدٍ

* المناسبة : سعى معاوية في طلاق أم خالد من زوجها عبدالله بن عامر بن كريز ، كي يزوجه ابنه يزيد بن معاوية ، ثم أوفد أبا هريرة يخطبها ليزيد ، فدخل مسجد المدينة ، فلقى الحسن والحسين ابنا علي ، وعرفا منه مهمته ، فطلب منه الحسن أن يذكره لها ، فقدم أبو هريرة إليها ، وأخبرها ، فطلبت من أبي هريرة أن يشير عليها ، فأشار عليها بالحسن ، فرضيت به ، فتزوجها ، وحين علم معاوية بذلك أنشد ذلك البيت (انظر فصل المقال ص 287-288) .
وصدره مثل جاهلي ، وأول من قاله النابغة الذبياني (انظر زهر الأكم 39/3) .

1 الساعي : العامل والوالي على أيّ أمر . القاعد عن الأمر : الذي لا يهتم به . سلم الشيء لفلان : خلّص له . ربّ عاملٍ على أمر من أجل آخر لا يهتمّ به . وليجعلك الله خالصةً للحسن بن عليّ ، يا أم خالد .

قافية الراء

[12]

[من الطويل]

وقال معاوية :

1 فلا تَعْجَلَا ، واستغورا الله إِنَّهُ إِذَا اللهُ سَنَى عَقَدَ شَيْءٌ تَيْسَّرَا

* * *

* المناسبة : ولَّى معاوية رُوْح بن زبناح عملاً ، فبلغته عنه خيانة ، فصرفه ، وأمره بالقدوم عليه ، ففعل ، فأمر بضربه بالسياط ، فنشد رُوْح معاوية بالله أن يعفو عنه ، فأنشد معاوية ذلك الشعر ، ثم قال : خلِّيا عنه (انظر أمالي الزجاجي ص 7) .

1 استغورا الله : اطلبوا منه الغيرة ، وهي الخصب ، والنفع ، وسنَى : سهَّل . فلا تسرعوا فيما أنتما فيه ، واطلبوا من الله الهداية إلى الخير ، وإنَّ الله إذا أراد تسهيل شدة أمرٍ تسهَّل .

وكتب معاوية إلى مروان بن الحكم الأموي : [من الطويل]

- 1 أَوَاضِعُ رِجْلِي فَوْقَ أُخْرَى يَعدُّنَا عَدِيدَ الحِصَى ، مَا إِنْ تَرَالُ تُكَائِرُ؟
2 وَأَمُّكُمْ تُرْجِي تَوَاماً لِبَعْلِهَا وَأُمُّ أُخِيكُمْ نَزْرَةُ الوَلْدِ عَاقِرُ

* * *

* المناسبة : اشتكى عمرو بن عثمان ، فكان العُوَاد يدخلون عليه ، فيخرجون ، ويتخلف عنده مروان بن الحكم ، فيطيل ، فَأُنكرت ذلك رملة بنت معاوية ، فخرقت كَوَّةً ، فاستمعت على مروان ، فإذا هو يقول لعمرو : «ما أخذ هؤلاء (يعني بني حرب بن أمية) الخلافة إلا باسم أبيك (عثمان بن عفان) ! (فما يمنعك أن تنهض بحقك ؟ «فلنحن أكثر منهم رجالاً ! منا فلان ومنهم فلان ، ومنا فلان ومنهم فلان» حتى عدد رجالاً» ثم قال : «ومنا فلان وهو فضل ، وفلان فضل» ، فعدد فضول رجال أبي العاصي على رجال بني حرب ، فلما برأ عمرو تجهز للحج ، وتجهزت رملة في جهازه . فلما خرج عمرو إلى الحج ، خرجت رملة إلى أبيها» فقدمت عليه الشام ، فأخبرته ، وقالت : «ما زال يعد فضل رجال أبي العاصي على بني حرب ، حتى عدّ ابني عثمان وخالد ابني عمرو ، فتمنيت أنهما ماتا !» .

فكتب عند ذلك معاوية إلى مروان هذا الشعر ، وبعده : أشهد يا مروان أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إذا بلغ ولدا لحكم ثلاثين رجلاً ، اتخذوا مال الله دُولاً ، ودين الله دَخْلًا (مكراً وخديعة) ، وعباد الله خولاً ، والسلام» . فكتب إليه مروان : «أما بعد ، يا معاوية ، فإني أبو عشرة ، وأخو عشرة ، وعمّ عشرة ، والسلام» . (نسب قريش ص 109-110) .

- 1 ما إن ترال : (إن) زائدة بعد (ما) المصدرية الزمانية . تُكائر : تفاخر بكثرة العدد . يا مروان ، أنضع رجلاً فوق أخرى ، تعد أبناء حرب بن أمية ، وتفاخرهم بكثرة أبناء أبي العاصي .
2 تُرجي : تسوق ، وتدفع . تُوام : جمع توأم ، وهو المولود مع غيره في بطن واحد . وأمكم تلد لزوجها توأم ، وأما قليلة الأولاد ، وهي عاقر الآن .

[من البسيط]

وقال :

- 1 لله دَرٌّ زِيَادٍ أَيَّمَا رَجُلٍ لو كَانَ يَعْلَمُ مَا يَأْتِي ، وما يَنْدُرُ
- 2 تَنْسَى أَبَاكَ وقد حَقَّتْ مَقَالَتُهُ إِذْ تَخْطُبُ النَّاسَ ، والوالي لنا عُمْرُ؟
- 3 فافخرْ بوالدِكَ الأَدْنَى ووالدِنَا إِنَّ ابنَ حَرْبٍ لَهُ في قَوْمِهِ خَطَرُ

* المناسبة : لما قُلتُ علي بن أبي طالب الخلافة قَلدَ زياد بن أبيه بلاد فارس ، فضبطها ، وحَسَى قلاعها ، وأوجد فيها آثاراً مذكورة ، وكبت الأعداء ، واتصل الخير بمعاوية فسأه ذلك ، وعظم عليه ، فبعث إلى زياد بكتاب يدعوه فيه إلى اللحاق بنسب أبي سفيان ، ويتوعدّه ، وكتب الأبيات المذكورة في آخر كتابه (انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر 412/5 وما بعدها ، وشرح نهج البلاغة 4/804 وما بعدها) .

1 لله دَرٌّ زِيَادٍ : أسلوب مدح . أَيَّمَا رَجُلٍ : (أَيّ) كإلية ، تدلّ على كمال صاحبها . وهي منصوبة على الحال من (زياد) ، و(ما) بعدها زائدة ، وقد وقعت بين المضاف (أَيّ) والمضاف إليه (رَجُلٍ) . ما يَأْتِي : ما يفعله . يَنْدُرُ : يترك . لله ما قام به زياد من عمل ، وهو رجلٌ كامل الرجولة ، لو كان يعرف ما يفعله ، وما يترك فعله .

2 حَقَّتْ : صحّت وثبتت . الوالي : الخليفة . عمر : هو عمر بن الخطاب . وفي البيت إشارة إلى الحادثة التي ادّعى فيها أبو سفيان أن زياداً ابنه (انظر الخبر مفصلاً في تهذيب تاريخ ابن عساكر 413/5) . وفي البيت استفهام إنكاري للتوبيخ ، بهمزة استفهام محذوفة ، والتقدير : أتُنسى أباك . . ؟ «أتُنسى - يا زياد - أباك ، وقد صحّ قوله بأنك ابنه ، حين كنت تخطب الناس ، وخليفتنا عمر بن الخطاب ؟» .

3 ابن حرب : هو أبو سفيان ، صخر بن حرب ، والد معاوية . الخطر : ارتفاع القدر والمنزلة . انتسبَ يا زياد إلى أبي سفيان ، وافخر به ، فهو والدك الأدنى ، وهو والدنا معاً ، وهو سيد عظيم المنزلة في قومه .

- 4 إِنَّ انْتِهَازَكَ قَوْمًا لَا تُنَاسِبُهُمْ عَدُوَّ الْأَنْامِلِ ، عَارٌّ ، لَيْسَ يُغْتَفَرُ
 5 فَانزِلْ بَعِيدًا ، فَإِنَّ اللَّهَ بَاعَدَهُمْ عَنْ فَضْلِ بِهِ يَعْلُو الْوَرَى مُضَرُّ
 6 فَالرَّأْيُ مُطْرَفٌ ، وَالْعَقْلُ تَجْرِبَةٌ فِيهَا لِصَاحِبِهَا الْإِيرَادُ وَالصَّدْرُ

* * *

- 4 فِي الْأَصْلِ : انْتِهَازَكَ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَالانْتِهَازُ : الْمِبَادَرَةُ وَالِاغْتِنَامُ . عَدُوَّ الْأَنْامِلِ : كِنَايَةٌ عَنِ الضَّعْفِ وَعَنِ التَّرَدُّدِ فِي اتِّخَاذِ الْقَرَارِ ، وَهُوَ (هِنَا) الْإِلْتِحَاقُ بِنَسَبِ أَبِي سَفْيَانَ ، وَأَصْحَابِ مَعَاوِيَةَ . إِنَّ مِبَادِرَتَكَ إِلَى الْإِلْتِحَاقِ بِصَفْوَفِ قَوْمٍ لَا تَشَارِكُهُمْ فِي النِّسَبِ ضَعْفٌ مِنْكَ ، وَعَيْبٌ لَا يُسْتَرُّ ، وَلَا يُعْفَى عَنْهُ .
- 5 الْوَرَى : الْخَلْقُ . مُضَرُّ : هُوَ مُضَرُّ بْنُ نَزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ ، جَدُّ الْقَبَائِلِ الْمَضْرِيَّةِ . وَفِي الشُّطْرِ الثَّانِي كِنَايَةٌ عَنِ الْخِلَافَةِ ، وَهِيَ الْفَضْلُ الَّذِي عَلَا بِهِ بَنُو مُضَرِّ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ ، وَفِي الشُّطْرِ ذَاتَهُ اضْطِرَابٌ فِي الْوِزْنِ الْعَرُوضِيِّ . فَابْتَعَدَ - يَا زِيَادَ - عَنِ شِيعَةِ عَلِيٍّ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَبْعَدَهُمْ عَنِ الْخِلَافَةِ الَّتِي عَلَا بِفَضْلِهَا بَنُو مُضَرِّ النَّاسِ كُلِّهِمْ .
- 6 الرَّأْيُ : الْإِعْتِقَادُ . الْمُطْرَفُ : الْمُسْتَحْدَثُ . الْعَقْلُ : مَا بِهِ تُمَيِّزُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ . الْإِيرَادُ : الْإِحْضَارُ . الصَّدْرُ : الرَّجُوعُ . فَالِإِعْتِقَادُ يُسْتَحْدَثُ ، وَيُغَيَّرُ ، وَمَا تُمَيِّزُ بِهِ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ يَكُونُ بِتَجْرِبَةٍ ، تُحْضِرُ صَاحِبَهَا إِلَى الْمَوْرَدِ ، أَوْ تَرْجِعُهُ عَنْهُ .

وقال : [من الطويل]

- 1 إذا أنا أعطيتُ القليلَ شكوتُمُ وإن أنا أعطيتُ الكثيرَ فلا شُكْرُ
- 2 وما لمتُ نفسي في قضاءِ حقوقكمُ وقد كان لي فيما اعتذرتُ به عُذْرُ
- 3 وأمنحكُمُ مالي ، وتكفّرُ نعمتي وتشتُمُ عِرْضي في مجالسها فهْرُ
- 4 إذا العذرُ لم يُقبَلْ ، ولم ينفعِ الأسي وضاعتْ قلوبٌ منهمُ حَشَوها الغمْرُ
- 5 فكيفَ أدوي داءكُمُ ، ودواؤكُمُ يزيدكُمُ غَيًّا ؟ ! فقد عَظُمُ الأمرُ

* المناسبة : قال معاوية هذا الشعر يعاتب قريشاً (عيون الأخبار 3/159) وقيل : قوماً من قريش (معجم الشعراء ص 313) .

- 1 الضمير (أنا) بعد (إذا) أو (إن) الشرطيتين فاعل لفعل محذوف ، يفسره المذكور بعده . أيها القرشيون ، إذا أنا منحتكم العطاء القليل تحذثتم عني بالسوء ، وإن منحتكم العطاء الكثير فلا ثناء علي منكم .
- 2 لقد أديت ما يجب علي نحوكم ، وارتاحت نفسي لذلك ، وكان لي عذر فيما احتججت لنفسي به أمامكم .
- 3 تكفّر نعمتي : تُجحد . فهْر : هو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، وهو جماع قريش ، وإليه ترجع بطونها . وأعطيتكم مالي ، وتجددون صنيعتي ، وتشتمون ، يا بني فهر ، شرفي في مجالسكم .
- 4 الغمْر : الحقد . إذا لم تصدقوا العذر ، ولم ينفع الحزن ، ولم تتسع قلوب من قريش ملؤها الحقد .
- 5 فكيف : الفاء رابطة لجواب الشرط في البيت السابق . فكيف أعالج مرضكم ، وهو حب المال ، وعلاجكم ، وهو الحصول على المال ، يزيدكم ضللاً ؟ لقد كبر خطبكم .

6 سَأْخِرُكُمْ حَتَّى يَدِلَّ صِعَابِكُمْ وَأُبْلَغُ شَيْءًا فِي صَلَاحِكُمُ الْفَقْرُ

* * *

6 الصعاب : جمع صعب ، وهو العسير ، والممتنع . أبلغ : من بلغ المكان ، أي : وصل إليه .
سأمنع عنكم العطاء حتى يسهل قياد ما عسر من أخلاقكم ، وأقرب الطرق إلى صلاح
حالكم معي هو الفقر .

وقال : [من الطويل]

- 1 حُرَيْثُ ، أَلَمْ تَعْلَمْ ، وَجَهْلَكَ ضَائِرُ بِأَنَّ عَلِيًّا لِلْفَوَارِسِ قَاهِرُ
- 2 وَأَنَّ عَلِيًّا لَمْ يُبَارِزُهُ فَارِسٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَقْصَدَتْهُ الْأَظَافِرُ ؟
- 3 أَمَرْتُكَ أَمْرًا حَازِمًا فَعَصَيْتَنِي فَجَدُّكَ إِذْ لَمْ تَقْبَلِ النَّصْحَ عَائِرُ

* المناسبة : كان حريث ، مولى معاوية ، فارساً بطلاً ، يعتمد عليه معاوية في حربه ، وكان يلبس ثياب معاوية متشبهاً به ، فإذا قاتل قال الناس ذلك معاوية . وكان معاوية قد قال له : يا حريث أتق علياً ، وضع رمحك حيث شئت ! وفي أحد أيام صفين أغرى عمرو بن العاص حريثاً بمبارزة عليّ ، فطلب حريث علياً للبراز ، بقوله : يا عليّ هل لك في المبارزة ، فأقدم أبا حسن إذا شئت . فأقبل عليّ ، فضرب حريثاً ضربة واحدة ، فقطعه نصفين . وقد جزع معاوية على حريث جزعاً شديداً ، وعاتب عمرأ ، وأنشد تلك الأبيات . (انظر وقعة صفين ص 272-273 ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر 4/115-116) .

- 1 حريث : منادى بأداة نداء محذوفة . يا حريث ، ألم تعرف بأن عليّ بن أبي طالب يقهر الفرسان ، وجهلك بذلك مضرّك ولنا .
- 2 أقصدته : من الإقصاد ، وهو أن تضرب الشيء ، أو ترميه ، فيموت مكانه . وفي الإقصاد معنى التوجه والنهوض نحو الشيء . وأقصدته الأظافر : كناية عن القتل « فالفارس يؤخذ سلبه إذا قُتل في المعركة ، وقد تنقضّ عليه الجوارح والسباع . وأنّ عليّاً قتل كلّ فارس بارزه ، وجعله عرضةً للسلب وللجوارح في أرض المعركة .
- 3 جدك : حظك . العائر من الحظّ : التّعسّ . أمرتك أمرأ فيه تعقلّ وحنكة ، فلم تأخذ به ، فحظك تعسّ حين أعرضت عن نصحي .

- 4 ودَلَاكَ عَمْرُو ، والحَوَادِثُ جَمَّةٌ غُرُورًا ، وما جَرَّتْ عَلَيْكَ المَقَادِرُ
 5 وَظَنَّ حُرَيْثٌ أَنَّ عَمْرًا نَصِيحُهُ وَقَدْ يُهْلِكُ الْإِنْسَانَ مَنْ لَا يُحَازِرُ
 6 أَيْرِيبُ عَمْرُو رَأْسَهُ خَوْفَ سَيْفِهِ وَيُصَلِّي حُرَيْثًا ، إِنَّهُ لَفُرَافِرٌ ؟

* * *

- 4 دَلَاكَ : أرسلك . غُرُورًا : منصوب بنزع الخافض . ودَلَاكَ بغرور : أوقعك فيما أراد من خداعك . وأوقعك عمرو - والحوادث كثيرة - بجائل خداعه ، وأوصلك إلى ما كتبه الأقدار لك .
 5 واعتقد حريث أن عمراً ناصح له ، وقد يورد الإنسان المهالك مَنْ لا يحذر منه .
 6 ركب رأسه : مضى في أمره ، ولم يستمع لتصحیح . يُصَلِّي : يلقي في النار . الفُرافِر : الأحمق . أيمضي عمرو بن العاص في شأنه ، متفرداً برأيه ، خوفاً من سيف علي بن أبي طالب ، ويلقي بحريث الأحمق في أتون المعركة ليقتل .

وكتب إلى زياد بن أبيه : [من الطويل]

- 1 تَدَارَكَ مَا ضَيَّعْتَ مِنْ بَعْدِ خَيْرَةٍ . وَأَنْتَ أَرِيبٌ بِالْأُمُورِ خَبِيرٌ
- 2 أَمَّا حَسَنٌ فابنُ الذي كَانَ قَبْلَهُ إِذَا سَارَ سَارَ الْمَوْتُ حَيْثُ يَسِيرُ
- 3 وَهَلْ يَلِدُ الرِّيَالُ إِلَّا نِظِيرَهُ ؟ فذَا حَسَنٌ شِئْنُهُ لَهُ وَنَظِيرُ
- 4 وَلَكِنَّهُ لَوْ يُوزَنُ الْحِلْمُ وَالْحِجَا بِرَأْيِ لِقَالُوا ، فاعلمنَّ : ثَبِيرُ

* * *

* المناسبة : جرت مراسلات بين الحسن بن عليّ وزياد ، والي معاوية على البصرة ، أساء فيها زياد ، فردّ عليه الحسن ردّاً مفحماً ، وحين علم معاوية بذلك بعث إلى زياد بكتاب يؤتبه فيه ، وكتب في أسفله الأبيات المذكورة (انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر 421/5-422 ، وشرح نهج البلاغة 813/4-814) .

- 1 تدارك : فعل أمر ، وقد حرّك الكاف بالفتح لأنه أراد النون الخفيفة (تداركن) ، ثم حذفها وأبقى آخر الفعل مفتوحاً (انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر 423/5) . الخيرة : التجربة . افهم الذي أهملت من بعد تجربة لك ، والحق به ، وأنت عالم بالأمر ، ومجرّب لها .
- 2 أمّا حسنّ فابن : (أمّا) مخفّفة من (أمّا) : حرف شرط وتفصيل وتوكيد وليس في كتب النحو ما يُشير إلى جواز تخفيف (أمّا) المذكورة . أمّا حسن فهو ابن عليّ الذي سار الموت بركا به حيثما سار .
- 3 الريال : الأسد . والأسد لا يلد إلا شبيهاً به ؛ فهذا حسن شبيه لعليّ ، ومماثل له .
- 4 الحججا : العقل . ثبير : جبل من أعظم جبال مكة . وثبير : خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : وزنهما . وجملة (اعلمنن) : اعتراضية . والفاء قبلها زائدة . ولكنّ التّسامح والعقل لو وزنا في قول من الأقوال ، لقال الناس : وزنهما مثل وزن جبل ثبير ، فاعلمنّ ذلك .

وقال : [من الطويل]

- 1 لَعْمَرِي ، لَقَدْ عُمِّرْتُ فِي الدَّهْرِ بُرْهَةً وَدَانَتْ لِي الدُّنْيَا بِوَقْعِ البَوَاتِرِ
- 2 وَأَعْطَيْتُ حُمْرَ المَالِ والحُكْمَ والنَّهْيَ وَلي سَلَمْتُ كُلُّ المُلُوكِ الجَبَابِرِ
- 3 فَأَضْحَى الذي قَد كَانَ مِمَّا يَسْرِنِي كَحُكْمِ مَضَى فِي المُرْمَنَاتِ الغَوَابِرِ
- 4 فَيَا لَيْتَنِي لَمْ أُعْنِ فِي المَلِكِ سَاعَةً وَلَمْ أُسْعَ فِي لَذَاتِ عَيْشٍ نَوَاصِرِ
- 5 وَكُنْتُ كذِي طَمْرَيْنِ عَاشَ بِلِغَةٍ فَلَمْ يَكُ حَتَّى زَارَ ضَيْقَ المَقَابِرِ

* * *

* المناسبة : قال الأبيات ، وهو يحضر (البداية والنهاية 141/8 ، ومروج الذهب 49/3) .

- 1 عُمِّرَ : عاشَ طويلاً . البُرْهَةُ : المَدَّةُ الطويلةُ من الزمان . البَوَاتِرُ : جمع باتر ، وهو السيف القاطع . قَسَمًا ، لَقَدْ عَشْتُ طويلاً فِي الزمان ، وخضعت لي الدنيا بضرب السيوف القاطعة .
- 2 حُمْرُ المَالِ : أفضلُه ، ومنه الذهب . الحُكْمُ : الفصل في الأمور . النَّهْيُ : العقل . ومُنَحْتُ أفضل الأموال ، والسَّلْطَةُ ، والعقل ، وخضعت لي جبابرة الملوك كلهم .
- 3 المُرْمَنَاتُ : جمع مزمن ، من أزمَنَ الشيءُ ، أي : طال عليه الزمان . الغَوَابِرُ : جمع غابر ، وهو الماضي . فأمسى الذي قد كان من الأمور التي تسعدني مثل قضاء ، أُعْلِنَ فِي أوقات موغلة في القدم .
- 4 لَمْ أُعْنِ فِي المَلِكِ : لم يشغلني أمره . النَوَاصِرُ : جمع ناضرة ، وهي الحسنة المشرقة . أتمنيتي لو أنني لم أشغل نفسي ساعة بأمر الملك ، ولم أعمل لكسب ما تكون به الحياة لذيدة مشرقة .
- 5 الطَمْرَانُ : مثني طمْر ، وهو الثوب الخلق . البليغة : ما يُبَلِّغُ به من العيش . وأتمنيتي لو كنت كصاحب ثوبين بالين ، عاش على الكفاف من الرزق ، فلم يوجد حتى مات ، وقصد ما ضاق من المقابر .

[من الطويل]

وقال معاوية في عبدالله بن عباس :

- 1 إذا قال لم يترك مقالاً ، ولم يقف لعبيّ ، ولم يشن اللسان على هجر
 2 يُصرفُ بالقول اللسان إذا انتحى وينظرُ في أعطافه نظرَ الصقرِ

* * *

* المناسبة : كان عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بليغاً فقال معاوية ذلك الشعر فيه .

- 1 العبيّ : الإتيان بكلام لا يهتدى إليه . الهجر : القبيح من الكلام ، والإفحاش في النطق . إذا قال تصرف في فنون القول ، ولم يسكت لعجز عن الإفصاح ، ولم يطو لسانه على فحش .
 2 يصرف : يُحوّل من وجه إلى وجه . انتحى : جدّ وقصد . ينظر في أعطافه نظر الصقر : كناية عن الكبر ، والثقة بالنفس . إذا أراد القول فإنه يحوّل لسانه من قول إلى آخر ، وينظر في جوانبه نظرة الصقر ثقةً بنفسه ، وزهواً بها .

[من الطويل]

وقال :

1 تَطَاوَلْتُ لِلضَّحَّاكِ حَتَّى رَدَدْتُهُ إِلَى حَسَبٍ فِي قَوْمِهِ مُتَقَاصِرٍ

* * *

* المناسبة : روى أصحاب الأخبار أن الضحاك بن قيس الفهري دخل على معاوية ، فقال معاوية ذلك البيت ، فقال الضحاك : قد علم قومنا أننا أحلاس الخيل ، فقال : صدقت ، أنتم أحلاسها ، ونحن فرسانها ، يريد أنتم الساسة والراضة لها ، ونحن الفرسان عليها (الزاهر في معاني كلمات الناس ص 422) .

1 تطاول عليه : تفضّل . للضحّاك : اللام ترادف (على) كقوله تعالى : «ويخرون للأذقان» ، أي : عليها . رددته : أرجعته . متقاصر : متضائل . تفضّلت على (الضحّاك) حتى أرجعته إلى مفاخر متضائلة في قومه .

وقال : [من الطويل]

- 1 أَرَى الْعَفْوَ عَنْ عُلْيَا قُرَيْشٍ وَسَيْلَةَ إِلَى اللَّهِ فِي الْيَوْمِ الْعَبُوسِ الْقَمَاطِرِ
- 2 وَلَسْتُ أَرَى قَتْلِي فَتَى ذَا قَرَابَةٍ لَهُ نَسَبٌ فِي حَيِّ كَعْبٍ وَعَامِرِ
- 3 بَلِ الْعَفْوُ عَنْهُ بَعْدَمَا خَابَ قَدْحُهُ وَزَلَّتْ بِهِ إِحْدَى الْجُدُودِ الْعَوَائِرِ

* المناسبة : تَمَّ أمر الخلافة لمعاوية ، وأدخل عليه عبدالله بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري القرشي ، وهو من أصحاب علي ، وكان أبوه ، هاشم بن عتبة من أبرز قادة علي في صفين ، وبها قتل ، فأشار عمر بن العاص على معاوية بقتل عبدالله بن هاشم ، وقال في ذلك شعراً ، فأجاب عبدالله عمراً بشعر ، ومنه قوله مخاطباً معاوية .

فإن تَعَفُّ عَنِّي تَعَفُّ عَنْ ذِي قَرَابَةٍ وَإِنْ تَر قَتْلِي تَسْتَجِلَّ مَحَارِمِي

فعفا معاوية عنه ، وقال تلك الأبيات . (انظر مروج الذهب 3/8-10 ، وشرح نهج البلاغة 2/814-816) .

- 1 عُلْيَا قُرَيْشٍ : الطبقة العليا من قريش ، وهم ساداتها . العبوس : الشديد . القماطر : اليوم الذي يُبْصَرُ العينين لشدته . واليوم العبوس القماطر : كناية عن يوم الحساب . أعتقد أن الصفح عن سادة قريش وسيلةً أتقرب بها إلى الله في يوم القيامة ، وهو يوم شديد الهول .
- 2 كعب وعامر : بطنان عظيمان من قريش ، وهما ابنا لؤي بن غالب بن فهر . والرأي عندي ألا أقتل عبدالله بن هاشم ، فهو فتى تربطني به أواصر القرابة ، وله نسب في بني كعب وعامر القرشيين .
- 3 القَدْحُ : إخراج النار من الزند . وخاب قدحه : كناية عن الإخفاق ، والعجز عن الوصول إلى الغاية . والجدود : جمع جد ، وهو الخط . والرأي عندي أن أصفح عن عبدالله بن هاشم ، بعدما أخفق في معاداته لنا ، وانحرف حظّه عنه ، وكبّا به .

4 وَكَانَ أَبُوهُ يَوْمَ صَفْيَانَ مُحْتَقًا عَلَيْنَا فَأَرَدْتُهُ رِمَاحُ يُحَابِرِ

* * *

4 المَحْتَقُ : من الحنق ، وهو الغيظ . يُحَابِرُ : قبيلة مراد بن مالك من مذحج . وَيُسَمَّى مراد : يحابر . وكان أبوه ، هاشم بن عتبة شديد الغضب والحقد علينا يوم صفين ، فأهلكته رماح بني يحابر .

وقال : [من الطويل]

- 1 تَقُولُ قُرَيْشٌ حِينَ خَفَّتْ حُلُومُهَا نَظَنُ ابْنَ هِنْدٍ هَائِبًا لِابْنِ جَعْفَرٍ
- 2 فَمِنْ ثَمَّ يَقْضِي أَلْفَ أَلْفِ ذُبُونَهُ وَحَاجَتُهُ مَقْضِيَّةٌ لَمْ تُؤَخَّرِ
- 3 فَقُلْتُ : دَعُوا لِي ، لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ فَمَا مِنْكُمْ قَيْضٌ لَهُ ، غَيْرُ أَعْوَرِ
- 4 أَلَيْسَ فَنَى الْبَطْحَاءِ مَا تُنْكِرُونَهُ وَأَوَّلَ مَنْ أَثْنَى بِتَقْوَاهُ خِنْصَرِي ؟

* المناسبة : قدم عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي على معاوية ، وكان على ابن جعفر دين ، فقال معاوية له : كم دينك يا بن جعفر «فقال : ألف ألف درهم فأمر معاوية بقضائها عنه ، فغضبت قريش الشام لذلك ، وقالت : نظن معاوية هائبا لابن جعفر ، فقال معاوية تلك الأبيات حكى فيها قول قريش الشام ، وأثنى فيها على عبدالله بن جعفر (انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر 331/7) .

1 خَفَّتْ حُلُومُهَا : طاشت عقولها ، وَحَمَّتْ . ابن هند : معاوية ابن أبي سفيان ، وأمه هند بنت عتبة الأموية . تقول قريش حين طاشت عقولها : نحسب معاوية خائفاً من عبدالله بن جعفر .

2 ثَمَّ : اسم إشارة للمكان البعيد ، بمعنى هنالك . فمن هنالك وَفَى معاوية دين ابن جعفر البالغ ألف ألف ، وحاجة ابن جعفر عند معاوية منولة ، غير مؤخره .

3 في الأصل (قيض له) . والقيض : الجواد ، ولكن معنى البيت لا يستقيم بذلك ، ورأيت أن (قيض) تصحيف من (قيض) . وقيض له : مساو له ، وبذلك يستقيم المعنى . الأعور : الضعيف ، الجبان ، البليد . وقد حذف الشاعر مفعول (دعوا) فاتسع بذلك مدلول الفعل . فقلت لقريش متعجباً منهم ، وزاجراً لهم : اتركوا لي ابن جعفر ، فليس منكم مساو له ، وليس منكم إلا جبان وبليد .

4 البطحاء : مساكن قريش في مكة . ما (هنا) : اسم موصول للعاقل ، وهذا قليل وروده . تنكرونه : تحقدون فضله . أثني : أطوي . تقواه : طاعته . والشطر الثاني كناية عن شدة

- 5 وكان أبو جَعْفَر [قد] سَادَ قَوْمَهُ ولم يَكُ في الحَرْبِ العَوَانِ بِحَيْدَرٍ
 6 فَمَا أَلْفُ أَلْفٍ ، فَاسْكُتُوا ، لابن جَعْفَرٍ كَثِيرٌ ، ولا أُمَثَالُهَا لي بِمُنْكَرٍ
 7 ولا تَحْسُدُوهُ ، وَأَفْعَلُوا كَفِعَالِهِ ولن تُدْرِكُوهُ كُلَّ مَمْشَى وَمَحْضَرٍ

* * *

= انقياد ابن جعفر لمعاوية . والاستفهام في البيت للتقرير . أليس من تجحدون فضله هو فتى قريش ، وهو أكثر الناس طاعة لي ؟ .

5 أبو جعفر : كنية عبدالله بن جعفر (انظر نسب قريش ص 82) . الحرب العوان : الحرب التي قُوتِلَ فيها مرّة بعد مرّة . وأراد معاوية الحرب التي جرت بين عليّ ومعاوية . الحيدر : الأسد ، والنشيط للحرب . وفي الشطر الأول خَلَّلَ عروضي ، وقد صُحِّح بإضافة (قد) وكان أبو جعفر قد أصبح سيد قومه ، ولم يكن مشاركاً في الحرب العنيفة التي جرت بيني وبين عليّ .

6 اسكتوا ، فليس إعطائي ألف ألف لابن جعفر بكثير عليه ، وليس إعطاء ما يماثل ذلك مني بمحرّم عليّ .

7 ولا تتمنّوا زوال النعمة عنه ، ولتعملوا مثلما يعمل ، ولكنكم غير قادرين على مجاراته أبداً .

قافية الزاي

[23]

وقال :

[من الكامل]

- 1 يا عمرو ، إنك قد قشرتَ لي العصا برضاك في وسط العجاجِ برّازي
- 2 يا عمرو ، إنك قد أشرتَ بِظنّةِ إنّ المبارزَ كالجُدّيّ النَّازي
- 3 ما للملوكِ وللبيرازِ ، وإنّما حتفُ المبارزِ خطفةٌ للبازي

* المناسبة : دعا عليّ في أحد أيام صفين معاوية إلى المبارزة ، فاستشار معاوية عمر بن العاص ، فقال عمرو : لقد أنصفك الرجل ، وأعلم أنّه إن نكلت عنه لم تزل سبّةً عليك ، وعلى عقبك ما بقي عربي ، فقال معاوية : يا عمرو بن العاص ليس مثلي يخدع عن نفسه ، والله ما بارز ابنُ أبي طالب رجلاً قطّ إلا سقى الأرض من دمه . ثم انصرف راجعاً حتى انتهى إلى آخر الصفوف ، وعمرو معه ، ولما جلس معاوية مجلسه مع أصحابه ، أقبل عمرو يمشي حتى جلس ، فقال له معاوية تلك الأبيات (انظر وقعة صفين ص 285 ، والمحاسن والمساوىء 81/1) .

- 1 قشرت لي العصا : أبديت لي ما في ضميرك . العجاج : الغبار . وأراد غبار المعركة . يا عمرو ، لقد أبديت ما في نفسك من الحسد لي بقبولك أن أبارز في المعركة عليّ بن أبي طالب .
- 2 الجُدّيّ : تصغير الجدّي ، وهو الذكر من أولاد المعز . النازي : من النزاء ، وهو داء يأخذ الشاء ، فتزرو منه ، حتى تموت ، أو من نزي دمه ، ونزف : إذا جرى ، ولم ينقطع . يا عمرو ، لقد نصحت بأمر جعلك متهماً عندي ، فالمبارزُ قريبٌ حتفه مثل الجددي الصغير المريض والنازف دمه .
- 3 الخطفة : الجزء المخطوف . البازي : ضرب من الصقور التي يصاد بها . لا حاجة للملوك في المبارزة . فموت المبارز سريع مباغت مثل قطعة من صيد يخطفها الصقر خطفاً .

- 4 ولقد أعدت ، فقلتُ : مَرَحَةٌ مَازِحٍ والمزح يَحْمِلُهُ مَقَالُ الهازي
 5 فإذا الذي مَتَّكَ نَفْسُكَ خَالِيًا ، جَزَاكَ بِمَا نَوَيْتَ الجازي
 6 فلقد كَشَفْتَ قِنَاعَهَا مَذْمُومَةٌ ولقد لبستَ بها ثيابَ الخَازي

* * *

- 4 مَرَحَةٌ مازح : خير لمبتدأ محذوف تقديره : مشورتك . والمرحة : اسم مرّة من المزاح .
 الهازي : الهازيء . ولقد أعدت قولك ، فقلت : مشورة عمرو قوله رجل هازل ، والهزل
 يصدر عن لسان الساحر من غيره .
 5 إذا : فجائية لا عمل لها . لقد تمنيت ، وأنت منفرد بنفسك قتي ، ودعائي أن يعاقبك الله
 بما عزمتم عليه .
 6 الضمير في (قناعها) يعود على (نفس) في البيت السابق . فلقد كشفت نفسك مهجورة عن
 حبثها ، ولقد كستك تلك النفس الملوثة ثياب الخزي والذل .

وقال : [من الوافر]

- 1 أَلَا لِلَّهِ مِنْ هَفَوَاتِ عَمْرٍو يُعَاتِبُنِي عَلَيَّ تَرْكِي بِرَازِي
- 2 فَقَدْ لَاقَى أَبَا حَسَنٍ ، عَلِيًّا فَابَ الْوَائِلِيَّ مَابَ خَازِي
- 3 فَلَوْ لَمْ يُبْدِ عَوْرَتَهُ لِلْوَاقِي بِهِ لَيْثًا يُذَلِّلُ كُلَّ نَازِي
- 4 لَهُ كَفٌّ ، كَأَنَّ بِرِاحَتَيْهَا مَنَايَا الْقَوْمِ يَخْطِفُ خَطْفَ بَازِي
- 5 فَإِنْ تَكُنِ الْمَنَايَا أَخْطَاطَهُ فَقَدْ غَنَى بِهَا أَهْلُ الْحِجَازِ !

* * *

* المناسبة : حمل عمرو بن العاص في أحد أيام صفين معلماً ، فاعترضه علي بن أبي طالب ، ثم طعنه ، فصرعه ، واتقاه عمرو برجله ، فبذت عورته ، فصرف علي وجهه عنه ، فقال معاوية تلك الأبيات (انظر وقعة صفين ص 406-407) .

- 1 لام الجرّ في (لله) للتعجب مع القسم . الهفوات : جمع هفوة ، وهي السقطة والزلة . والله ، إني لأعجب من سقطات عمرو ، وهو يلومني على إعراضي عن مبارزة علي بن أبي طالب .
- 2 أبو حسن : كنية الإمام علي بن أبي طالب . الوائلي : هو عمرو بن العاص ، نسبة إلى جدّه وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم . فقد بارز عمرو علياً ، فرجع عمرو من المبارزة رجعة خزي وعار .
- 3 النازي : النشط ، المتوثب . فلو لم يُظهِرْ عَمْرُوْ عَوْرَتَهُ لَصَادَفَ فَارِسًا كَاللَيْثِ يُخْضَعُ بَطْلًا مَتَوْتِبًا فِي الْحَرْبِ .
- 4 البازي : ضرب من الصقور . ولذلك الفارس الليث (علي) كفّ يتترع بها أرواح الأعداء بقوة وخفّة مثلما ينقضّ البازي على صيده ، ويخطفه .
- 5 بها : بفعله عمرو حين كشف عن عورته . وغنى بها أهل الحجاز : كناية عن انتشار خير فعلة عمرو ، وتندرّ الناس بها في الحجاز . فإن تكن الختوف جانبت عمراً لكشفه عورته ، فقد ذاع خبر فعلته بين الناس ، وتندرّ بها أهل الحجاز .

قافية السين

[25]

[من الطويل]

وقال :

- 1 تَطَاوَلَ لَيْلِي وَعَاوَرْتَنِي وَسَاوَسِي لَاتٍ أَتَى بِالتُّرَهَاتِ البَسَابِسِ
- 2 أَنَا جَرِيرٌ ، وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ بِتِلْكَ الَّتِي فِيهَا اجْتِدَاعُ المَعَاطِسِ
- 3 أَكْبَدُهُ وَالسَّيْفُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَلَسْتُ لِأَثْوَابِ الدَّنِيِّ بِلَابِسِ

* المناسبة : قام أهل الشام بأجمعهم ، فأجابوا معاوية إلى الطلب بدم عثمان وبايعوه على ذلك ، وأوثقوا له على أن يذلوا أنفسهم وأموالهم أو يدركوا بثأره ، أو يُفني الله أرواحهم ، ولَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ معاوية ، وعنده أهل بيته ، قال تلك الأبيات (انظر وقعة صفين ص 32) وقد رفع عقيرته بها كي يسمعها رسول علي ، وكان معاوية قد أنزله في بيت قريب منه (انظر تمثال الأمثال 312/1) .

- 1 اعترتني : أصابنتني . الوسوس : أحاديث النفس . الترهات : الأباطيل . البسابس : جمع بسبس ، وهي الصحراء الواسعة التي لا شيء فيها . ويقال لمن جاء بكلام محال : «أخذ في ترهات البسابس» . والحال المراد في البيت هو المبايعة لعلي بالخلافة . والآتي يطلب المبايعة هو جرير بن عبدالله رسول علي إلى معاوية أرقتُ ، فأحسستُ بطول ليلي ، وتملكتني أحاديث النفس ، بسبب رسول أتاني بالأباطيل ، ويطلب المحال .
- 2 جمّة : كثيرة . اجتداع المعاطس : قطع الأنوف . وقطعها كناية عن المهانة والذل . في غمرة الأحداث جاءنا جريرٌ ، رسول علي ، برسالة فيها ذلٌ شديد لنا .
- 3 أكابده : أعاني مشقة ما يطلبه مني . الدني : الدنيء . إنني أعاني مشقة ما يطلبه جرير مني ، ولا يفصل بيني وبينه غير السيف ، وأنا مصممٌ على رفض ذل الانقياد إلى مطالب جرير ، رسول علي .

- 4 إن الشام أعطت طاعةً يمنيةً توأصفها أشياخها في المجالسِ
 5 فإن يُجمعوا أضدم علياً بجهةٍ تفتُ عليه كلُّ رطبٍ وبابسِ
 6 وإني لأرجو خيرَ ما نالَ نائلٌ ومأنا من مُلكِ العراقِ بآيسِ
 7 وإلا يكونوا عندَ ظني بنصرهم وإن يخلفوا ظني [يكن] كفَّ عابسِ

* * *

- 4 الشامُ : فاعل لفعل محذوف ، يفسره المذكور بعده . وجواب الشرط في البيت ، محذوف ، يفسره المذكور قبله في البيت الثالث . والتقدير : إن أعطت الشام طاعةً يمنيةً . . . فلست لأثوابِ الدني بلباسِ . إن أطاعنتي قبائل اليمن المقيمة في بلاد الشام طاعةً كالتي وعدَّ بها أشياخ تلك القبائل في مجالسهم ، فلست منقاداً إلى ما يطلبه عليّ مني .
 5 أضدم علياً : أفاجمه . الجهة (هنا) : الخيل ، ولا يفرد لها واحد . تفتُ عليه : تفرّق عنه . واستعار (الرطب) للضعيف من الأصحاب و(البابس) للقوي منهم . فإن يجمع أولئك الأشياخ على طاعتي أفاجم علياً بخيلٍ تفرّق عنه أعوانه كلهم ، ضعيفهم ، وقويهم .
 6 الآيس : القانط ، ومنقطع الرجاء . وإني لأمل أن أنال العطاء الأفضل ، ولست بقانط من ضم العراق إلى ملكي .
 7 في عجز البيت تحريف أخلّ بالوزن والمعنى معاً ، وقد أضفت (يكن) التامة مرجحاً بها إزالة التحريف ، ومكماً بها جملة الشرط . وإلا يكن أولئك الأشياخ عند حسن اعتقادي بنصرهم لي ، وإن لم يفوا بوعدهم لي ، أجد في مواجهتي كفَّ غاضبٍ يطش بي .

قافية الضاد

[26]

[من الوافر]

وقال :

- 1 صرّمتُ سفاهتي ، وأرحتُ حلمي وفيّ علىّ تحمّليّ اعتراضُ
2 علىّ أنّي أُجيبُ إذا دعنتني إلى حاجاتها الحدقُ المراضُ

* * *

* المناسبة : كان معاوية يقول الشعر ، فلما ولي الخلافة قال له أهله : قد بلغت الغاية ، فماذا تصنع بالشعر ؟ . «فارتاح يوماً فأنشد البيتين (البداية والنهاية 138/8) . وقيل : كان معاوية رحمه الله قد ترك قول الشعر في آخر عمره ، فنظر يوماً إلى جارية في داره ذات خلق رائع فدعاها ، فوجدتها بكرأ ، فافترعها ، ثم أنشأ يقول البيتين (زهر الآداب 54/1) .

1 صرمت : هجرت . سفاهتي : جهلي . تحمّلي : تجلّدي . الاعتراض على الشيء : إنكار قوله أو فعله . لقد هجرت الجهل ، ونمّيتُ الحلم ، وفي ظاهري إنكار لما أصبر عليه بسبب بعدي عن الجهل ، وتمسكي بالحلم .

2 الحدق : جمع حدقة ، وهي السواد المستدير وسط العين . المراض من العيون : اللواتي فيهن فتور . على أنّي ألّبي دعوة العيون الفاترة إلى الوصال .

قافية العين

[27]

وقال : [من البسيط]

- 1 قَدْ عِشْتُ فِي الدَّهْرِ أَلْوَانًا عَلَى خُلُقٍ شَتَّى ، وَقَاسَيْتُ فِيهِ اللَّيْنَ وَالطَّبْعَا
- 2 كَلًّا لَيْسْتُ ، فَلَا النَّعْمَاءُ تُبْطِرُنِي وَلَا تَعَوَّدْتُ مِنْ مَكْرُوهِهَا جَشَعَا
- 3 لَا يَمَلُّ الأَمْرُ صَدْرِي قَبْلَ مَصْدَرِهِ وَلَا أَضِيقُ بِهِ ذَرْعًا إِذَا وَقَعَا

* * *

* المناسبة : أورد صاحب الأملالي (304/2) الأبيات ضمن مختارات من الشعر في الصبر والحزم .

- 1 الألوان : الأنواع . الخُلُقُ : السجية والمروءة . الطَّبْعُ : التلطيح بالأدناس . وأصل الطبع : الصدا ، يكثر على السيف وغيره ، ثم أستعير فيما يشبه ذلك من المقابح . قد عرفت في حياتي أصنافاً مختلفة ، وتمتعت فيها على سجيتي ، وكابدت في حياتي رخاء العيش ، وصعوبته .
- 2 النعماء : الدعة وخفض العيش . أبطرت النعماء : جعلته يطفى بها . الجشع : شدة الحرص والطمع في نصيب غيره . لقد عرفت ليونة الحياة وخشوتها ، فلا الليونة جعلتني أطفى بها ، ولا الخشونة جعلت حرصي يزداد ، وطمعي يكثر .
- 3 الأمر : الحادثة . أضيق به ذرعاً : تضعف طاقتي ، ولا أقوى عليه . والذرع : الطاقة والوسع . لا يشغل حادث بالي قبل وقوعه ، ولا تضعف طاقتي عنه إذا وقع .

[من الطويل]

وقال :

- 1 نَفَى النَّوْمُ مَا لَا تَبْتَغِيهِ الْأَضَالعُ وكلُّ امرئٍ يوماً إلى الصّدقِ راجعُ
- 2 فيا عمرو ، قد لاحَتْ عيونٌ كثيرةٌ فيا ليتَ شِعْري ، عمرو ، ما أنتَ صانعُ ؟
- 3 ويا ليتَ شعري عنْ حديثِ ضَمَّتْهُ أتحمله ، يا عمرو ما أنتَ ضالعُ ؟
- 4 وقال رجالٌ : إنَّ عمراً يُريدها فقلت لهم : عمرو لي ، اليوم ، تابعُ

* المناسبة : اختار معاوية عمرو بن العاص ليمثله في التحكيم بينه وبين علي بن أبي طالب ، فأبطأ عمرو في ذلك ، فأقبلت رجال من قريش على معاوية ، فقالوا : إنَّ عمراً قد أبطأ بهذه الحكومة ، وهو يريدُها (الخلافة) لنفسه ، فبعث إليه معاوية بهذه الأبيات (وقعة صفين ص 543) .

- 1 الأضالع : الأقوياء القادرون على احتمال المصاعب . أفلقتني ، فأبعد النوم عن جفوني أمرٌ لا يرتضيه الرجال الأشداء ، وكلُّ إنسانٍ سيرجع يوماً إلى قول الحقّ .
- 2 العيون : جمع عَيْن ، وهي ينبوع الماء ينبع من الأرض ويجري ، وقد استعار العيون لما ذاع من الأحاديث عن حكومة عمرو بن العاص . فيا عمرو : لقد ظهرت ، وانتشرت أخبار كثيرة عن حكومتك ، فليتنى أعرف ما تصنعه .
- 3 عن حديثٍ : عن كلامٍ . وأراد الكلام الخاصّ بالحكومة والخلافة . ضمته : كفلته . أُحْمَلَةُ الحملِ : أعانه على حمله . الضالع : القويّ ، القادر على احتمال المصاعب . ويا ليتني أعلم ما فعلت لتحقيق كلامٍ ، كفلته لي ، فاستعن ، يا عمرو ، لذلك بما تملكه من قوّة وقدرة على احتمال المصاعب .
- 4 يريدُها : يريدُ الخلافة لنفسه . وقال رجال : إنَّ ابن العاص يريدُ الخلافة لنفسه ، فقلت لهم : إنَّ عمراً ، لا يخرج عن طاعتي .

- 5 فَإِنْ تَكُ قَدْ أَبْطَأْتَ عَنِّي تَبَادَرْتُ إِلَيْكَ بِتَحْقِيقِ الظَّنُونِ الْأَصَابِعُ
- 6 فَإِنِّي ، وَرَبَّ الرَّاqصَاتِ عَشِيَّةً حَوَاضِعَ بِالرُّكْبَانِ ، وَالنَّقْعُ سَاطِعُ
- 7 بِكَ الْيَوْمَ فِي عَقْدِ الْخِلَافَةِ وَائِقُ وَمِنْ دُونِ مَا ظَنُّوا بِهِ السُّمُّ نَاقِعُ
- 8 فَاسْرِعْ بِهَا ، أَوْ أَبْطِ فِي غَيْرِ رَيْبَةٍ وَلَا تَعُدُّ ، فَالْأَمْرُ الَّذِي حُمَّ وَقِعُ

* * *

- 5 تبادرت : تسارعت . فَإِنْ تَكُنْ قَدْ تَأَخَّرْتَ عَن نَصْرَتِي ، أَسْرَعْتُ إِلَيْكَ الْأَصَابِعُ بِإِشَارَاتِ الْاِعْتِقَادِ بَأَنَّ مَا كَانَ ظَنًّا بِكَ أَصْبَحَ حَقِيقَةً .
- 6 وَرَبَّ الرَّاqصَاتِ : الواو اعتراضية بين اسم (إِنَّ) ، وخبرها في البيت السابع . والراقصات : صفة نابت عن موصوفها وهو (الإبل) المتجهة بأصحابها نحو مكة للحج . والرَّقْصُ لِلإِبِلِ : الخَبُّ فِي السَّيْرِ . النَّقْعُ : الغبار المرتفع . الساطع : المرتفع والمنتشر . فَإِنِّي - أَقْسَمُ بِرَبِّ الإِبِلِ الْمَسْرَعَةِ إِلَى مَكَّةَ عَشِيَّةً مِنْقَادَةً إِلَى رِكَابِهَا - وَالغبار مرتفع ومنتشر فِي الْجَوِّ - .
- 7 عَقْدُ الْخِلَافَةِ : جَعَلَ الْخِلَافَةَ . وَائِقُ : خَيْرٌ (إِنَّ) فِي الْبَيْتِ السَّادِسِ . النَّاقِعُ مِنَ السَّمِّ : الشَّدِيدُ الْقَاتِلُ . فَإِنِّي وَائِقُ الْيَوْمَ بِكَ فِي جَعْلِ الْخِلَافَةِ تَنْتَقِلُ إِلَيَّ ، وَإِنَّ السَّمَّ الْقَاتِلَ يَحْوِلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَا ظَنَّهُ رِجَالُ قَرِيْشٍ بِكَ .

[من مشطور الرجز]

وقال :

1 استمسك الفسّاس إن لم يقطع

* * *

* المناسبة : قاله لعبيدالله بن زياد ، وذلك في مستهل وصية معاوية له حين ولاه خراسان سنة 54 هـ . (تاريخ الطبري 5/296-297) .

1 استمسك : اعتصم . الفسّاس : منصوب بنزع الخافض . وهو (هنا) : السيف الكليل . وأرى أن للشعر تنمة ، أو أنّ جواب الشرط محذوف ، وتقديره : « فقد ينفع » ، أو شيء كهذا . اعتصم بالسيف الكليل ، إن لم يقطع عدوك فقد يؤذيه .

قافية الفاء

[30]

وقال : [من الطويل]

- 1 سأُكْفِيكَ ما عندي ، فقلْ لابنِ عَمْرِوٍ وصاحبِ مصرٍ يكفیانِ الذي أكْفِي
- 2 وإلا فإني ، والذي أنا عبده مليءٌ بضبطي ما أمامي ، وما خلفي
- 3 ولستُ بذِي وجهين ، ألقاك بالذي تريدُ ، ويخفي في السريرة ما يخفي

* المناسبة : بعث عثمان بن عفان إلى عمال الأمصار ، فقدموا عليه ، وطلب منهم أن يشيروا عليه في أمر الفتنة ، فأشار عمرو بن العاص (والي مصر) ، وعبدالله بن عامر (والي البصرة) ، ت (59هـ) ، كل بما يرى ، وأما معاوية فقال لعثمان : قد وليتني فوليتُ قوماً لا يأتيك عنهم إلا الخير ، الرجلان أعلم بنا حيتيهما قال عثمان : فما الرأي ؟ . قال معاوية : حسن الأدب . ثم قال معاوية تلك الأبيات فيما أشار به على عثمان (انظر تاريخ مدينة دمشق - عثمان بن عفان ص 303 وما بعدها) .

1 ما عندي : ما أليه . وكان يلي بلاد الشام . ابن عامر : عبدالله بن عامر ، والي البصرة لعثمان . وصاحب مصر : عمرو بن العاص ، والي مصر لعثمان . سأقوم - يا عثمان - عنك بأمر ولايتي ، فقل لواليك على البصرة عبدالله بن عامر ، ولواليك على مصر ، عمرو بن العاص أن يُغنيا عنك مثلما أُغْنيتُك .

2 مليءٌ : ثقة ، غنيٌّ . وفي الأصل : (مليء) ، وهو تصحيف ، والصواب ما أثبت . ضبطي ما أمامي وما خلفي : حفظي أمور الولاية بالخزم ، ما ظهر منها ، وما خفي . وإن لم يفعلوا فإني - أقسم بمن أعبد - واثقٌ بقدرتي على ضبط ما ظهر من أمور ولايتي ، ما خفي .

3 ذو وجهين : منافق ، يلقي هذا بوجه ، وذاك بوجه . السريرة : ما أسرّه الإنسان من أمره . ولست منافقاً ، أحدثك حين أواجهك بما تحب ، وترغب ، وأكتم عنك ما أضمره في نفسي .

4 لَأَنِّي إِذَا عَرَضِي لَكَ الْيَوْمَ دُونَهُمْ وَحَتْفُكَ فِيمَا يَتَّجُونَ بِهِ حَتْفِي

* * *

4 العرض : ما يفتخر به الإنسان من حسب أو شرف . فيما يتجون : فيما يحدثون من الشرّ .
لأن شرفي اليوم وقاية لك من أعدائك ، وموتك فيما يحدثون من الشرّ موتي .

قافية القاف

[31]

[من البسيط]

وقال :

- 1 يا صخرُ ، لا تُسَلِّمَنَّ يوماً ففَضَّحْنَا بعد الذين يَبْدُرُ أَصْبَحُوا فِرْقًا
- 2 خَالِي وَعَمِّي وَعَمُّ الْأُمِّ نَالِثُهُمْ وَحَنْظَلُ الْخَيْرِ قَدْ أَهْدَى لِي الْأَرْقَا
- 3 لَا تَرَكَنَّ إِلَى أَمْرٍ تُكَلِّفُنَا وَالرَّاقِصَاتِ ، بِهِ فِي مَكَّةَ الْخُرُقَا

* المناسبة : قال الحسن بن علي بن أبي طالب في مجلس معاوية : أتسى ، يا معاوية ، الشعر الذي كتبتَه إلى أبيك لما همَّ أن يسلم ، تنهاه عن ذلك ، ثم ذكر الأبيات . (انظر شرح نهج البلاغة 461/2) . وأرى أن الخير من صنع الرواة ، وأن الشعر مصنوع ومنحول لمعاوية ، فقد أسلم معاوية قبل والده ، وقيل معه عام الفتح (انظر أسد الغابة 209/5 ، والإصابة 412/3) والادعاء بأن معاوية كتب ذلك الشعر إلى أبيه لا يتفق مع منطق الأحداث المرافقة لإسلام أبي سفيان ، فقد كان قريباً من ابنه ، ولا حاجة إلى أن يكتب أحدهما الآخر .

1 صخر : هو أبو سفيان ، صخر بن حرب ، والد معاوية . الفِرْقَ : جمع فرقة ، وهي الطائفة من الناس . يا أبا سفيان ، إياك والإسلام ، إن أسلمت أظهرت عيوبنا بعد مقتل أحبائنا يوم (بدر) ، وتفرقت جماعتنا فرقاً .

2 خالي : خال معاوية ، وهو الوليد بن عتبة الأموي . عمِّي : عمّ معاوية ، وأراد جدّه لأمه ، عتبة بن ربيعة الأموي . عمّ الأم : هو شيبه بن ربيعة . حنظل الخير : هو حنظلة بن أبي سفيان ، أخو معاوية . لقد قتل المسلمون بَدْرُ خَالِي وَجَدِّي ، وعمّ والدتي ، وأخي حنظلة الخير الذي أهمني مقتله ، وأحزنتني .

3 تركن : تطمئن . تكلفنا : تحمّلنا على غير عاداتنا . والراقصات : الواو : للقسم . والراقصات : النوق التي تحمل الحجيج إلى مكة ، ومفردها راقصة ، وهي الناقة التي تسير

4 فالموتُ أهونُ من قولِ العداةِ : لَقَدْ حَدَّ ابْنُ حَرْبٍ عَنِ الْعَزَى إِذَا فَرَقَا

* * *

.....
= الحَيْبُ . الحُرْقُ : نقيض الرفق . ومنه معنى الحُمق والجهل . لا تطمئن إلى شأنٍ
تُنْعَتُ ، ورب الراقصات إلى مكة ، بسببه بالحُمق والجهل .
4 عن العَزَى : عن عبادة العَزَى ، وكانت أعظم الأصنام عند قريش وكانوا يزورونها ،
ويتقربون عندها بالذبح . الفَرَقُ : الخوف . فالموتُ أسهل من قول الأعداء : لقد مال أبو
سفيان ، صخر بن حرب ، عن عبادة العزى . إذاً خوفاً من سيوف المسلمين .

قال معاوية : [من الخفيف]

1 طلبَ الأَبْلَقَ العَقُوقَ فَلَمَّا لَمْ يَنْلُهُ أَرَادَ يَبِيضَ الأَنْوَقِ

* * *

* المناسبة : يروى أن رجلاً سأل معاوية أمراً لا يوجد ، فأعلمه ذلك ، فسأل أمراً عسراً بعده ، فقال معاوية البيت . (انظر الكامل للمبرد ص 650) .

1 الأَبْلَقُ : من صفات ذكور الخيل ، وهو ما ارتفع التحجيل فيه إلى فخذه . العَقُوقُ : من صفات إناث الخيل ، وهي الحامل التي امتلأ بطنها . وَطَلَّبُ الأَبْلَقِ العَقُوقُ : أمرٌ لا يكون أبداً . الأَنْوَقُ : ذكر الرّخمة ، وهي ترتاد لبيضها شوامخ الجبال فلا يكاد إنسان يجدها أو يصل إليها . والعرب تضرب المثل ببيض الأنوق في الشيء الذي لا يوجد فتقول : أعزّ من بيض الأنوق ، وأبعد من بيض الأنوق (ثمار القلوب ص 494) . طلبَ أمراً مستحيلاً كاستحالة أن يحمل وبلد الحصان ، فلما تعذّر حصوله على ذلك الأمر أراد حاجة صعبة المنال كصعوبة الوصول إلى بيض الأنوق في شوامخ الجبال .

قافية الكاف

[33]

[من مشطور الرجز]

وقال :

- 1 دَعَوْتَ عَرَكاً إِذْ دَعَا عِرَاكَ
- 2 جَنْدَلَتَانِ اصْطَكَّتَا اصْطِكَكََا
- 3 مَنْ يَنْكِ الْعَيْرَ يَنْكِ نِيَاكََا

* * *

- * المناسبة : سمع معاوية حواراً بين عبدالله بن عباس ، وعتبة بن أبي سفيان ، فأعجب معاوية بهما ، وتبسّم ، ثم قال ذلك الرجز . (انظر نور القبس ص 189) .
- 1 العَرَكُ : الدَّلْكُ . ويقال : عركَ بجنه ما كان من صاحبه ، كأنه حكّه حتّى عفاه . العراك : القتال والازدحام في الحروب . أنت ناديت قائلاً : أدلّكُكُ تدليكَاً حين قال : أقاتلك مقاتلةً ، فأنتما من طبيعة خلقية واحدة .
 - 2 الجندلة : واحدة الجندل ، وهو الحجر الصلد . الاصطكك : التضارب الشديد ، والتدافع . فأنتما مثل حجرين صلدين تتضاربان وتتدافعان بشدّة .
 - 3 هذا الشطر مثل معروف (انظر اللسان : «نيك») . أراد : مَنْ يَغْلِبُ واحداً منكما يغلب رجلاً غلاباً ، وقادراً على الانتقام لنفسه من غلبه .

وقال : [من الطويل]

1 أَلَا قُلْ لَأَسْمَاءُ الْمُنَى ، أُمُّ مَالِكٍ : فَإِنِّي - لَعَمْرُ اللَّهِ - أَهْلَكْتُ مَالِكًا

* * *

* المناسبة : قال رجل من قريش : ما أظنّ معاوية أغضبه شيء قط ، فقال بعضهم : إنْ ذُكِرَتْ أُمُّهُ غَضِبَ . فقال مالك بن أسماء المنى القرشي : أنا أغضبه إنْ جعلتم لي جُعَلًا ، ففعلوا ، فأتاه في الموسم ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إن عينيكَ لتشبهان عيني أُمَّكَ ، قال : نعم ، كانتا عيني طالما أعجبتا أبا سفيان ! ثم دعا مولاة سُقران ، فقال له : أعدد لأسماء المنى دِيَّةَ ابنتها ، فَإِنِّي قد قتلته ، وهو لا يدري ، فرجع ، وأخذ الجعل . فقيل له : إن أتيت عمرو ابن الزبير فقلت له مثل ما قلت لمعاوية ، أعطيناك كذا وكذا ، فأتاه ، فقال له ذلك ، فأمر بضربه حتى مات ، فبلغ معاوية ، فقال : أنا والله قتلته ، وبعث إلى أمه بديته ، ثم أنشأ فقال البيت (انظر المحاسن والمساوي 313/2-314) . والراجح عندي أن البيت من صنع الرواة ، وكذلك الخبر المتصل به أو بعضه ، فمن المستبعد أن يفعل معاوية ذلك ، وهو خليفة ، والأكثر استبعاداً أن يفخر معاوية بالعمل على قتل رجل لا يحلّ دمه ، وهو رجل لا ذكر له في كتب التراجم وكذلك أمر أمّه ، أسماء المنى .

1 فَإِنِّي : الفاء زائدة . لعمرؤ الله : جملة قسم ، خبرها محذوف ، وهي معترضة بين اسم إنْ وخبرها . أَخْبِرْ أسماء المنى أَي - والله - قد قتلنا ابنتها مالِكًا .

- وكتب إلى عبدالله بن عمر بن الخطاب : [من الطويل]
- 1 أَلَا قُلْ لِعِبَادِهِ ، وَاخْصُصْ مُحَمَّدًا وَفَارِسَنَا الْمَأْمُونَ ، سَعْدَ بْنَ مَالِكِ
 - 2 ثَلَاثَةَ رَهْطٍ مِنْ صِحَابِ مُحَمَّدٍ نَجُومٌ وَمَأْوَى لِلرِّجَالِ الصَّعَالِكِ :
 - 3 أَلَا تُخَيِّرُونَا ، وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ وَمَا النَّاسُ إِلَّا بَيْنَ نَاجٍ وَهَالِكٍ
 - 4 أُحِلَّ لَكُمْ قَتْلُ الْإِمَامِ بِذَنْبِهِ ؟ فَلَسْتُمْ لِأَهْلِ الْجَوْرِ أَوْلَ تَارِكُ

* المناسبة : كتب معاوية إلى عبدالله بن عمر بن الخطاب كتاباً دعاه فيه إلى الانضمام إلى صفوف المطالين بدم عثمان ، وأغراه بالخلافة ، ثم كتب ذلك الشعر في أسفل الكتاب . ومما جاء في ذلك الكتاب قول معاوية لعبدالله : فإني لست أريد الإمارة عليك ، ولكنني أريدها لك ، فإن آبيت كانت شوري بين المسلمين . (انظر وقعة صفين ص 71-72) .

- 1 عبدالله : هو عبدالله بن عمر بن الخطاب . محمد : هو محمد بن مسلمة . المأمون : الموثوق به . سعد بن مالك : هو سعد بن أبي وقاص ، مالك الزهري . أخبر عبدالله بن عمر ، واخصص بالحديث محمد بن مسلمة ، وسعد بن أبي وقاص ، فارسنا الموثوق به .
- 2 الرّهط : ما دون العشرة من الرجال . الصعالك : جمع صعلوك ، وهو الفقير الذي لا مال له . هم ثلاثة رجال من أصحاب رسولنا ، وهم مثل النجوم رفعة وضياء ، وهم ملاذ للفقراء .
- 3 تُخَيِّرُ (هنا) : متعدّ إلى ثلاثة مفاعيل . والحوادث : الواو اعتراضية . الناجي : كناية عمّن يتبع الحقّ ، فينجو من العذاب . الهالك : كناية عمّن يعرض عن الحقّ . أحضّكم على أن تخيرونا - والحوادث كثيرة ، والناس فريقان : ناجٍ لأتباعه الحقّ ، وهالك لإعراضه عنه - .
- 4 أُحِلَّ : الهمزة استفهامية ، وهي مُعَلَّقٌ ، فصل بين فعل (تُخَيِّرُ) في البيت الثالث ومفعوليه : الثاني والثالث . وجملة «حلّ لكم قتل الإمام» سدّت مسدّ مفعولي تُخَيِّرُ . الإمام : هو الخليفة عثمان بن عفان . والاستفهام في البيت للإلتكاف الإبطالي . أحلالّ لكم قتل الخليفة ، عثمان ، بما اقترف من ذنب ؟ فاتركوا أهل الظلم الذين قتلوا الإمام ، فلستم أول منصرف عنهم .

- 5 وَإِلَّا يَكُنْ ذَنْبًا أَحَاطَ بِقَتْلِهِ ففِي تَرْكِهِ ، وَاللَّهُ ، إِحْدَى الْمَهَالِكِ
- 6 وَإِمَّا وَقَفْتُمْ بَيْنَ حَقِّ وَبِاطِلٍ تَوَقَّفَ نِسْوَانٍ إِمَاءِ عَوَارِكِ
- 7 وَمَا الْقَوْلُ إِلَّا نَصْرُهُ أَوْ قِتَالُهُ أَمَانَةُ قَوْمٍ بُدِّلَتْ غَيْرَ ذَلِكَ
- 8 فَإِنْ تَنَصَرْنَا ، تَنَصَرُوا أَهْلَ حُرْمَةٍ وَفِي خَذَلْنَا ، يَا قَوْمَ ، جَبُّ الْحَوَارِكِ

* * *

- 5 أحاط بالشيء : أحاط به ، وبالأمر : أدركه من نواحيه كلها . المهالك : جمع مهلكة ، وهي المفازة ، وموضع الهلاك . وإلا يكن ذنب الخليفة ذنباً يوجب قتله ، ففي الانصراف عنه ، والله ، تضييع للحق ، وإضعاف لأصحابه .
- 6 إمّا : مركبة من (إن) الشرطية ، و(ما) الزائدة وجواب الشرط محذوف ، دلّ عليه الكلام السابق . العوارك : جمع عارك ، وهي الحائض من النساء . وإن مكثتم على الحياد ، بين المطالبة بدم عثمان والسكوت عن مقتله مكوث نساء مستعبدات ، حوائض ففي ذلك إحدى المهالك أيضاً .
- 7 القول : الرأي . نصره : نصر الحق ، وهو المطالبة بدم عثمان . وما الرأي إلا نصره المطالبين بدم عثمان ، أو محاربتهم ، وفي محاربتهم ، بُدِّلَ بأمانة قوم مسلمين صالحين غيرها .
- 8 الحُرْمَةُ : ما لا يَجَلُّ انتهاكه من ذمّة أو حق . جبّ الحوارك : قطعها . والحوارك : جمع حارك ، وهو أعلى الكاهل . فإن تَوَازَرْنَا تَوَازَرُوا أصحاب حق وعهد في ذمتكم ، وفي ترك نصرتنا - يا قوم - قتل للأنفس ، وتضييع للأمجاد .

قافية اللام

[36]

وقال معاوية : [من المتقارب]

- 1 أكانَ الجبانُ يرى أنه يُدافعُ عنه الفِرارُ الأجلُ ؟
- 2 فقد تُدرِكُ الحادِثاتُ الجبانَ ويسلمُ منها الشجاعُ البطلُ

* * *

* المناسبة : ذكر البيتان في باب المثل في الجبان وما يذم من أفعاله في (فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص 440) .

- 1 يدافع : يماطل . أكان الهارب من المعركة يعتقد أن فراره يماطل الموت ، ويدفعه عنه .
- 2 فقد تلحق المصائب التي تحدث من يهرب من المعركة ، ويسلم منها الفارس المقدم الذي لا يهرب .

وقال : [من الرمل]

- 1 يا حسينُ ، بنَ عَلِيِّ لَيْسَ مَا جِئْتَ بِالسَّائِعِ يَوْمًا فِي الْعِلَلِ ،
- 2 أَخَذَكَ الْمَالَ ، وَلَمْ تُؤَمِّرْ بِهِ إِنَّ هَذَا مِنْ حُسَيْنٍ لَعَجَلُ
- 3 يَا حُسَيْنُ ، بنَ عَلِيِّ ذَا الْأَمَلِ لَكَ بَعْدِي وَثْبَةٌ ، لَا تُحْتَمَلُ

* المناسبة : حُملَ مالٌ من اليمين إلى معاوية ، فلما مرَّ بالمدينة ، وثب عليه الحسين بن عليّ ، فأخذه ، وقسمه في أهل بيته ومواليه ، وكتب إلى معاوية : من الحسين بن عليّ إلى معاوية بن أبي سفيان . أمّا بعد : فإنَّ عيراً مرّت بنا من اليمين تحمل مالاً وحللاً وعنبراً وطيباً إليك لتودعها خزائن دمشق ، وتعلّ بها بعد النهل بني أبيك ، وإني احتجت إليها ، فأخذتها ، والسلام . فأجابه معاوية بكتاب ، ومنه : « ولم تكن جديراً بأخذها إذ نسبتها إليّ لأنّ الوالي أحقّ بالمال . . . ولكنني قد ظننت يا ابن أخي أنّ في رأسك نزوة ، وبودي أنّ يكون ذلك في زماني ، فأعرف لك قدرك ، وأتجاوز عن ذلك . . . وكتب في أسفل كتابه » تلك الأبيات . (شرح نهج البلاغة 471/5-472) . وقال الشارح بعد ذلك الشعر : « وهذه سعة صدر من معاوية ، وفراسة صادقة ؛ فقد وثب الحسين بعد موت معاوية ، فقتل رحمه الله في كربلاء » .

- 1 السائغ : الجائر ، وهو من قولنا : ساع له ما فعل ، أي : جاز له ذلك . العلل : جمع علة ، وهي السبب ، والعدر . إنّ ما فعلته يا حسين بن عليّ من العظام ، ولا يوجد سبب يجيز ما فعلته .
- 2 فلا علة لحيازتك ذلك المال بغير أمرٍ منا ، ولقد تعجّل الحسين بن عليّ أخذَ المال .
- 3 ذو الأمل : صاحب الرجاء . الوثبة : اسم مرّة ، من قولنا : وثب على غيره : غلبه وساوره . يا حسين بن عليّ بن أبي طالب ، يا صاحب الرجاء ، أظن أنّ لك بعد وفاتي ثورة تغالب فيها الخليفة القادم ، فلا يصبر على تطاولك عليه .

- 4 وبودّي أنّي شاهدها ۛ فأليها منك بالخلق الأجل
- 5 [ليس بعدي لك من يحملها ليس بين المال والثوب عمل]
- 6 إنني أرتب أن تصلى بمن عنده قد سبق السيف العذل

* * *

- 4 الأجل : التآخر . وأودّ لو أنّي أشهد وثبتك ، فأعالجك منها بالتروي والحلم .
- 5 لن تجد بعد موتي أميراً يرتضي جرأتك عليه ، وليس لك عمل إن تجرأت على أخذ أموال الدولة ، أو ثرت على سلطتها .
- 6 تصلى : تحترق . سبق السيف العذل : مثل جاهلي ، يضرب لما قد فات (انظر اللسان : عدل) . إنني أرتب أن تواجه حين تثب إلى السلطة رجلاً لا حلم عنده ، فيسرع إليك بالعقوبة الشديدة .

وقال : [من الطويل]

- 1 أَتَانِي أَمْرٌ فِيهِ لِلنَّاسِ غُمَّةٌ وفيه بُكَاءٌ لِلعُيُونِ طَوِيلُ
- 2 وفيه فَنَاءٌ شَامِلٌ وَخَزَايَةٌ وفيه اجْتِدَاعٌ لِلأنُوفِ أَصِيلُ
- 3 مُصَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَهَدَّةٌ تَكَادُ لَهَا صُمُّ الْجِبَالِ تَزُولُ
- 4 فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ هَالِكِ أَصِيبَ بِبَلَاءِ ذَنْبٍ ، وَذَلِكَ جَلِيلُ !
- 5 تَدَاعَتْ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ عُصْبَةٌ فَرِيقَانِ مِنْهَا : قَاتِلٌ وَخَذُولُ

* المناسبة : قالها حين أناه قتل عثمان (وقعة صفين ص 89) . وروي أن معاوية كتبها إلى أمير المؤمنين عليّ ، عليه السلام ، جواباً عما كتب به إليه مع جرير بن عبدالله البجلي (معجم الشعراء ص 313) .

1 الغُمَّة : الكربة والحزن . وصل إليّ خبر أمرٍ فيه كربة للناس ، وفيه حزن شديد ، يكي العيون طويلاً .

2 الخزاية : البليّة الفاضحة . اجتداع الأنوف : قطعها ، وهو كناية عن المهانة والذلّ . الأصيل : من يتصرف عن نفسه دون وكيل . وفي ذلك الأمر بلاء شامل ، وشرّ فاضح ، ومنه ينبعث الذلّ .

3 مصابُ أمير المؤمنين : مقتل عثمان بن عفّان رضي الله عنه . الهدّة : صوت وقوع الشيء الثقيل ، كالصخرة ونحوها . الصمّ : جمع أصمّ ، وهو الصلْبُ المُصمّت . وذلك الأمر هو مقتل أمير المؤمنين ، عثمان بن عفّان ، وهو مصيبة عظيمة وقعت علينا ، وتكاد لهولها الجبال الصلبة التماسكة أن تتنحّى عن أماكنها .

4 لله عينا من رأى : أسلوب تعجب . الجليل : العظيم . عجبني ممّن شاهد قتيلاً مثل عثمان ابن عفّان الذي قُتل مظلوماً ، وذلك خطب عظيم .

5 تداعى القوم : أقبلوا من كلّ جانب ودعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا . العُصبة : الجماعة من الناس . الخذول : من يترك نصرة غيره . لقد انفقت جماعة من الناس على الاجتماع على عثمان بالمدينة ، فكان منها فريقان : الأول : بادر إلى قتله ، والثاني : لم يبادر إلى نصرته .

- 6 دَعَاهُمْ ، فَصَمُّوا عَنْهُ عِنْدَ جَوَابِهِ
7 نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ تَبَعِي الْهَوَى
8 سَأَنْعَى أَبَا عَمْرٍو بِكُلِّ مُثَقِّفٍ
9 تَرَكْتُكَ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ
10 فَلَسْتُ مُقِيمًا مَا حَيَّيْتُ بِلِدَّةِ
11 فَلَا نَوْمَ حَتَّى تُشَجَّرَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا
12 وَنَطَحَتْهُمْ طَحْنَ الرَّحَى بِثَفَالِهَا
- وَذَاكُمْ عَلَى مَا فِي النُّفُوسِ ذَلِيلُ
وَقَصْرِي فِيهِ : حَسْرَةٌ وَعَوِيلُ
وَيِضٌ لَهَا فِي الدَّارِعِينَ صَلِيلُ
شَجَاكَ ، فَمَاذَا بَعْدَ ذَلِكَ أَقُولُ !
أَجْرٌ بِهَا ذَلِيلِي ، وَأَنْتَ قَتِيلُ
وَيُشْفَى مِنَ الْقَوْمِ الْغَوَاةِ غَلِيلُ
وَذَاكَ بِمَا أَسَدُوا إِلَيْكَ قَلِيلُ

- 6 دَعَاهُمْ : دعا عثمان المتخاذلين عن نصره . صَمَّ عَنْ دَعْوَتِهِ : أَعْرَضَ ، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَهَا .
لَقَدْ دَعَا عُمَانَ الْمُتَخَاذِلِينَ عَنْهُ إِلَى نَصْرَتِهِ ، فَأَعْرَضُوا عَنْ سَمَاعِ دَعْوَتِهِ ، وَلَمْ يَجِيبُوا طَلْبَهُ ، وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى مَا اسْتَقَرَّ فِي نَفْسِهِمْ مِنَ الْعَدَاةِ لِعُمَانَ ، وَمِنَ التَّأَمُّرِ عَلَيْهِ .
- 7 قَصْرِي : حَسْبِي . وَفِي الْبَيْتِ إِقْرَارٌ مِنْ مَعَاوِيَةَ بِتَقْصِيرِهِ فِي نَصْرَةِ عُمَانَ . لَقَدْ أَسْفَتَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ اتِّبَاعِي رَغْبَاتِ نَفْسِي بِتَرْكِ عُمَانَ وَالِاتِّحَاقِ بِدِمَشْقَ ، وَحَسْبِي فِيمَا فَعَلْتُ مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْحُزْنِ وَالْبُكَاءِ .
- 8 سَأَنْعَى أَبَا عَمْرٍو : سَأَذِيعُ خَيْرَ مَوْتِهِ لِلتَّحْرِيزِ عَلَى طَلْبِ الثَّأْرِ لَهُ . وَأَبُو عَمْرٍو : كُنْيَةُ عُمَانَ ابْنِ عِفَانَ . الْمُثَقِّفُ : صِفَةُ لِلرَّمْحِ ، وَتَثْقِيفُ الرَّمْحِ : تَسْوِيطُهَا . يِضٌ : جَمْعُ أَيْضٍ ، وَهُوَ السِّيفُ . صَلِيلُ السِّيفِ : طَنِينُهَا عِنْدَ الْمَقَارَعَةِ . سَأَدَعُو لِلثَّأْرِ لِأَبِي عَمْرٍو ، عُمَانَ بْنَ عِفَانَ بِكُلِّ رَمْحٍ مَقُومٍ ، وَسِيفٍ لَهَا وَقَعَ فِي أَجْسَادِ الْفِرْسَانِ ، لِأَنِّي الدَّرُوعَ .
- 9 شَجَاكَ : مَا اعْتَرَضَ فِي حَلْقِكَ مِنْ عَظْمٍ وَنَحْوِهِ . أَسَلَمْتُكَ - يَا عُمَانَ - لِقَوْمٍ مَعَادِينَ لَكَ ، وَكَانُوا كَالشَّجَا فِي حَلْقِكَ ، فَمَاذَا أَقُولُ بَعْدَمَا حَصَلَ لَكَ ؟ .
- 10 أَجْرٌ ذَلِيلِي : كِتَابَةٌ عَنِ التَّيِّهِ وَالتَّكْبِيرِ . وَلَنْ أَسْتَقَرَّ فِي بِلْدَةٍ مُتَفَاخِرًا ، مَا دَمْتُ حَيًّا ، قَبْلَ أَنْ أَثَارَ لَكَ .
- 11 تُشَجَّرُ الْخَيْلُ بِالْقَنَا : تَطْعَنُ بِالرَّمَاكِ . وَذَكَرَ الْخَيْلَ ، وَأَرَادَ فِرْسَانَهَا . الْغَوَاةُ : الَّذِينَ أَمَعَنُوا فِي الضَّلَالِ . الْغَلِيلُ : الْحَقْدُ وَالغَيْظُ . فَلَا طَمَآنِينَةَ لِي حَتَّى تَسْتَعِرَ الْحَرْبَ ، فَيَكْتَرُ الطَّعْنَ فِي الْأَعْدَاءِ ، وَيَهْدُوا غَيْظَنَا مِنَ الَّذِينَ أَمَعَنُوا بِالضَّلَالِ .
- 12 الثَّفَالُ : جِلْدٌ يَسِطُ ، فَتَوْضَعُ فَوْقَهُ الرِّحَا ، لِيَسْقَطَ عَلَيْهَا الدَّقِيقُ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ : «بِثَفَالِهَا» ،

- 13 فَأَمَّا التي فيها مودَّةٌ بَيْنَنَا فليس إليها ما حَيَّتْ سبيلُ
- 14 سَالِقِهَا حَرْباً عَوَاناً مُلِحَّةً وَإِنِّي بها من عامنا لكفيلُ

* * *

= أي : لها ثفال ، أو معها ثفال . ونفنيكم بحرب طحون تعركم مثلما تعرك الرحي ، ومعها ثفالها الحب ، وذلك جزاء ما قدّموا إليك ، يا عثمان ، وهو جزاء قليل عليهم .

13 أمّا : حرف شرط وتوكيد ، وتتضمن معنى فعل شرط ، لأنها على تأويل : «مهما يكن من شيء» . البين : البعد والانفصال . ومهما يكن من أمر فإنّ القضية التي تصل ما انقطع - يا عليّ - بيننا لا سبيل إليها ما دمت حياً .

14 ألقح الحرب : تسبّب بها . الحرب العوان : الحرب الشديدة التي قوتل بها مرّة بعد مرّة . الكفيل : الضامن . سأنتج من القضية التي فرقت بيننا حرباً شديدة ، متتابعة أيامها ، وإني لضامن نشوب هذه الحرب في عامنا هذا .

[من الطويل]

وقال :

- 1 دعوتُ ابنَ عَبَّاسٍ إلى حَدِّ خُطَّةٍ وكانَ امرأً أهْدِي إليه رَسَائِلِي
- 2 فَأَخْلَفَ ظَنِّي ، والحوادثُ جَمَّةٌ ولم يَكُ فيما قال منِّي بواصِلِ .
- 3 وما كانَ فيما جاء ما يستحقُّهُ وما زاد أنْ أُغْلِي عليه مَراجِلِي
- 4 فقلْ لابنِ عَبَّاسٍ : تُرَاكَ مُفَرَّقًا بقولك منْ حَوِلي ، وأنكَ آكلي

* المناسبة : كان معاوية يكتب عبدالله بن عباس بن عبد المطلب ، وكان يجيبه بقولتين ، وحين اشتدت الحرب في صفين كتب معاوية إلى ابن عباس كتاباً أسخطه ، فأجاب ابن عباس بكتاب أغضب معاوية ، فأقسم ألا يكتب إليه كتاباً سنة كاملة . وقال تلك الأبيات في ذلك (انظر وقعة صفين ص 414-416) .

- 1 الحدّ : الحاجز بين الشيئين . وأمّا الخُطَّة التي دعا معاوية ابنَ عباس إليها فهي دعوة إلى السلام ، وإلى أن يرضى كلّ فريق بما في أيديه من الملك ، وقد أغرى معاوية ابن عباس بالخلافة بقوله : ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنا إليك أسرع منا إلى عليّ (انظر وقعة صفين ص 415) . دعوت عبدالله بن عباس إلى خطبة فاصلة لإنهاء الحرب ، وكان رجلاً أبعث إليه برسائلي الخاصة بذلك .
- 2 قال منِّي : أخبر عني . وقد جاءت (من) بمعنى (عن) . والباء في قوله (بواصل) : حرف جرّ زائد . لقد غير ابن عباس اعتقادي به ، والحوادث حولنا كثيرة ، وليس في أحاديثه عني ما يدل على رغبته بوصل ما بيني وبينه .
- 3 المراجِل : جمع مِرْجَل ، وهو القدر يطبخ بها . وغلت مراحله ، وجاشت : كناية عن اشتداد الغضب . وليس فيما قاله ابن عباس ما يستوجب تقديره ، وقد تسبب قوله وفعله في شدة غضبي عليه .
- 4 تُرَاكَ مُفَرَّقًا : تُرى : مضارع مبني للمجهول من (أرى ، يُرى) بمعنى (أعلم ، يعلم) ، فهو فعل قلبي متعدٍ إلى ثلاثة مفاعيل . وتُراك : مبني للمجهول ، ونائب فاعل ، ومفعول

- 5 وقل لابن عباسٍ : تُرَاكَ مُخَوِّفًا بجهلكَ جِلْمِي ، إِنِّي غَيْرُ غَافِلٍ
6 فَأَبْرَقُ ، وَأَرْعِدُ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنِّي إِلَيْكَ بِمَا يَشْجِيكَ سَبْطُ الْأَنَامِلِ

* * *

- = ثاني ، ومفرقاً : مفعول ثالث . أنك آكلي : كناية عن غلبة ابن عباس لمعاوية . فقل لعبدالله ابن عباس : أنت تُرِي النَّاسَ أَنَّكَ مَفْرَقٌ بِكَلَامِكَ أَصْحَابِي عَنِّي ، وَأَنَّكَ مَتَغَلِّبٌ عَلَيَّ .
- 5 بجهلك : بطيشك . جلمي : عقلي وأنا تي . وقل لعبدالله بن عباس : أنت تُرِي النَّاسَ أَنَّكَ مُفْرَعٌ بِطِيْشِكَ عَقْلِي وَأَنَا تِي . إِنِّي غَيْرُ سَاهٍ عَنِ أَقْوَالِكَ وَأَفْعَالِكَ .
- 6 أبرق الرجل وأرعد : تهدد وأوعد . يشجيك : يغصك . سبط الأنامل : طويل الأصابع . كناية عن الاقتدار على الوصول إلى المراد . فتهدد - يا ابن عباس - وأوعد ما أمكنك التهديد لي ، فإنني مقتدر على الوصول إليك بما يؤذيك ، ويؤلمك .

[من الطويل]

وقال :

- 1 أَلَّانَ لَمَّا أَلَّقْتَ الْحَرْبُ بَرَكَهَا وَقَامَ بِنَا الْأَمْرُ الْجَلِيلُ عَلَى رِجْلِ
2 غَمَزْتَ قَنَاتِي بَعْدَ سِتِينَ حِجَّةً تَبَاعاً كَأَنِّي لَا أُمِرُّ ، وَلَا أُحْلِي

* المناسبة : سمع بعض أهل الشام عمرو بن العاص يقول : قال رسول الله ﷺ ، لعمار بن ياسر : «تقتلك الففة الباغية وآخر شربة تشربها ضياح (لبن رقيق كثير الماء) من لبن» . (وقعة صفين ص 341) . وحين أصيب عمار في صفين قال معاوية : إنما قتله من أخرجه . (وقعة صفين ص 343) . وقد أثار مقتل عمار الشكوك في نفوس بعض أهل الشام ، فأعلنوا العزم على مخالفة معاوية ، وغضب معاوية لذلك . وقيل : إن معاوية عاتب عمرأ لأنه أشاع حديث رسول الله ﷺ في عمار ، بين الناس ، فغضب عمرو ، وأنشد عشرة أبيات ، وذكر فيها أنه سترك معاوية ، ومطلعها :

تعاتبني أن قلتُ شيئاً سمعته وقد فلتَ لو أنصفتني مثله قبلي

فأجابه معاوية بتلك الأبيات ، فلما أتى عمرأ شعر معاوية أتاه ، فأعتهبه ، وصار أمرهما واحداً (انظر وقعة صفين 345-346) .

1 برَكها : صدرها . وألقت الحرب برَكها : كناية عن شدتها . الجليل : العظيم . وفي البيت أداة شرط (لَمَّا) ، وجوابها (غَمَزْتَ) في البيت الثاني . أَلَّانَ لَمَّا اشْتَدَّ أَوَارُ الْحَرْبِ ، وَرَفَعَ شَأْنَا أَمْرٍ عَظِيمٍ نَسَعِي إِلَى تَحْقِيقِهِ .

2 غَمَزْتَ قَنَاتِي : أراد : عبتني . والغمز : العَضَّ والكيس باليد . والقناة : الرمح الأجوف . الْحِجَّةُ : السَّنَةُ . لَا أُمِرُّ وَلَا أُحْلِي : كنايةتان عن الضَّرِّ والنَّفْعِ . عبتني - يا ابن العاص - بعد أن بلغتُ ، من العمر ستين سنة متتابعة ، وكأني رجل ضعيف لا يقدر على الضَّرِّ ، ولا يقدر على النِّفْعِ .

- 3 أتيتَ بِأمرٍ ، فيه للشامِ فتنةٌ
 4 فقلتُ لكَ القولَ الذي ليس ضائراً
 5 فعاتبنتي في كلِّ يومٍ وليلةٍ
 6 فيا قَبَحَ اللهُ العِتَابَ وأهلهُ
 7 فدعِ ذا ، ولكنْ هلْ لكَ اليومَ حيلةٌ
 8 دَعَاهُمْ عَلِيٌّ ، فاستجابوا لدعوةٍ
 9 إذا قلتُ هابوا حومةَ الموتِ ، أرقلوا
- وفي دونِ ما أظهرته زلّةُ النعلِ
 ولو ضرَّ لم يضرُّكَ حملُكَ لي ثقلِي
 كأنَّ الذي أبليكَ ليس كما أبلي
 ألم ترَ ما أصبحتُ فيه من الشغلِ !
 تردُّ بها قوماً ، مَرَاجلُهُمْ تَغلي !
 أحبُّ إليهمُ من ثرا المَالِ والأهلِ
 إلى الموتِ إرقالَ الهلوكِ إلى الفحلِ

* * *

- 3 بأمر : أراد بهذا الأمر اعتزام عمرو بن العاص على ترك معاوية ، وإشاعة عمرو حديث الرسول في عمار بن ياسر بين الناس . زلّة النعل : سقوطها . وكنتى بذلك عن الضعف . لقد أذعت حديثاً يفرق أهل الشام عني ، ويفتنهم ، وفيه ضعفنا وسقوطنا أمام أعدائنا .
 4 ثقلِي : ذنبي . فقلت لك كلاماً لا ضير فيه ، ولو ألحق قولي مكروها فأنت لا يصيبك مكروه لسكوتك عن ذنبي .
 5 أبليك : من قولهم : أبليت فلاناً يميناً ، إذا حلفت له يميناً ، فطَيَّبْتُ بها نفسه . والإبلاء : الإخبار أيضاً . فلمتني في كلِّ نهارٍ وليلٍ ، وكأنَّ كلامي وحلفي لإرضائك ليس كإخباري لك .
 6 يا قَبَحَ : (يا) أداة نداء ، والمنادى محذوف ، والتقدير : يا عمرو ، قَبَحَ . ويجوز أن نقول : (يا) حرف تنبيه ، لا عمل له . يا عمرو ، أَبْعَدَ اللهُ اللومَ ، وحرَمَ اللائمين من كلِّ خير ، ألم تر المهلمات التي تشغلني ؟ .
 7 غلت مراجلهم : كناية عن غضبهم . فاترك العتاب ، ولكن ألدبك اليوم قدرة على التصرف ، نجابه بها قوماً اشتد غضبهم علينا .
 8 ثرا : مقصور ثراء ، وهو الغنى . ناداهم عليٌّ ، فأطاعوه في دعوته ، وهي أحبُّ إليهم من الغنى والأقرباء .
 9 حومة الموت : أراد : أشدَّ موضع في الحرب ، حيث يكثر القتل . أرقلوا : أسرعوا . الهلوك من النساء : الفاجرة ، المتساقطة على الرجال . إذا قلتُ : خشي أصحاب عليٍّ خوض غمرة الحرب أسرعوا إليها إسراع فاجرة إلى الرجل القوي .

[من البسيط]

وقال :

1 ما أحسنَ العدلَ والإنصافَ من عَمَلِ
وأقبحَ الطيشَ ، ثم النَّفْسَ في الرَّجُلِ

* * *

* المناسبة : كتب معاوية إلى علي كتاباً فيه هذا البيت وقبله : عافانا الله وإياك (وقعة صفيين ص 158 ، وشرح نهج البلاغة 1/718) .

1 النَّفْسَ : كثرة الكلام والدعاوى ، وأصله من نفس الصوف . أحسنُ ما يعجبني في الرجل أن يكون عادلاً ، ومنصفاً في أقواله وأفعاله ، وأقبح ما يسوءني منه أن يكون جاهلاً ، كثير الكلام والتبجح .

وقال :

[من الخفيف]

- 1 ليسَ مَنْ قَدِ غَدَاهُ طِفْلاً صَغِيراً وَسَقَاهُ مِنْ تَدْيِهِ بِالْخَذُولِ
- 2 هِيَ أَوْلَى بِهِ وَأَقْرَبُ رُحْمًا مِنْ أَبِيهِ ، وَفِي قَضَاءِ الرَّسُولِ
- 3 أَنَّهُ مَا حَنَّتْ عَلَيْهِ ، وَرَقَّتْ هِيَ أَوْلَى بِذَا الْغُلَامِ الْجَمِيلِ

* * *

* المناسبة : خاصمت امرأة أبي الأسود الدؤلي أبا الأسود ، وقد طلقها ، في ولدها إلى معاوية ، فسمع قوله ، وقولها ، ثم قال هذه الأبيات ، ودفع الولد إليها (انظر نور القبس ص 17-14) .

- 1 الخذول : الذي يترك نصره غيره . إن التي غذت هذا الولد ، وهو طفل صغير ، وأرضعته من تديها ، هي التي تنصره وتعيه .
- 2 الرَّحْم : العطف . في قضاء الرسول : الجار والمجرور متعلقان بخير مقدم محذوف . هي أحق به من أبيه ، وأكثر عطفاً عليه ، وقد جاء ذلك في قضاء الرسول .
- 3 أنه ما حنت : ما : مصدرية زمانية . والمصدر المؤول من أن وما بعدها في محل رفع مبتدأ مؤخر للخبر في البيت السابق . في قضاء الرسول أن الأم هي أحق بحضنة هذا الغلام الجميل ، ما دامت تعطف ، وتشفق عليه . وقد جاء في (سنن أبي داود 529/1) أن امرأة قالت : «يا رسول الله» إن ابني هذا كان بطني له وعاء ، وتدي له سقاء ، وحجري له حواء ، وإن أباه طلقني ، وأراد أن يتزعه مني ، فقال لها رسول الله ، ﷺ : «أنت أحق به ما لم تنكحي» .

[من الوافر]

قال معاوية :

- 1 أَلَا يَا عَمْرُو ، عَمْرُو قَبِيلِ سَهْمٍ لَقَدْ أَخْطَأْتَ رَأْيِكَ فِي عَقِيلِ
2 بُلَيْتَ بِحَيَّةِ صَمَاءَ ، بَاتَتْ تَلَفَّتْ - أَيْنَ مُلْتَمَسُ الْقَبِيلِ - ؟

* المناسبة : قال معاوية لعمر بن العاص : إنَّ الناس قد رفعوا أعينهم إلى بني عبد المطلب ، فلو نظرنا إلى رجل منهم فيه لوثة ، فاستملناه ، فقال عمرو : عندك عقيل بن أبي طالب ، ثم اجتمع الناس عند معاوية ، ودخل عليه عقيل ، فجرى بين الرجلين حوار ، نال فيه عقيل من معاوية ، ثم قال معاوية لعقيل : الحقُّ بأهلك ، حسينا ما لقينا من أخيك : فقال له عقيل : أمَّا - والله - لقد تركتُ مع عليِّ الدينَ والسابقة ، وأقبلتُ إلى دنياك ، فما أصبتُ دينه ، ولا نلتُ من دنياك طائلاً ، فأعطاه ، وأكثر له . فدعا معاوية عمرو بن العاص ، فقال : «ويحك ، يا عمرو ، هذا الذي زعمتُ أنه أهوج بني عبد المطلب» ! ثم أنشد معاوية الأبيات في ذلك (انظر الأخبار الموفقيات ص 334-336) .

- 1 عمرو : هو عمرو بن العاص السهمي القرشي . القبيل : الجماعة من الناس يكونون من قوم شتى ، أو من أبٍ واحد كالقبيلة . عقيل : هو عقيل بن أبي طالب . ألا يا عمرو بن العاص ، يا فتى بني سهم القرشيين ، لقد تجانبك الصواب حين اعتقدت أن عقيل بن أبي طالب أهوج .
2 بُلَيْتَ : امتحنت . الحية الصماء : التي لا تقبل الرقية ، كأنها قد صمتت عن سماعها . وجاء في اللسان : (لمس) : «وفي الحيات نوع يُسمَّى الناظر ، متى وقع نظره على عين إنسان مات» . وأرى أن عمراً أراد هذا النوع من الحيات . ولذلك أرجح صحة رواية «ملتمس القليل» لا «ملتمس القبيل» . لقد امتحنت - يا عمرو - بعقيل ، فكان ذكياً فظناً مثل حية داهية ، تلتفت ، وهي تتساءل : أين مقتل العدو .

- 3 بِعَيْنٍ تَنْفُذُ الْبِيْدَاءَ لِحِظًا وَنَابٍ غَيْرِ مُوَصُولٍ ، كَلِيلِ
4 وَقَدْ كَانَتْ تُرَجِّمُهُ قَرِيشٌ عَلَى عَمِيَاءَ مِنْ قَالٍ ، وَقِيلَ
5 أَلَا لِلَّهِ دَرٌّ أَبِي يَزِيدٍ لِهَرَجِ الْأَمْرِ وَالْخَطْبِ الْجَلِيلِ
6 فَمَا خَاصَمْتُ مِثْلَكَ مِنْ خَصِيمٍ وَلَا حَاوَلْتُ مِثْلَكَ مِنْ حَوِيلٍ
7 أَتَانِي زَائِرًا ، وَرَأَى عَلِيًّا قَلِيلَ الْمَالِ مُنْقَطِعَ الْخَلِيلِ
8 فَقِيلَ لَهُ : مَعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ فَمَالَ أَبُو يَزِيدَ إِلَى مُمِيلِ
9 فَأَجْرَلْتُ الْعِطَاءَ لَهُ ، وَدَبَّتْ عَقَارِيهُ لِسَالِفَةِ الدَّخُولِ

- 3 تنفيذ البيداء : تجتاها . والبيداء : الفلاة . اللحظ : النظر بمؤخر العين . الكليل : الضعيف .
تتلفت الحية ، إلى عدوها بمؤخر عينها ، وترميها بنظرات شديدة النفاذ ، وتميل إليه بناب
مُفْرِدٍ ، قَوِيٍّ ، قَاتِلٍ .
4 تُرَجِّمُهُ : تتكلم عنه بالظن . العمياء : من عمي عليه الأمر إذا التبس واشتبه . وقد كانت
قبيلة قريش تتكلم عن عقيل بن أبي طالب بالظن ، ويقول لا تطابق الواقع .
5 أبو يزيد : كنية عقيل بن أبي طالب . الهرج : الفتنة والاختلاط . ألا لله ما يبدله أبو يزيد ،
عقيل ، من التعقل والحكمة في الشؤون التي تختلط حقيقتها ، ويعظم خطرها .
6 خاصمت : جادلت ونازعت . والخصيم : المخاصم . حاوله : طلبه بحيلة . فما جادلت
مجادلاً مثلك يا عقيل ، ولا طلبت الوصول إلى مرادي بالحيلة عند رجل محاول مثلك .
7 رأى علياً : رأى علي بن أبي طالب . المنقطع : الحبيس . أتاني عقيل زائراً ، وقد لمس قلة
المال عند أخيه ، علي ، وانقطاع الأصدقاء والأصحاب عنه .
8 معاوية : خير لمبتدأ محذوف تقديره : (كثير المال) . مَالٌ : عدل . فقيل لعقيل : الرجل الذي
عنده طلبك من المال والمودة للأصحاب هو معاوية بن حرب ، فعدل أبو يزيد ، عقيل ،
عن أخيه ، علي ، إلى رجل يميل الناس إليه طلباً لفضله .
9 أجزلت : أكثرت . دبَّتْ عَقَارِيهِ : سرت نائمه وأقواله المؤذية . السالفة : الماضية .
الدخول : من الدخّل ، وهو العيب والغش والفساد . وأراه أراد ما بين بني هاشم وبني
أمية من تنافس قديم على زعامة قريش . فأكثر العطاء لعقيل ، ولكنه أبقى أن يظهر إلا
عيوب بني أمية الماضية ، فسرت أقواله بها بين الناس .

10 فلم يرضَ الكثيرَ ، وقد أراهُ سَخُوطاً للكثيرِ وللقليلِ

* * *

10 السخوط : الشديد الكره ، وغير الراضي . فلم يقنع عقيل بالمال الكثير الذي أعطيته إياه ، وأعتقد أن عقيلاً لا يرضيه العطاء الكثير ، ولا يقنع بالعطاء القليل .

قافية الميم

[44]

وقال : [من مجزوء الكامل]

- 1 أبقَى الحوادثُ من خَلِيٍّ لِكَ مِثْلَ جَنْدَلَةِ المَرَجِمِ
- 2 صُلْباً إِذَا خَارَ الرَّجَا لُ أْبَلَّ مُمْتَنِعَ الشِّكَايِمِ
- 3 قَدْ رَامَنِي الأَعْدَاءُ قَبَّ لِكَ فامْتَنَعْتُ عَنِ المَظَالِمِ

* * *

* المناسبة : مرض معاوية ، فأرجف (خاض في الأخبار السيئة وذكر الفتن) به مصقلة بن هبيرة ، فحملة زياد بن أبيه إلى معاوية ، وكسب إليه : إن مصقلة بن هبيرة يجتمع إليه مرق من أهل العراق يُرجفون بأمر المؤمنين ، وقد حملته إلى أمير المؤمنين ليرى فيه رأيه ، فوصل مصقلة ، ومعاوية قد برأ ، فلما دخل عليه ، أخذ بيده ، وقال : يا مصقلة ، أبقى الحوادث . . . الأبيات ثم جذبته فسقط ، فقال مصقلة : يا أمير المؤمنين ، قد أبقى الله منك بطشاً وحلماً راجحاً وكلاً ومرغى ، وسماً ناقعاً لعدوك ، ولقد كانت الجاهلية ، فكان أبوك سيداً ، وأصبح المسلمون اليوم ، وأنت أميرهم . فوصله معاوية ، وردّه . (انظر أمالي القالي 311/2-312 ، وزهر الآداب 49/1-50) .

- 1 الخليل : الصديق الصافي المودة . مثل : صفة نابت عن موصوف ، والتقدير : قوة مثل . الجندلة : واحدة الجندل ، وهو الحجر . والمرجم : أماكن الرجم . يا مصقلة ، لقد أبقيت حوادث الدهر من صديقك قوة رادعة ، تبطش بالأعداء مثل الجندلة التي يُرجم بها الزناة .
- 2 خار الرجال : ضعفوا . أبلّ : برأ . الشكائم : جمع شكيمة وهي في اللجام الحديدية المعترضة في فم الفرس . وممتنع الشكائم : كناية عن الأنفة والإباء . فأننا قويّ إذا ضعف الرجال ، ولانت عزائمهم برأ من مرضه ، وهو أبقى النفس .
- 3 رامني : طلبني . لقد أراد الأعداء قبلك أن يظلموني ، فأبيت ظلمهم .

[من البسيط]

وقال :

- 1 أَدِمَّ إِدَامَةً حِصْنٍ أَوْ خُذْنَ يَيْدِي حَرْبًا ضَرْوسًا تَشْبُ الْجَزْلَ وَالضَّرْمَا
- 2 فِي جَارِكُمْ وَإِنكُمْ إِذْ كَانَ مَقْتَلُهُ شَنْعَاءَ ، شَيَّبَتِ الْأَصْدَاغَ وَاللَّمَمَا
- 3 أَعْيَا الْمَسُودُ بِهَا ، وَالسَّيِّدُونَ ، فَلَمْ يَوْجِدْ لَهَا غَيْرُنَا مَوْلَى ، وَلَا حَكَمًا

* * *

* المناسبة : حين تولى علي الخلافة كتب إلى معاوية ، وكان رسول علي إلى معاوية سيرة الجهنمي ، فقدم عليه ، فلم يكتب معاوية بشيء ، ولم يجبه ، وردّ رسوله ، وجعل كلما تنجّر جوابه لم يزد على قوله تلك الأبيات (انظر تاريخ الطبري 4/443 ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر 6/65) .

- 1 الحصن : كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه . الحرب الضروس : الشديدة المهلكة . تشبّ : توقد . الجزل : الحطب اليابس أو الغليظ منه . الضرم : مفرد الضرام ، وهو ما دقّ من الحطب الذي يسرع اشتعال النار فيه : وأراد بالجزل الأقوياء ، وبالضرم الضعفاء . انتظر - أيها الرسول - تنجّر الجواب انتظاراً طويلاً كطول بقاء بنيان متين ، أو خذ تعهداً مني بأن أحاربكم حرباً شديدة ، تذهب بالأقوياء وبالضعفاء منكم .
- 2 في جاركم وابتكم : (في) للتعليل . وأراد بجاركم وابتكم عثمان بن عفان . الأصداغ : جمع صدغ ، وهو الشعر المتدلي بين العين والأذن . اللمم : جمع لمة ، وهي شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن . سأحاربكم لقتلكم عثمان بن عفان قتلة بالغة الفح ، شيبت الشعور .
- 3 المسود : اسم مفعول من ساد ، يسود . بها : بالقتلة الشنعاء . لقد أتعبت تلك القتلة الأتباع والأسياذ ، وليس لها من يقوم بأمرها ، ولا من يحكم فيها غيرنا .

وقال : [من الطويل]

- 1 أما والذي نادى من الطور عبدهُ نداءً سَمِيعاً فاستجابَ وسَلماً
- 2 لقد كذتُ ، لولا الله لا شيءٌ غيرهُ تباركَ رَبِّي ذو العلى ، أنْ أُصمِّمًا
- 3 ولكنني رَويتُ في الحِلْمِ والنُّهى وقد قال فيه ذو المقال ، فأحكما

* * *

* المناسبة : لما ادَّعى معاويةُ زيادَ بنَ سمية ، وألحقه بنسبه ، وآثر عمرو بن العاص على أهل بيته ، وقرَّ بهما جزع بنو أمية من ذلك جزعاً شديداً ، فانطلقوا إلى معاوية ، وعلى رأسهم مروان بن الحكم ، فكلّموه في ذلك ، وأغلظوا ، فقام معاوية ، فدخل المنزل ، وأطال المكث ، ثم خرج قاطباً ما بين عينيه ، ثم جلس على سريره واستقبل القوم ، وأنشأ ، يقول تلك الأبيات ، ثم أتبعها بكلام فيه تبريع ولوم للأمويين (انظر الأخبار الموقفيات ص 175-186) .

- 1 أما : حرف افتتاح . والذي : الواو للقسم ، وجواب القسم في البيت الثاني . عبده : أراد موسى عليه السلام . سلّم : انقاد . ألا وربّي الذي نادى من جبل الطور عبده موسى عليه السلام نداءً مُسمِعاً ، فأطاع موسى ربّه ، وانقاد إليه .
- 2 أُصمِّم : أضربُ ضربةً قوية ، من قولهم : صمّم السيف ، إذا مضى في العظم ، فقطعه . لولا الله وحده ، تعالت عظمته ، لقد كذت أن أضرب مروان بن الحكم ومن معه ضربة مؤلمة .
- 3 رَويتُ في الحِلْمِ : تفكّرت فيه ، ولم أعجلُ بجواب . النُّهى : العقل . أحكَمَ القول : أتقنه . ولكنني لم أعجل بالردّ عليكم ، وتمسكت بالأناة والعقل ، وقد قال في العقل الحكماء والبلغاء أقوالاً فأتقنوا القول فيه .

[من الطويل]

وقال :

1 أُعْرََّ رِجَالاً مِنْ قَرِيْشٍ ، تَتَابَعُوا عَلَيَّ سَفَهِي ، مَنِّي الْحَيَا وَالتَّكْرَمُ

* * *

* المناسبة : حضر قوم من قريش مجلس معاوية ، وفيهم عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فأغلظ عبد الرحمن القول لمعاوية ، ومنه : ولكأنك بالحرب قد حُلَّ عقابها عليك ، ثم لا ينظر لك ، فقال له معاوية : يا بن أخي ما أحوج أهلك إليك (يقول : لو فعلت ذلك لقتلت) ، ثم أنشد البيت (انظر الأخبار الموفقيات ص 153-154 ، والعقد الفريد 22-21/4) .

1 الحيا : مقصور الحياء . وهو الاحتشام . لقد جرأ احتشامي وتفضلي علي رجالاً قرشيين ، تبع بعضهم بعضاً على الجهل والطيش .

[من الطويل]

وقال :

1 وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلَمُ

* * *

* المناسبة : جرى حوار بين معاوية وعقيل بن أبي طالب ، فقال عقيل لمعاوية كلاماً موجعاً ، ومنه : وأما أنتم يا بني أمية ، فإن ليناكم غدر وعزكم كفر ، فقال معاوية ذلك البيت (انظر العقد الفريد 6/4) .

1 السَّفَاهة : الجهل والطيش . وكذلك السَّفَاهة . وَإِنَّ جَهْلَ مَنْ يَبْلُغُ مِنَ الشَّيْخُوخَةِ لَا عَقْلَ بَعْدَهُ ، وَإِنَّ الشَّابَّ قَدْ يَعْقِلُ بَعْدَ جَهْلِهِ وَطَيْشِهِ .

وقال معاوية بن أبي سفيان في الحلم : [من الوافر]

- 1 وما قَتَلَ السَّفَاهَةَ مِثْلُ حِلْمٍ يَعُودُ بِهِ عَلَى الْجَهْلِ الْحَلِيمِ
- 2 فلا تَسْفَهُ ، وَإِنْ مُلِّتَ غَيْظًا عَلَى أَحَدٍ فَإِنَّ الْفَحْشَ لَوْمٌ
- 3 ولا تَقْطَعْ أَحَاً لَكَ عِنْدَ ذَنْبٍ فَإِنَّ الذَّنْبَ يَعْفُوهُ الْكَرِيمُ

* * *

* المناسبة : قال معاوية الأبيات في الدعوة إلى الحلم .

- 1 السَّفَاهَةُ : الجهل والطيش . وما قضى على الجهل والطيش شيء أفضل من العقل والتسامح يجابه بهما الخليمُ الجهلُ .
- 2 لوم : أصلها : (لَوْمٌ) . وقد خَفَّفَ الهمزة ، وكانت قريش تميل إلى التخفيف . واللوم : أن يجتمع في الإنسان الشح ومهانة النفس ودناءة الآباء . فلا تمل عن الحلم إلى الجهل ، وإن امتلأ صدرك غضباً على إنسان ، فإن الجهل يعقبه الإقذاع والقبح الشنيع ، وينعت صاحبه بالمهانة والدناءة .
- 3 ولا تهجر صديقاً لك إذا ارتكب ذنباً ، بل اصفرح عنه ، واعف ، فالعفو من شيم الكرام .

[من مشطور السريع]

وقال :

- 1 لا عَيْشَ إِلَّا فَلَاقُ قِحْفِ الْمَامِ
- 2 مِنْ أَرْحَبِ وَشَاكِرِ وَشِيَامِ
- 3 لَنْ تُمْنَعَ الْحَرَمَةُ بَعْدَ الْعَامِ
- 4 بَيْنَ قَتِيلِ وَجَرِيحِ دَامِ
- 5 سَأَمْلِكُ الْعِرَاقَ بِالشَّامِ
- 6 أَنْعَى ابْنَ عَفَّانَ مَدَى الْأَيَّامِ

* * *

* المناسبة : في الوقعات الأولى من صفين عقد معاوية ألوية لرجال من قريش وعباً كل واحد منهم لقائد من جند عليّ ، وعباً نفسه لقتال همدان وزعيمهم سعيد بن قيس ، فلم يدع فارساً إلا حشده ، ثم قصد صباحاً لهمدان بنفسه ، وتقدم الخيل ، وهو يقول تلك الأبيات ، فطعن في أعراض الخيل ملياً ، ثم إن همدان تنادت بشعارها ، وأقحم سعيد بن قيس فرسه على معاوية ، واشتد القتال ، وحجز الليل بينهم (انظر وقعة صفين ص 427) .

- 1 الفلق : الشق . القحف : العظم الذي فوق الدماغ . الهام : جمع هامة ، وهي الرأس . لا تُعاش الحياة إلا بشقّ عظام الرؤوس .
- 2 أرحب وشاكر وشيام : بطون من همدان . من بطون همدان : أرحب وشاكر وشيام .
- 3 لن تحمي المحارم بعد هذا العام .
- 4 وسيكون الناس بين قتيل ، وجريح ينزف دمه
- 5 سأستولي على العراق بما أملكه من موارد الشام وطاعة أهلها لي .
- 6 وسأظلّ مدى الأيام مطالباً بالتأثر لعثمان بن عفّان من قتلته .

[من الطويل]

وقال :

- 1 إذا لَمْ أُعْذُ بِالْحِلْمِ مِنِّي عَلَيْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي بَعْدِي يُؤْمَلُ لِلْحِلْمِ ! ؟
- 2 خُذِيهَا هَنِيئاً ، واذكري فِعْلَ مَاجِدِ جَزَاكَ عَلَى حَرْبِ الْعِدَاوَةِ بِالسَّلْمِ

* * *

* المناسبة : حج معاوية ، فسأل عن امرأة من كنانة يقال لها : داريمية الحجوئية ، وكانت من شيعة علي ، رضي الله عنه ، فسأها : علام أحببت علياً ، وأبغضتني فأجابته جواباً أمضه ، ثم قال لها : هل لك من حاجة ؟ قالت : تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها ، فأعطاهما ، ثم أنشأ يقول البيتين المذكورين (انظر العقد الفريد 113/2-115) .

1 أعُد : أرجع . أنا أجدر الناس بالحلم عليكم ، فإذا لم أرد على طيشكم بالتسامح فمن يُرجى لذلك بعدي ؟ .

2 خذِيهَا : خذي عطيتي . الماجد : الشريف الخَيْر . السلم : الصلح . لُتَسَرِّي بما أعطيتك ، ولتذكري فعل رجل كريم شريف كافأك على عداوتك ومحاربتك له بالصلح والأمان .

قافية النون

[52]

وكسبه إلى أبي العريان القرشي : [من البسيط]

- 1 ما أَلْبَثْتُكَ الدنانيرُ التي بُعِثَتْ أَنْ لَوْتُكَ ، أبا العريانِ ، ألوانا
- 2 أَمْسَى إِلَيْكَ زِيَادٌ فِي أرومتهِ نُكْرًا ، فَأَصْبَحَ ما أَنْكَرْتَ عِرْفَانا
- 3 لِلَّهِ دَرٌّ زِيَادٍ لو تَعَجَّلَهَا كَانَتْ له دونَ ما يَخْشاهُ قُرْبانا !

* * *

* المناسبة : كان أبو العريان العدوي القرشي بمجلس فيه جماعة من قريش ، وهو مكفوف البصر ، فسمع جلبة ، فقال : ما هذه الجلبة ؟ فقالوا : زياد بن أبي سفيان ، فقال : والله ما ترك أبو سفيان إلا يزيد ومعاوية . . . فمن أين جاء زياد ؟ فبلغ معاوية كلامه ، فكتب إلى زياد أن سُدَّ عَنَّا وعنك فم هذا الكلب ، فأرسل إليه زياد بمائتي دينار ، فقال أبو العريان : وصل الله ابن أخي ، وأحسن جزاءه ، ثم مرَّ به زياد من الغد فسلم ، فبكى أبو العريان ، فقال له : ما يبكيك ؟ فقال : عرفت حزم صوت أبي سفيان في صوت زياد ، فبلغ ذلك معاوية ، فكتب إلى أبي العريان تلك الأبيات . (انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر 414/5-415) .

- 1 أَلْبَثْتُكَ : أَخْرَتَكَ . ما أَخْرَتَكَ الدنانير التي بُعِثَتْ بها إِلَيْكَ عن أَنْ جعلتكَ - يا أبا العريان - متبدل الآراء .
- 2 الأرومة : الأصل . فقد أَنْكَرْتَ في المساء نسب زياد إلى أبي سفيان ، ثم أَقْرَرْتَ في الصباح صحة نسب زياد إلى أبي سفيان .
- 3 لو تَعَجَّلَهَا : لو تَعَجَّلَ الرشوة (الدنانير) . القربان : ما يُقْرَبُ به . لله ما قام به زياد من أعمال لو أنه أسرع بالدنانير إلى أبي العريان لكانت له وسينة تقيه الأحاديث التي يخافها .

وقال : [من الطويل]

- 1 نَعْمَرِي ، لَقَدْ أَنْصَفْتُ ، وَالنَّصْفُ عَادَتِي وَعَايِنَ طَعْنًا فِي الْعَجَاجِ الْمُعَايِنُ
- 2 وَلَوْلَا رَجَائِي أَنْ تَوَوُّبُوا بِنَهْزَةٍ وَأَنْ تَغْسِلُوا عَارًا وَعَنْتَهُ الْكِنَائِنُ
- 3 لِنَادَيْتُ لِلْهِجَا رَجَالًا سِوَاكُمْ وَلَكِنَّمَا تَحْمِي الْمُلُوكَ الْبَطَائِنُ

* المناسبة : في الوقعات الأولى من صفين عقد معاوية ألوية لرجال من قريش ، وجعل لكل رجل منهم يوماً ، فلم يفعلوا في الحرب ما يرضي معاوية . وقيل : إن القرشيين استحيوا مما صنعوا ، وشمتت بهم اليمانية من أهل الشام ، فقال معاوية : يا معشر قريش ، والله لقد قربكم لقاء القوم من الفتح ، ولكن لا مردّ لأمر الله ، وممّ تستحيون؟! إنما لقيتم كباش العراق ، وقتلتم ، وقتل منكم . . . فانقطعوا عن معاوية أياماً ، فقال تلك الأبيات في ذلك ، فلما سمع القوم ما قال معاوية ، أتوه فاعتذروا له ، واستقاموا له على ما يحب (انظر وقعة صفين ص 433) .

- 1 النَّصْفُ : الإنصاف ، وهو العدل . عاين : رأى بعينه . العجاج : الغبار ، وأراد به المعركة . أقسم لقد كنت عادلاً ، والعدل من طبعتي ، وعاين من شهد اشتداد المعركة وغبارها تطاعنَ فرسانها .
- 2 النهزة : الفرصة . وَعَنْتَهُ : حفظته . الكنائن : جمع كنانة ، وهي جعبة صغيرة ، من جلد تكون للنبيل . واستعار الكنائن للصدور والضمائر . وفي البيت أداة شرط (لولا) ، وجوابها (لناديت) في البيت الثالث . ولولا أمني أن ترجعوا بما ينفع ، وأن تزيلوا عنا عار هزيمة استقرّ ألمانا في نفوسنا .
- 3 الهيجا : الحرب . البطائن : جمع بطانة . وبطانة الرجل : خاصته وأصحاب سرّه . لدعوت للحرب رجالاً غيركم ، ولكن أصحاب الملوك يدافعون عن ملوكهم .

- 4 أَتَدْرُونَ مَنْ لَاقَيْتُمْ ، فُلَّ جَيْشِكُمْ ! لَقَيْتُمْ لِيُونَا أَصْحَرْتَهَا الْعَرَائِنُ
- 5 لَقَيْتُمْ صَنَادِيدَ الْعِرَاقِ وَمَنْ بِهِمْ إِذَا جَاشَتْ الْهَيْجَاءُ تُحْمَى الظَّعَائِنُ
- 6 وَمَا كَانَ مِنْكُمْ فَارِسٌ دُونَ فَارِسٍ وَلَكِنَّهُ مَا قَدَّرَ اللَّهُ كَائِنٌ !

* * *

- 4 فُلَّ جَيْشِكُمْ : هُزْم . أَصْحَرْتَهَا : أَبْرَزْتَهَا . الْعَرَائِنُ : جَمْعُ عَرِينَةٍ ، وَهِيَ مَأْوَى الْأَسَدِ .
أَتَعْرِفُونَ مَنْ قَابَلْتُمْ فِي الْحَرْبِ ؟ الْهَزِيمَةُ لَجَيْشِكُمْ ، لَقَدْ وَاجَهْتُمْ أَبْطَالًا كَالْأَسْوَدِ ، وَقَدْ
بَرَزْتَ مِنْ آجَامِهَا .
- 5 الصَّنَادِيدُ : جَمْعُ صِنْدِيدٍ ، وَهُوَ السَّيِّدُ الشَّجَاعِ . جَاشَتْ الْهَيْجَاءُ : اشْتَدَّتْ الْحَرْبُ . الظَّعَائِنُ :
جَمْعُ ظَعِينَةٍ ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ فِي الْمُهْوَاجِ ، وَالزَّوْجَةُ . لَقَدْ وَاجَهْتُمْ سَادَةَ الْعِرَاقِ وَشَجَاعَانَهُ ، وَمَنْ
بِهِمْ يُدَافِعُ عَنِ الْحَرَمَاتِ حِينَ تَشْتَدُّ الْحَرْبُ .
- 6 وَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ فَارِسٌ أَقْلَ مَنْزِلَةٍ وَشَجَاعَةٍ مِنْ غَيْرِهِ ، وَلَكِنْ مَا ظَهَرَ مِنْكُمْ قَدْرٌ مِنَ اللَّهِ ، وَلَا
رَادَّ لِقَدْرِهِ .

الشعر المنسوب لمعاوية
مما أنشده أو تمثل به أو لشبهةٍ عرضت

[1]

بعث عليّ بكتاب إلى معاوية في خلافتهما ، فكتب إليه معاوية : أمّا بعد فإنه :
[من الخفيف]

1 ليس بيني وبين قيسٍ عتابٌ غير طعن الكلى وضرب الرقاب

* * *

* التخرّيج : شرح نهج البلاغة 1/646 . والبيت من قصيدة طويلة لعمرو (عمير) بن الأيهم التغلبي في هجاء قيس (انظر معجم الشعراء ص 69-70) .

[2]

بلغ معاوية أن قوماً يفرحون بموته ، فأنشد :

[من الوافر]

1 فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِنْ مَا هَلَكْنَا وَهَلْ بِالْمَوْتِ يَا لِلنَّاسِ عَارُ ؟

* * *

* التخریج : الكامل - ابن الأثیر 8/4 ، ونسب البيت إلى معاوية أيضاً في (ربيع الأبرار 128/5) . والبيت لعدي بن زيد العبادي (ديوان عدي بن زيد ص 132 ، ومعجم الشعراء ص 81) . وورد البيت في بهجة المجالس منسوباً إلى عدي مرة (746/1) وإلى معاوية مرة ثانية (369/2) .

[3]

حين بلغ معاوية موت أبي عثمان ، سعيد بن العاص الأموي بالمدينة قال : رحم الله
أبا عثمان ، مات من هو أكبر مني ، ومن هو أصغر مني : [من الطويل]
1 إذا سارَ مَنْ دُونَ امرئِ وَأَمَامَهُ وَأَوْحَشَ مِنْ إِخْوَانِهِ فَهُوَ سَائِرٌ

* * *

* التخریج : تهذیب تاریخ ابن عساکر 6/145 . وقيل : إن معاوية تمثل بذلك البيت (انظر
الحماسة الشجرية ص 487-488 ، وعیون الأخبار 3/61 ، والکامل - المبرد ص
1196) . وذكر محقق (الحماسة الشجرية ص 487 ، في الحاشية) أن الشعر للصحابي عامر
ابن وائلة ، وينسب أيضاً إلى مسعود بن سلامة العبدي .

[4]

عزل معاوية مروان بن الحكم عن الحجاز ، وولى سعيد بن العاص ، فغضب مروان ، وقدم على معاوية ، وتلاحيا ، ثم أسمع مروان معاوية ما يكره ، وقال له مفاخرأ ومهدداً : إني لأبوء عشرة ، وأخو عشرة ، وعمّ عشرة ، فقال له معاوية :

[من الوافر]

- 1 فإنَّ أكَ في شرارِكُم قليلاً فإني في خيارِكُم كثيرُ
2 بُغاثُ الطيرِ أكثرها فِراخاً وأمُّ الصقْرِ مِقلاتُ نَزورُ

* * *

* التخريج : الأغاني 262/13 . ونسب الشعر إلى معاوية أيضاً في شرح نهج البلاغة 366/2 . ونسب الشعر إلى العباس بن مرداس السلمي (ديوان العباس بن مرداس السلمي ص 58-59) ، وإلى كُثير بن عبد الرحمن (زهر الآداب 355/1) ، وإلى معاوية بن مالك العامري . وقد أصاب من نسبها إلى معاوية بن مالك (أشعار العامرين الجاهليين ص 75-56 ، 100) .

2 بُغاثُ الطير : ضعافها وسفلتها . النزور : القليلة الأولاد .

[5]

دخل المغيرة بن شعبة على معاوية ، فقال معاوية : [من الطويل]

- 1 إذا راحَ في قُوهِيةٍ مُتَلَبِّساً تَقُلُّ : جُعَلٌ ، يَسْتَنُّ في لَبَنِ مَحْضَرٍ
- 2 وَأُقْسِمُ لو خَرَّتْ مِنْ اسْتِكَ بَيْضَةً لما انكسرتُ مِنْ قَرَبِ بَعْضِكَ مِنْ بَعْضٍ

* * *

* التخریج : عیون الأخبار 55/4 . ونسب الشعر إلى رجل من أهل الكوفة ، هجا فيه المغيرة ابن شعبة (أمالي القالي 278/1) والبيت الثاني غير منسوب في شرح ديوان الحماسة - المرزوقي 1879/4 . وأرى أن معاوية لم يقل ذلك الشعر ؛ فمعاوية كان يأنف من الهجاء ، ولا يرتضي أن يصدر من أمثاله ، ويضاف إلى ذلك أن المغيرة لم يأت فعلاً يوجب الهجاء عند معاوية .

1 القوهية : ثياب بيض منسوبة إلى قوهستان . الجعل : ضرب من الخنافس . يستن : يضطرب

[6]

وبلغ معاوية أنَّ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب أصابه جهد ، وكثر دينه ، فكذب إليه :
[من الوافر]

- 1 لَمَلُ الْمَرْءِ يُصْلِحُهُ فَيُغْنِي مَفَاقِرَهُ أَعْفُ مِنْ الْقُنُوعِ
- 2 يَسُدُّ بِهِ نَوَائِبَ تَعْتَرِيهِ مِنْ الْأَيَّامِ كَالنَّهْرِ الشَّرُوعِ

* * *

* التخریج : تهذیب تاریخ بن عساكر 346/7 . والشعر للشماخ بن ضرار الذبياني (ديوان الشماخ ص 221-222) .

- 1 مفاقره : وجوه فقره وأشكاله . القنوع : السؤال والتذلل .
- 2 النهر الشروع : النهر الذي يكثر ورود الناس والدواب عليه .

[7]

قال عبدالله بن الحارث بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف لمعاوية : أنا الذي أقول :

1 أَصْحَرُ بِنَ حَرْبٍ لَا نَعْدَكَ سَيِّدًا فَسُدُّ غَيْرِنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِسَيِّدٍ

وأنت الذي يقول : [من الوافر]

1 شَرِبْتُ الْخَمْرَ حَتَّى صِرْتُ كَلَاءً عَلَيَّ الْأُذُنَى وَمَا لِي مِنْ صَدِيقٍ

2 وَحَتَّى مَا أَوْسَدُ فِي وَسَادٍ إِذَا أَنْسَا سِوَى التُّرْبِ السَّحِيقِ

* * *

* التخریج : تهذیب تاریخ ابن عساکر 349/7 . والشعر المنسوب إلى معاوية هو من أبيات لعبدالله بن جدعان التيمي القرشي (نسب قريش ص 292 ، والأغاني 332/8) .

[8]

قال معاوية في عبدالله بن الزبير : [من مشطور الرجز]

1 نَفْسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامَا

* * *

* التخریج : الأخبار الموقیات ص 389 . وهذا الرجز للنابعة الذبیانی (دیوان النابعة الذبیانی ص 232) .

[9]

كانت ميسون بنت بحدل الكلبية تزين ابنها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وتُرَجَّل
جُمته ، فظُر إليه معاوية ، وقال : [من الطويل]

1 إِنْ مَاتَ لَمْ تُفْلِحْ مَزِينَةٌ بَعْدَهُ فَنُوطِي عَلَيْهِ - يَا مُزَيْنُ - التَّمَائِمَا

* * *

* التخریج : الأغاني 211/17 . ونسب البيت إلى معاوية في جمهرة النسب 43-42/1 ، وهو في اللسان : (تمم) غير منسوب . وقيل : إن معاوية تمثّل ليزيد ، وهو ينظر إليه بالبيت السابق (نسب قريش ص 127) . ومن الواضح أن معاوية لم يقل البيت ، وأنه تمثّل به ، فالمرأة المذكورة في البيت اسمها (مزينة) لا (ميسون بنت بحدل) زوج معاوية ، والتي يقتضي السياق في الخبر أن تذكر في البيت .

[10]

بعث الوليد بن عقبة الأموي إلى معاوية يحثه على محاربة علي بن أبي طالب ، وعلى المطالبة بدم عثمان ، فدعا معاوية كاتبه وقال : ابغني طوماراً (صحيفة) قاتاه بطومار ، فأخذ القلم ، فكتب ، فقال : لا تعجل ، اكتب : [من الطويل]

1 وَمُسْتَعْجِبٍ مِمَّا يَرَى مِنْ أُنَاتِنَا وَلَوْ زِنْتَهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتْرَمْرَمِ

ثم قال : اطو الطومار ، فأرسل به إلى الوليد ، فلما فتحه لم يجد فيه غير هذا البيت .

* * *

* التخریج : تاریخ الطبري 564/4 . وروي الخبر والبيت كذلك في تهذيب تاريخ ابن عساكر 296/6 . والبيت لأوس بن حجر (ديوان أوس بن حجر ص 121) .

[11]

قال عمرو بن العاص لمعاوية : والله ما أدري يا أمير المؤمنين ، أشجاع أنت أم
جبان ؟ فقال معاوية :
[من الطويل]

1 شجاع إذا ما أمكنتني فُرصةً وإن لم تكن لي فُرصةً فجبانُ

* * *

* التخریج : العقد الفريد 99/1 . ونسب البيت إلى معاوية أيضاً في (عيون الأخبار
163/1) ونسب معاوية البيت إلى القطامي في (مروج الذهب 18/3) . وهو للقطامي .

تخرّيج أشعار معاوية بن أبي سفيان

- (1) وقعة صفين ص 74 - 75
- (2) المعمرن والوصايا ص 159
- وقيل : إن معاوية تمثل في مرض موته بالبيت . (انظر تاريخ الطبري 326/5 ، والكامل لابن الأثير 8/4) ، وفيهما :
- لقد سعتُ لكم من سغي ذي نصبٍ وقد كفيْتُكمُ التطوافَ والرَّحلا
- (3) نور القيس ص 292
- ونسب البيتان إلى معاوية أيضاً في العمدة ص 35 ، وبهجة المجالس 369/2 ، والمعمرن والوصايا ص 156 . ونهاية الأرب 370/20 .
- ونسب البيتان إلى معاوية في تاج العروس : (نقش) ، نقلا عن ابن الأنباري ، وإلى الحجاج نقلاً عن ابن الأعرابي .
- وقيل : إن معاوية تمثل بهما ، وكذلك عبد الملك بن مروان حين اشتدَّ مرضه (انظر الكامل لابن الأثير 521/4) . ونسب البيتان إلى شاعر لم يذكر اسمه ، وقيل : إن معاوية تمثل بهما لما حضرته الوفاة . (انظر البداية والنهاية 241/8) .
- 1 - بهجة المجالس : « لا طاق » .
- 2 - بهجة المجالس : « وأنت ربّ » ، والعمدة : « فأنت ربّ رؤوف » ، وفي الكامل ونهاية الأرب : « صفوح » ، وفي تاج العروس : « عفوّ » ، وفي البداية والنهاية : « أو تجاوز تجاوز العفو واصفح » .
- (4) تهذيب تاريخ ابن عساكر 183/6
- والأبيات في تاريخ الطبري 149/5-150 ، والبيت الثالث في زهر الأكم 67/3 ، وروي

عجز الثالث غير منسوب في همع الهوامع 4/296 .

1 - تاريخ الطبري : «وقتل وأسباب» .

4 - تاريخ الطبري : «فكانت علينا» .

5 - تاريخ الطبري : «كالظباء السوارب» . والسوارب : جمع سارب . وظيفية سارب ،

أي : ذاهبة في مرعاها .

(5) تهذيب تاريخ ابن عساكر 5/93

(6) مروج الذهب 3/21

وقيل : إن عمرو بن العاص دخل على معاوية ، وقد ورد عليه كتاب فيه تعزية له في بعض الصحابة ، فاسترجع معاوية ، فقال عمرو بن العاص : يموت الصالحون . . . فقال له معاوية : أترجو أن أموت ، وأنت حي . . . (انظر البداية والنهاية 8/138) . ويبدو أن رواية (مروج الذهب) هي الأصح ؛ فمن المستبعد أن يبدأ عمرو - وهو وال - معاوية - وهو خليفة - بقوله : يموت الصالحون وأنت حي !

(7) تاريخ الطبري 5/177

ونسب البيتان إلى المغيرة بن شعبة الثقفي في (معجم الشعراء ص 272) . وأرى أن البيتين لمعاوية ؛ فقد نسبنا له في تاريخ الطبري ضمن سياق خبر مطول لمعاوية مع المغيرة ، ومنه قبل رواية البيتين : «دخل المغيرة بن شعبة على معاوية ، فقال له معاوية ، حين نظر إليه : إنما موضع سر . . .» . وأما المرزباني في معجم الشعراء ، فقد روى البيتين للمغيرة ، مسبوقين بقوله : «وله :» ، ولعل المرزباني اطلع على الخبر والشعر المتصل بالرجلين ، فنسبه إلى غير قائله منهما دون تدقيق .

1 - روي في تاريخ الطبري : «أخوه لمنتصح» وهذا تصحيف ، وصوابه : «أخوه

المنتصح» كما جاء في معجم الشعراء .

(8) شرح نهج البلاغة 4/807

(9) وقعة صفين ص 306

(10) وقعة صفين ص 367

والأبيات في شرح نهج البلاغة 2/823 . وفيه :

2 - «ترجو الهوادة منا آخر الأبد» .

3 - «أبقت حزازته صدعاً على كبدي» .

7 - «واليحصبين أهل الخوف والجند» .

8 - «أمنٌ ويضئها عريسة الأسد» .

(11) فصل المقال ص 288

والبيت في زهر الأكم 40/3 . وفيه : «واعلمي أم خالد» وفي مجمع الأمثال 1/ 300 ،
وفيه :

اسلمي أم خالد ربّ ساعٍ لقاعد

(12) اللسان : (غور) ، غير منسوب

وروي البيت في اللسان : (سنا) غير منسوب أيضاً بروايتين مختلفتين :

الأولى : «فلا تياسا واستغورا . . . » . والثانية :

وأعلم علماً ليس بالظنّ أنه إذا الله سنّى عقّد شيء تيسراً

وروي الشطر الثاني منسوباً إلى معاوية في اللسان : (سنا) أيضاً ، وفي أمالي الزجاجي ص

7 ، وفيه «حلّ عقّد تيسراً» . وروي الشطر غير منسوب في البيان والتبيين 1/ 41 ، وفي

أمالي القالي 2/ 255 ، وفيه : «عقد أمر تيسراً» .

(13) نسب قریش ص 110

(14) تهذيب تاريخ ابن عساكر 414/5-415

وجاء في شرح نهج البلاغة 4/ 805 : وكتب (معاوية) في أسفل الكتاب شعراً من جملته :

تنسى أباك وقد شالت نعامته إذ يخطب الناس ، والوالي لهم عمّر

(15) عيون الأخبار 3 / 159-160

والآيات عدا الثاني والثالث في معجم الشعراء ص 313 ، وعدا الثاني والثالث والرابع في

ربيع الأبرار 5/ 286 .

5 - معجم الشعراء : «يزيدكم داءً لقد عظم الأمر» .

6 - ربيع الأبرار ومعجم الشعراء : «تدلّ صعايبكم» .

(16) وقعة صفين ص 273

وثلاثة الآيات الأولى في تهذيب تاريخ ابن عساكر 4/ 116 . ورواية الأول فيه :

«وعلمك صائر» ، ورواية الثاني : «إلا فصّده الأظافر» . وفصّده الأظافر : مرّفته ،

وأسالت دمه .

(17) تهذيب تاريخ ابن عساكر 422/5-423

والأبيات عدا الأول في شرح نهج البلاغة 814/4 . وفيه : «وكتب (معاوية) في أسفل الكتاب شعراً من جملته . . .» .

2 - في الأصل (با ابن الذي) وهذا تصحيف يخلّ بالمعنى ، والتصويب (فابن الذي) من شرح نهج البلاغة ، وبه يصح المعنى .

3 - شرح نهج البلاغة : «يلد الرئبال . . . وذا حسن» .

4 - شرح نهج البلاغة : «بأمرٍ لقالوا : يذبلٌ وثبيرٌ» .

(18) البداية والنهاية 141/8

والبيتان : الرابع والخامس في العقد الفريد 232/3 ، ومروج الذهب 49/3 .
ورويت الأبيات عدا الثاني في بهجة المجالس 370/2 ، وقيل فيه : إن معاوية قال الأبيات متمثلاً بها .

1 - بهجة المجالس : «دنتُ لي» . والصواب : «دانتُ لي» .

3 - بهجة المجالس :

وأضحى الذي قد كان مَنِّي يسرني كَلْمَحٍ مَضَى فِي السَّالِفَاتِ الْغَوَابِرِ

4 - العقد الفريد :

ألا ليتني لم أُعَنَّ فِي الْمَلِكِ سَاعَةً وَلَمْ أَكُ فِي اللَّذَاتِ أُعْشَى النَّوَظِيرِ

- بهجة المجالس :

ألا ليتني لم أُعَنَّ فِي الْمَلِكِ سَاعَةً وَلَمْ أُعَنَّ فِي لَذَاتِ عَيْشٍ نَوَاضِيرِ

5 - العقد الفريد : «ليالي حتى زار ضنك المقابر» .

- مروج الذهب : «من الدهر حتى زار أهل المقابر» .

- بهجة المجالس : «من الدهر حتى زار ضيق المقابر» .

(19) عيون الأخبار 169/2

والبيتان في العقد الفريد 270/2 .

وروي البيتان في بهجة المجالس 58/1 . وذُكر قبلها أن معاوية نظر إلى ابن عباس رضي

الله عنهما : فأتبعه بصره ، ثم قال (البيتين) متمثلاً .

(20) الزاهر في معاني كلمات الناس ص 422

(21) شرح نهج البلاغة 216/2

ورويت الأبيات في مروج الذهب 10/3 على النحو الآتي :

1 - أرى العفو عن علياً قريش وسيلةً إلى الله في يوم العصيب القماطر

2 - ولست أرى قتي الغداة ابن هاشم بإدراك ثاري في لؤي وعامر

3 - بل العفو عنه بعد ما بان جرمه وزلت به إحدى الحدود العوائر

4 - فكان أبوه يوم صيفين جمره علينا ، فأردته رماح نهابير

والحدود : كل ما يمنع الظفر ، ويبعد التوفيق والإصابة . والعوائر : المتفرقة التي لا يدري من أين أتت . ونهابير : مهالك .

(22) تهذيب تاريخ ابن عساكر 331/7

(23) وقعة صفين ص 275

والأبيات عدا الثالث في شرح نهج البلاغة 235/2 ، وعدا الثاني والرابع في المحاسن والمساويء 81/1 ، وعدا الثاني والخامس والسادس في أنساب الأشراف - القسم الرابع ، الجزء الأول ص . . .

1 - المحاسن والمساويء : «يا عمرو قد أسرت تهمة غادر» .

2 - شرح نهج البلاغة : «حسب المبارز خطفة من بازي» وقد لفق شارح النهج بين صدر البيت الثاني وعجز البيت الثالث .

3 - أنساب الأشراف : «حظّ المبارز خطفةً من بازي» .

4 - شرح نهج البلاغة :

ولقد ظننتك قلت : مزحةً مازحٍ والهزل بحمله مقال الهازي

- أنساب الأشراف : «والمرء يفحمه مقال الهازي» .

5 - المحاسن والمساويء : «إنّ الذي متّك» .

- شرح نهج البلاغة : «نفسك حاكياً» .

6 - شرح نهج البلاغة : «ولقد كشفت» .

(24) وقعة صفين ص 407-408

والأبيات عدا الرابع في شرح نهج البلاغة 2/834 . ورواية الثالث فيه :

فلو لم يُدِّ عَوْرَتُهُ لَطَارَتْ بِمَهْجَتِهِ قَوَادِمُ أَيِّ بَازِي

ورواية الخامس : «فإن تكن المنية أخطأته» .

(25) وقعة صفين ص 32

والأبيات عدا السابع في شرح نهج البلاغة 1/557 ، وفي الكامل - المبرد ص 281 ، وفي

ربيع الأبرار 5/193 ، وعدا الثالث والسابع في تمثال الأمثال 1/312-313 .

1 - ربيع الأبرار : «وساوس» .

2 - شرح نهج البلاغة ، وتمثال الأمثال ، وربيع الأبرار ، والكامل : «أتاني جرير» .

3 - ربيع الأبرار : «أكايده الدنيا» ، والكامل : «أكايده» .

4 - ربيع الأبرار : «تواضعها» .

5 - شرح نهج البلاغة : «فإن يفعلوا تفتت»

- ربيع الأبرار : «فإن يفعلوا تفتت» .

6 - ربيع الأبرار : «بيئس» .

(26) البداية والنهاية 8/138

والبيتان في زهر الآداب 1/54 وفي العمدة ص 35 .

1 - العمدة :

فقدت سفاهتي وأزحت غيبي وفي علي تحلّمي اعتراضُ

- زهر الآداب : «سئمت غوايتي ، فأرحت حلّمي» .

2 - زهر الآداب «ذواتُ الدلّ والحدق المراض» .

(27) أمالي القالي 2/304

وقد وجدت الأبيات - وأنا أعدّ الكتاب للطباعة - منسوبة في (نهاية الأرب 20 و26)

إلى عبد العزيز بن زرارة الذي استشهد عند أسوار القسطنطينية (49هـ) . ورواية نهاية

الأرب فيها خلاف ، وهو :

1 - على طُرق شتّى فصادفت

2 - كلاً بلوت ولا تخشعتُ من لأوائها جزعا

3 - قبل موقعه

(28) وقعة صفين ص 543-544

(29) تاريخ الطبري 296/5

(30) تاريخ مدينة دمشق - عثمان بن عفان ص 303

(31) شرح نهج البلاغة 461/2

(32) الكامل للمبرد ص 650

والبيت في الحيوان 522/3 ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر 407/7 ، وفي زهر الأكم
. 196/1

وقيل : إن معاوية تمثل بالبيت السابق (التنبيه على أوهام أبي علي ص 50 ، وثمار القلوب
ص 494 ، واللسان : (عقق) .

وذكر أن البيت مثل تضربه العرب للشيء الذي لا ينال (أمالي القالي 128/1 ، واللسان :
أنق) . ولعلّ معاوية هو الذي صاغ البيت ، ولكنه ضمّته معنى المثل «أبعد من بيض
الأنوق» فقيل إنه تمثل بالبيت .

1 - وروي في الحيوان وزهر الأكم : «لم يجده» ، وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر : «لم
أنله» ، وفي ثمار القلوب : «فاته ذلك رام بيض الأنوق» ، وفي أمالي القالي : «فاته
أراد بيض الأنوق» .

(33) نور القبس ص 189

(34) الخاسن والمساوىء 314/2

(35) وقعة صفين ص 72

(36) الكامل للمبرد ص 1173

وجاء في (فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص 440 ، باب المثل في الجبان وما يذمّ من
أفعاله) : «ومن جيّد الشعر في هذا المعنى قول الشاعر ، ويقال : إنه لمعاوية بن أبي سفيان»
ثم أورد البيتين .

وقيل : إن معاوية تمثّل بالبيتين السابقين كثيراً (انظر عيون الأخبار 165/1) . وقيل :
كان معاوية يتمثل بهذين البيتين (انظر بهجة المجالس 478/1) .

1 - بهجة المجالس : «كأنّ» . وفي فصل المقال : « . . . عنه الحدار» وفي عيون الأخبار :
«سَيُقْتَلُ قبل انقضاء» .

2 - بهجة المجالس : «وقد تدرك» .

(37) شرح نهج البلاغة 472/5 عدا الخامس

والآيات (3 و5 و6) في فصل المقال ص 69 ، ورواية السادس فيه :

إِنَّمَا أَخَذَرُ أَنْ تَبْلَى بِمَنْ عُدْرُهُ : قد سبقَ السَّيْفَ القَدْلَ

(38) وقعة صفين ص 79-80

والآيات في شرح نهج البلاغة 565/1-566 . وروي البيتان : الأول والثالث فيه ثانية في 314/4 . والآيات عدا الثاني والسابع والحادي عشر والثاني عشر في الأخبار الطوال 156-155/1 ، ورويت الآيات ذوات الأرقام (1 و3 و13 و8) في معجم الشعراء ص 313 . والآيات (1 ، 3 ، 8 ، 4 ، 13 ، 14) في الحماسة البصرية 19/1 ، وفيها : «وقيل : بل قالها كعب بن جعيل» . وهي لمعاوية .

1 - شرح نهج البلاغة 565/1 : «للفنس غمة» و314/4 : «للتناس غمة» .

2 - لُقِّق صدر الأول مع عجز الثاني في شرح نهج البلاغة 314/4 ، وفي معجم الشعراء وفي الحماسة البصرية .

3 - الأخبار الطوال : «وهذه» .

4 - الأخبار الطوال : «أصيب بلا دَحْلٍ» .

5 - الأخبار الطوال : «فريقان منهم» .

6 - الأخبار الطوال ، وشرح نهج البلاغة : «عند دعائه وذاك على ما في» .

8 - معجم الشعراء : «بكلِّ مُهَنَّدٍ» . وفي شرح نهج البلاغة : «سأبني . . . ويبض لها» . وفي الحماسة البصرية : «سأبكي أبا عمرو» .

9 - الأخبار الطوال : «الذين تظافروا عليك فماذا» .

13 - شرح نهج البلاغة : «فليس إليه ما حيتُّ» ، وفي الأخبار الطوال : «وأما التي» ،

وفي معجم الشعراء : «فيها الهوادة» ، وفي الحماسة البصرية : «فيها المودّة» .

(39) وقعة صفين ص 416

ورويت الآيات عدا عجز الثاني وصدر الثالث وعا الخماس في شرح نهج البلاغة 833/2 ، وفيه :

1 - «إلى جلّ خطة» .

2 و3 - لفق صدر الثاني مع عجز الثالث .

4 - «فقل لابن عباس أراك مخوّفاً» .

(40) وقعة صفين ص 346

ورويت الأبيات في شرح نهج البلاغة 2/812-813 . وفيه :

1 - «الآن لما» .

2 - «تعاتيني في كلّ» .

3 - «أحبّ إليهم من ثرى المال» . وثرى «هنا» : تراب ، وهي تصحيف (ثرا) مقصور
الثراء .

(41) وقعة صفين ص 158

والبيت في شرح نهج البلاغة 1/718 .

(42) نور القبس ص 17

والأبيات في تهذيب تاريخ ابن عساكر 7/117 ، وفيه :

1 - «حيناً صغيراً . . . ثم سقاه ثديه بجدول» . والجدول ، من الجدل ، وهو اللدّد في
الخصومة والقدرة عليها .

2 - أمّه ما حنت عليه وقامت هي أولى بحمل هذا الفصيل .

(43) الأخبار الموقفيات ص 336

(44) زهر الآداب 1/49-50

والأبيات في أمالي القاضي 2/311 بتقديم الثالث على الثاني ، والبيتان : الأول والثالث في
عيون الأخبار 3/50 .

3 - عيون الأخبار : «قد رامني الأرقام» .

(45) تهذيب تاريخ ابن عساكر 6/65

والأبيات في تاريخ الطبري 4/443 ، وفي الكامل - ابن الأثير 3/202-203 .

1 - تاريخ الطبري : «أوخذاً بيدي» ، وفي الكامل : «أوخذاً بيدي» وفي الروايتين
تصحيف وصوابه «أوخذن بيدي» .

2 - الكامل : «يوجد لنا» .

(46) الأخبار الموفقيات ص 181

(47) الأخبار الموفقيات ص 154

والبيت في العقد الفريد 22/4 .

(48) العقد الفريد 6/4

(49) نزهة الأبصار في محاسن الأشعار ص 61

وروي عن أبي عبيدة ، معمر بن المثنى أن معاوية كان يتمثل بالأبيات المذكورة كثيراً .
انظر البداية والنهاية 136/8 ، وفيه :

1 - «فما قتل» .

2 - «وإن ملئت» .

3 - «يعفركه الكريم» .

(50) وقعة صفين ص 427

(51) العقد الفريد 115-114/2

والبيتان في العمدة ص 35 ، وفيه :

1 - «إذا أنا لم أجد بالحللم مني عليكم» . وهذه الرواية مختل وزنها العروضي ، ويصح
بإسقاط (أنا) .

2 - «جباك على» .

(52) شرح نهج البلاغة 809/4

والأبيات في تهذيب تاريخ ابن عساكر 414/5 ، وروي الأول منها في ربيع الأبرار
277/5 .

1 - تهذيب تاريخ ابن عساكر : «ما صبحتك الدنانير التي رشيت» ، وفي ربيع الأبرار :
«ما لبثك الدنانير» .

2 - تهذيب تاريخ ابن عساكر : «أمسى وليس زياد» .

(53) شرح نهج البلاغة 842/2

والأبيات في وقعة صفين ص 433 ، وفيه :

1 - «والنصف عادة» .

2 - «أن تبوءوا بنهزة» .

3 - «لقيتم جيوشا» .

فهرس القوافي*

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية (البيت الأول)
قافية الهمزة			
51-49	الوافر	11	دا
قافية الباء			
52	البسيط	1	النّصبا
53	الخفيف	2	بالعذاب
127	الخفيف	1	الرقاب
55-54	الطويل	5	غالب
56	الطويل	1	العيب
قافية التاء			
57	الوافر	1	لا تموتُ
قافية الحاء			
58	الرمل	2	المتصّح
59	المقارب	1	جناحا
قافية الدال			
60	الطويل	1	تجالدُ

* هذه الفهرس خاص بالأشعار التي وردت في القسم الخاص بديوان شعر معاوية ، وبالأشعار التي نسبت إلى معاوية ، وليست له .

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية (البيت الأول)
62-61	البيسط	9	والنقدِ
63	مجزوء الخفيف	1	خالدِ

قافية الراء

64	الطويل	1	تيسراً
128	الوافر	1	عارُ
129	الطويل	1	سائرُ
65	الطويل	2	تكائرُ
67-66	البيسط	6	يَلْدُرُ
69-68	الطويل	6	شُكْرُ
71-70	الطويل	6	قاهرُ
72	الطويل	4	خبيرُ
130	الوافر	2	كثيرُ
73	الطويل	5	البواترِ
74	الطويل	2	هَجْرِ
75	الطويل	1	متقاصيرِ
77-76	الطويل	4	القماطِرِ
79-78	الطويل	7	جعفرِ

قافية الزاي

81-80	الكامل	6	برازي
82	الوافر	5	برازي

قافية السين

84-83	الطويل	7	البسابسِ
-------	--------	---	----------

قافية الضاد

85	الوافر	2	اعتراضُ
----	--------	---	---------

الصفحة	البحر	عدد الآيات	كلمة القافية (البيت الأول)
131	الطويل	2	محص
قافية العين			
86	البسيط	3	الطّبعَا
88-87	الطويل	8	راجعُ
89	مشطور الرجز	1	يقطع
132	الوافر	2	القنوع
قافية الفاء			
91-90	الطويل	4	أكفي
قافية القاف			
93-92	البسيط	4	فِرَقَا
94	الخفيف	1	الأنوقِ
133	الوافر	2	صديقِ
قافية الكاف			
95	مشطور الرجز	3	عراكا
96	الطويل	1	مالكا
98-97	الطويل	8	مالكِ
قافية اللام			
99	المتقارب	2	الأجلِ
101-100	الرملي	6	العِلَلِ
104-102	الطويل	14	طويلُ
106-105	الطويل	6	رسائلِ
108-107	الطويل	9	رجلِ
109	البسيط	1	الرجُلِ

الصفحة	البحر	عدد الآيات	كلمة القافية (البيت الأول)
110	الخفيف	3	الخذول
113-111	الوافر	10	عقيل
قافية الميم			
114	مجزوء الكامل	3	المراجمُ
134	مشطور الرجز	1	عصاما
135	الطويل	1	التماثما
115	البسيط	3	الضرمما
116	الطويل	3	وسلّما
117	الطويل	1	والتكرّمُ
118	الطويل	1	يحلّمُ
119	الوافر	3	الحلّيمُ
120	مشطور السريع	6	الهامِ
136	الطويل	1	يترممِ
121	الطويل	2	للحلمِ
قافية النون			
122	البسيط	3	ألوانا
137	الطويلُ	1	فجبانُ
124-123	الطويل	6	المعائِنُ

فهرس الأعلام

باب الألف

- . الأحنف بن قيس 21 .
- . الأخطل التغلبي 31 .
- . أريد 28 .
- . أسماء المنى 96 .
- . أبو الأسود الدؤلي 110 .
- . الأشهب بن رميلة 29 .
- . ابن الأعرابي 139 .
- . الأعور الشنّي 56 .
- . امرؤ القيس الكنديّ 25 ، 38 .
- . ابن الأنباري 139 .
- . أوس بن حجر 136 .
- . أبو أيوب الأنصاري 13 ، 33 ، 34 ، 61 .

باب الباء

- . بو رمح المغنّي 21 .
- . أبو بردة بن أبي موسى الأشعري 26 .
- . البرك بن عبدالله 54 .
- . أبو بكر الصديق 11 ، 13 .

باب الجيم

- . جرير بن عبدالله 32 ، 83 ، 102 .
- . أبو جهم المدوي 22 .

باب الحاء

- . حاتم الطائي 27 .
- . الحارث بن حلزة 30 .
- . الحارث بن نوفل 24 ، 30 .
- . الحجاج بن يوسف 45 ، 129 .
- . حجر بن عدي 14 ، 52 .
- . حرب بن أمية 7 ، 23 ، 65 .
- . حريث (مولى معاوية) 39 ، 70 ، 71 .
- . حريث بن محفظ المازني 28 .
- . الحسن بن علي 28 ، 58 ، 63 ، 72 ، 92 .
- . الحسين بن علي 18 ، 35 ، 36 ، 63 ، 100 .
- . ابن الحصين بن الحمام 17 .
- . حنظلة بن أبي سفيان 92 .

* حذفنا اسم معاوية بن أبي سفيان لكثرة وروده في الكتاب .

سعد بن أبي وقاص 33 ، 39 ، 49 ، 51 ،
. 97

سعيد بن العاص 29 ، 129 ، 130 .

سعيد بن عامر بن حذيم 11 .

أبو سفيان (صخر) بن حرب 7 ، 9 ، 23 ،

33 ، 59 ، 66 ، 67 ، 92 ، 93 ، 96 ،

122 ، 145 .

السيوطي 54 .

باب الشين

شرحبيل بن حسنة 11 .

شقران (مولى معاوية) 96 .

الشمخ بن ضرار 29 ، 132 .

شبية بن ربيعة 92 .

باب الصاد

صحار العبدي 17 .

باب الضاد

الضحاك بن قيس 23 ، 75 .

باب الطاء

طفيل الغنوي 30 .

باب العين

عائشة (أم المؤمنين) 8 ، 14 ، 49 .

عاتكة (زوج معاوية) 12 .

أبو العاصي الأموي 65 .

عامر بن وائلة 129 .

العباس بن مرداس 130 .

باب الخاء

أم خالد 42 ، 63 .

خالد بن عمرو 65 .

خالد بن المعمر البكري 56 .

الختساء 31 .

باب الدال

دارمية الحجونية 121 .

باب الذال

ذو الإصبع العدواني 28 .

أبو ذؤيب الهذلي 29 .

باب الراء

رملة بنت أبي سفيان (أم المؤمنين) 8 .

رملة بنت معاوية 8 ، 23 ، 65 .

روح بن زنباع 30 ، 64 .

باب الزاي

زهير بن أبي سلمى 31 ، 44 .

زياد بن أبيه (سمية ، أبي سفيان) 15 ، 16 ،

33 ، 58 ، 59 ، 66 ، 67 ، 72 ، 114 ،

122 .

زيد الخيل الطائي 27 .

باب السين

سائب خاثر 21 .

السائب بن الأقرع 15 .

سيرة الجهني 32 ، 115 .

، 49 ، 44 ، 43 ، 40 ، 39 ، 33 ، 32
 ، 90 ، 83 ، 65 ، 62 ، 61 ، 59 ، 50
 ، 115 ، 105 ، 103 ، 102 ، 98 ، 97
 . 136 ، 120
 عثمان بن عمرو بن عثمان 65 .
 عدي بن حاتم 21 .
 عدي بن زيد العبادي 128 .
 عرابة بن أوس 28 ، 29 .
 عروة بن قيس 28 .
 عروة بن الورد 17 .
 أبو العريان القرشي 122 .
 عصام 134 .
 عقيل بن أبي طالب 34 ، 111 ، 112 ،
 . 118
 علي بن أبي طالب 5 ، 13 ، 18 ، 20 ، 26 ،
 ، 54 ، 52 ، 49 ، 38 ، 35 ، 32 ، 27
 ، 76 ، 72 ، 70 ، 67 ، 66 ، 63 ، 61
 ، 102 ، 88 ، 87 ، 84 ، 82 ، 80 ، 79
 . 148 ، 121 ، 120 ، 112 ، 105
 عمار بن ياسر 107 ، 108 .
 عمر بن الخطاب 9 ، 12 ، 21 ، 22 ، 66 .
 عمرو بن الإطنابة 25 .
 عمرو (عمير) بن الأبهم 127 .
 عمرو بن الزبير 96 .
 عمرو بن العاص 15 ، 16 ، 34 ، 37 ،
 ، 71 ، 70 ، 57 ، 54 ، 42 ، 40
 ، 108 ، 107 ، 90 ، 87 ، 82 ، 80
 . 137 ، 116 ، 111
 عمرو بن عثمان 65 .

عبد الرحمن بن الحارث 117 .
 عبد الرحمن بن حسان 25 .
 عبد الرحمن بن الحكم 25 ، 26 ، 38 .
 عبد الرحمن بن معاوية 8 .
 عبد الرحمن بن ملجم 54 .
 عبد العزيز بن زرارة 144 .
 عبدالله بن بديل بن ورقاء 27 .
 عبدالله بن جدعان التيمي 133 .
 عبدالله بن جعفر 21 ، 35 ، 78 ، 79 ،
 . 132
 عبدالله بن الحارث بن أمية 133 .
 عبدالله بن الحارث بن نوفل 24 .
 عبدالله بن الزبير 13 ، 15 ، 27 ، 28 ،
 . 134
 عبدالله بن عامر 29 ، 33 ، 63 ، 90 .
 عبدالله بن عباس 13 ، 20 ، 35 ، 74 ،
 . 106 ، 105 ، 95
 عبدالله بن عمر بن الخطاب 13 ، 33 ، 97 .
 عبدالله بن عنمة 27 .
 عبدالله بن معاوية 8 .
 عبدالله بن هاشم 35 ، 76 .
 عبد الملك بن مروان 139 .
 عبد مناف بن قصي 7 .
 عبيدالله بن زياد 89 .
 أبو عبيدة 148 .
 أبو عبيدة بن الجراح 11 ، 12 .
 عتبة بن ربيعة 23 ، 92 .
 عتبة بن أبي سفيان 27 ، 28 ، 35 ، 95 .
 عثمان بن عفان (أبو عمرو) 12 ، 13 ، 17 ،

عمرو بن كلثوم 30 .

باب الفاء

فاختة بنت قرظة 8 .

الفاكه بن المغيرة 8 .

فهر بن مالك 68 .

باب القاف

القالي 18 .

أم قبيصة بن جابر 9 .

القطامي 137 .

باب الكاف

كثير بن عبد الرحمن 130 .

كعب بن جعيل 146 .

كعب بن زهير 31 .

كعب بن مالك 30 .

كود بنت قرظة 8 .

باب اللام

لؤي بن غالب 76 .

باب الميم

مالك بن أسماء المنى 96 .

ابن أبي محجن الثقفي 14 .

محمد بن عبدالله عليه السلام 7 ، 10 ، 11 ، 17 ،

18 ، 41 ، 42 ، 49 ، 50 ، 65 ،

107 ، 110 .

محمد بن مسلمة 97 .

المرزباني 140 .

مزينة 135 .

مروان بن الحكم 65 ، 116 ، 130 .

مسعود بن سلامة 129 .

مصقلة بن هبيرة 114 .

مضر بن نزار 67 .

معاوية بن مالك 130 .

معن بن أوس 31 .

المغيرة بن شعبة 15 ، 58 ، 131 .

موسى عليه السلام 116 .

ميسون بنت بحدل 8 ، 135 .

باب النون

النابعة الجعدي 26 .

النابعة الذبياني 134 .

باب الهاء

هاشم بن عتبة 76 ، 77 .

أبو هريرة 63 .

هند بنت عتبة 7 ، 9 ، 23 ، 78 .

هند بنت معاوية 8 .

باب الواو

وائل بن هاشم 82 .

الوليد بن عقبة 92 ، 136 .

باب الياء

يزيد بن أبي سفيان 8 ، 11 ، 122 .

يزيد بن معاوية 8 ، 15 ، 18 ، 23 ، 63 ،

135 .

فهرس القبائل والبطون

- . عامر بن لؤي 76 .
- . عبد المطلب 111 .
- . عبد مناف 28 .

باب القاف

- قريش (فهر بن مالك) 7 ، 9 ، 17 ، 34 ،
- 36 ، 37 ، 39 ، 49 ، 51 ، 54 ،
- 68 ، 76 ، 78 ، 79 ، 87 ، 112 ،
- 117 ، 119 ، 123 ، 143 .
- قيس 127 .

باب الكاف

- . كعب بن لؤي 76 .
- . كوز 27 .

باب اللام

- . لؤي بن غالب 54 .

باب الميم

- . مازن 28 .
- . مذحج 77 .
- . مرهوب 27 .
- . مزينة 31 .

- . مضر بن نزار 67 .

باب الهاء

- . هاشم 112 .
- . همدان 120 .

باب الياء

- . يخابر (مراد بن غالب) 77 .
- . يحصب 62 .

باب الألف

- . أرحب 120 .
- . أسد 9 .
- . أمية 18 ، 112 ، 116 ، 118 .
- . الأنصار 61 ، 62 .

باب التاء

- . تميم 21 .

باب الثاء

- . ثعل 25 ، 38 .

باب الحاء

- . حرب بن أمية 65 .
- . حمير 62 .

باب الخاء

- . خزاعة 27 .

باب الراء

- . ربيعة 35 ، 60 .

باب السين

- . سهم 111 .
- . السعيد 27 .

باب الشين

- . شاعر 120 .
- . شيبام 120 .

باب العين

- . أبو العاصي 65 .

فهرس المصادر والمراجع

- 1 - القرآن الكريم .
- 2 - الأخبار الطوال ، أبو حنيفة الدينوري ، تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة د . جمال الدين الشيال ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1960م .
- 3 - الأخبار الموفقيات ، الزبير بن بكار ، تحقيق سامي مكّي العاني ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1972م .
- 4 - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الأثير ، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ، مطبعة الشعب .
- 5 - أشعار العامرين الجاهليين ، د . عبد الكريم يعقوب ، دار الحوار ، اللاذقية ، 1982م .
- 6 - الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، 1939م .
- 7 - الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني (1-16) طبعة دار الكتب المصرية ، (17-24) طبعة الهيئة العربية العامة للتأليف والنشر ، بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم .
- 8 - الأمالي ، أبو علي القالي ، دار الكاتب العربي ، بيروت (طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية) .
- 9 - أمالي الزجاجي ، أبو القاسم ، عبد الرحمن بن إسحاق ، الزجاجي ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، دار الجيل ، بيروت ، 1987م .
- 10 - أنساب الأشراف - القسم الرابع - الجزء الأول ، البلاذري ، تحقيق إحسان عباس ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1979م .
- 11 - البداية والنهاية في التاريخ ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1932م .
- 12 - بهجة المجالس وأنس المجالس ، يوسف بن عبدالله بن عبد البرّ النمري القرطبي ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، مراجعة د . عبد القادر القط ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، 1962م .
- 13 - البيان والبيان ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة لجنة التأليف

- والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1948م .
- 14 - تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي ، مطبعة حكومة الكويت .
- 15 - تاريخ خليفة بن خياط العصفري ، حققه سهيل زكار ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 1967-1968م .
- 16 - تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، 1960-1969م .
- 17 - تاريخ مدينة دمشق - عثمان بن عفان ، تحقيق سكينه الشهابي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، 1984م .
- 18 - تمثال الأمثال ، محمد بن علي العبدري الشيبني (ت837هـ) ، حققه وقدم له أسعد ذبيان ، دار المسيرة ، بيروت ، 1982م .
- 19 - التمثيل والمحاضرة ، الثعالبي ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1961م .
- 20 - التبيه على أوام أبي علي في أماليه ، أبو عبيد البكري ، دار الكاتب العربي ، بيروت (طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية) .
- 21 - تهذيب تاريخ ابن عساكر ، هذب ورتبه ابن بدران ، وقف على طبعه أحمد عبيد ، المكتبة العربية بدمشق .
- 22 - ثمار القلوب في المصنف والنسب ، الثعالبي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، 1965م .
- 23 - ثمرات الأوراق ، ابن حجة الحموي ، صححه وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1971م .
- 24 - جمهرة النسب ، ابن الكلبي ، تحقيق وخط محمود فردوس العظم ، مراجعة محمود فاخوري ، دار اليقظة العربية ، دمشق ، 1983م .
- 25 - الحماسة البصرية ، البصري ، تحقيق مختار الدين أحمد ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، 1964م .
- 26 - الحماسة الشجرية ، ابن الشجري ، هبة الله بن علي ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، دمشق ، 1970م .
- 27 - الحيوان ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1969م .

- 28 - خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ، البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، الجزء الخامس ، القاهرة ، 1986م .
- 29 - ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، مصر ، 1990م .
- 30 - ديوان أوس بن حجر ، تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم ، الطبعة الثانية ، دار صادر ، بيروت ، 1967م .
- 31 - ديوان الخنساء ، دراسة وتحقيق الدكتور إبراهيم عوضين ، مطبعة السعادة مصر ، 1986م .
- 32 - ديوان ذي الإصبع العدواني ، جمعه وحققه عبد الوهاب محمد علي العدواني ، ومحمد نائف الديلمي ، مطبعة الجمهور ، الموصل ، 1973م .
- 33 - ديوان شعر حاتم بن عبدالله الطائي وأخباره ، صنعة يحيى بن مدرك الطائي ، دراسة وتحقيق الدكتور عادل سليمان جمال ، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1990م .
- 34 - ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ، حققه وشرحه صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ، مصر ، 1968م .
- 35 - ديوان العباس بن مرداس السلمى ، جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، بغداد ، 1968م .
- 36 - ديوان عدي بن زيد العبادي ، حققه وجمعه محمد جبار المعبيد ، وزارة الثقافة والإرشاد ، بغداد ، 1965م .
- 37 - ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر ، 1985م .
- 38 - ذيل الأمالي ، أبو علي القالي ، دار الكاتب العربي ، بيروت (طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية) .
- 39 - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، الزمخشري ، تحقيق عبد الأمير المهنا ، مؤسسة الأعلمي للطبعات ، بيروت ، 1992م .
- 40 - رسائل الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، 1964-1965م .
- 41 - الزاهر في معاني كلمات الناس ، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت328هـ) ، تحقيق

- حاتم صالح الضامن .
- 42 - زهر الآداب وثمر الألباب ، أبو إسحاق ، إبراهيم بن علي الحصري ، حققه علي محمد الجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، 1953م .
- 43 - زهر الأكم في الأمثال والحكم ، للحسن البوسي ، حققه ، د . محمد حجي ، ود . محمد الأخضر ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1981م .
- 44 - سنن أبي داود ، تعليق الشيخ أحمد سعد علي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، 1952م .
- 45 - سيرة ابن هشام (السيرة النبوية) ابن هشام (ت218هـ) ، قدّم لها وعلّق عليها طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت .
- 46 - شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي ، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1951-1953م .
- 47 - شرح القصائد العشر ، التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية ، حلب ، 1969م .
- 48 - شرح نهج البلاغة ، ابن أبي حديد (ت656هـ) ، تحقيق الشيخ حسن تميم ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1963-1964م .
- 49 - شعر قريش في الجاهلية وصدر الإسلام ، تأليف فاروق اسليم ، دار معد ، دمشق ، 1995م .
- 50 - صحيح البخاري ، مطابع الشعب ، مصر ، 1378هـ .
- 51 - (كتاب) الصناعتين : الكتابة والشعر ، أبو هلال العسكري ، تحقيق علي محمد الجباري ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، 1986م .
- 52 - طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ، شرحه وحققه محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، 1952م .
- 53 - العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الاياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت (طبعة مصورة عن طبعة لجنة التأليف والترجمة) .
- 54 - العمدة في محاسن الشعراء ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1955م .
- 55 - عيون الأخبار ، ابن قتيبة ، دار الكتاب العربي ، بيروت (طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية) .

- 56 - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، أبو عبيد البكري ، حققه وقدم له إحسان عباس وعبد المجيد عابدين ، دار الأمانة ، بيروت ، 1981م .
- 57 - الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، دار صادر ، بيروت ، 1965-1967م .
- 58 - الكامل في اللغة والنحو والتصريف ، المبرد ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، 1936-1937م .
- 59 - لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت .
- 60 - مجمع الأمثال ، الميداني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر ، دمشق ، 1972م .
- 62 - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير ، تحقيق د . أحمد الحوفي ، ود . بدوي طبانة ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، 1959م .
- 63 - المحاسن والمساوىء ، إبراهيم بن محمد البيهقي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، 1961م .
- 64 - مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي ، دار الأندلس ، بيروت ، 1965-1966م .
- 65 - المصون في الأدب ، الحسن بن عبد الله العسكري ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الكويت ، 1960م .
- 66 - معاوية بن أبي سفيان ، عباس محمود العقاد ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت .
- 67 - معاوية بن أبي سفيان ، منير محمد الغضبان ، الطبعة الثانية ، دار القلم ، دمشق ، 1989م .
- 68 - معجم الشعراء ، المرزباني ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1960م .
- 69 - معجم ما استعجم ، أبو عبيد البكري ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، 1945-1951م .
- 70 - المعصرون والوصايا ، أبو حاتم السجستاني ، تحقيق عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، 1961م .
- 71 - المنازل والديار ، أسامة بن منقذ (ت584هـ) ، تحقيق مصطفى حجازي ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة 1968م .
- 72 - موارد البيان ، علي بن خليفة الكاتب ، تحقيق الدكتور حسين عبد اللطيف ، منشورات جامعة الفاتح ، 1982م .

- 73 - نزهة الأبيصار في محاسن الأشعار ، أحمد بن محمد العنابي (ت776هـ) تحقيق مصطفى السنوسي وعبد اللطيف أحمد لطف الله ، دار القلم للنشر ، التوزيع ، الكويت ، 1986م .
- 74 - نسب قریش ، المصعب الزبيري ، تحقيق ليفي بروفنسال ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، مصر ، 1985م .
- 75 - نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، ابن سعيد الأندلسي (ت685هـ) تحقيق الدكتور نصرت عبد الرحمن ، عثمان ، 1982م .
- 76 - نظم الدرر والعقيان - القسم الرابع ، في محاسن الكلام ، محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي ، تحقيق نوري سؤدان ، بيروت ، 1980م .
- 77 - نهاية الأرب في فنون الأدب ، النويري ، تحقيق محمد رفعت فتح الله ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج 20 ، القاهرة ، 1975م .
- 87 - نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني ، اختصره يوسف بن أحمد اليعموري ، تحقيق رودلف زهايم ، قيسبادن ، 1964م .
- 79 - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، الجزء الرابع ، دار البحوث العلمية ، الكويت 1979م .
- 80 - وقعة صفين ، نصر بن مزاحم المنقري ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، مطبعة الخانجي ، مصر ، 1981م .

فهرس المحتويات

الصفحة

5	تقديم
7	ترجمة معاوية وشعره
7	1 - نسبه وأسرته
8	2 - نشأته
9	3 - إسلامه وصحته
11	4 - جهاده وإمارته
13	5 - ملاح شخصيته
23	6 - موقفه من الشعر
31	7 - ملاح شعره
45	8 - جمع شعره
47	ديوان معاوية بن أبي سفيان
49	قافية الهمزة
52	قافية الباء
57	قافية التاء
58	قافية الحاء
60	قافية الدال
64	قافية الراء
80	قافية الزاي
83	قافية السين
85	قافية الضاد
86	قافية العين
90	قافية الفاء

الصفحة	
92	قافية القاف
95	قافية الكاف
99	قافية اللام
114	قافية الميم
122	قافية النون
125	الشعر المنسوب لمعاوية مما أنشده أو تمثل به أو لشبهة عرضت
139	تخريج أشعار معاوية بن أبي سفيان
149	فهرس القوافي
153	فهرس الأعلام
157	فهرس القبائل والبطون
158	فهرس المصادر والمراجع
164	فهرس المحتويات

COPYRIGHT © 1996

**DAR SADER Publishers
P.O.Box 10 - BEIRUT**

All rights reserved. No part of this book may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording, or any information storage and retrieval system, without written permission from the publisher.

DĪWĀN
MU'ĀWIYA BIN ABI SUFYĀN

EDITED BY
Dr. FAROUK ASLĪM

DAR SADER Publishers
BEIRUT